التعامل مع الأطفال

علم .. فن .. موهبة

الدكتورة / عفاف أحمد عويس
أستاذ مساعد علم النفس
كلية رياض الأطفال بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٩٩٤

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين
القاهرة - ت : ٣٩١٦٥١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي التي كانت تتعامل
مع أطفالها..
بالفطرة

د/عفاف عويس

مقدمة

هذا الكتاب موجه إلى الآباء والأمهات والمعلمات وكل من يتعامل مع الأطفال فى سن ماقبل المدرسة . والتعامل مع الأطفال الصغار علم وفن وموهبه .

فهو علم لأنه يحتاج إلى إعداد مهنى يقوم على مجموعه من المعارف اللازمة للقيام بهذا الدور ، وعلى قدر من التدريب أو التطبيق لهذه المعارف عملياً .

وهو فن لأنه يحتاج إلى البصمة الخاصة التى تضيفها الأم أو المعلمة إلى البرامج أو الاجراءات التى يقدمها لها المتخصصون فى وضع برامج تربية الطفل .

وهو موهبه أو ابداع لأنه يتطلب التجديد والتغيير حسب ظروف كل طفل وحسب ظروف كل موقف من المواقف التربوية وحسب تطور المعارف عن الطفل وأساليب تربيته نتيجة للبحوث العلميه وخبرات المتخصصين .

وموضوع هذا الكتاب عن فن التعامل مع الأطفال الصغار . وهو كما ذكرنا مقدم للآباء والأمهات وكل من يتعامل مع هؤلاء الأطفال . إلا أنه يفيد بصفة خاصة معلمة الروضة التى تتعامل مع الطفل فى سنواته التكوينيه وبصفة خاصة سنوات الاعداد للمدرسة الابتدائية .

وقد قدمت فصول هذا الكتاب فى صورة الاجابه عن التساؤلات الآتية :

من هو الطفل ؟ ماذا أريد أن أعمله ؟ كيف اعلمه ؟

أولاً : من هو الطفل الذى نتعامل معه :

وهو موضوع الفصل الأول والثانى . قدمنا فى فصل الأول بعض

المعلومات عن علم نفس النمو ونظرياته ومراحل النمو ، احتياجاتها ومطالبها ، ومظاهر النمو كما حددها الباحثون فى علم النفس . وخصائص الطفل فى مرحلة العمر من ٤ - ٧ سنوات .

وقدمنا فى الفصل الثانى بعض المعلومات عن ظروف التنشئة الأسرية وأساليبها والمشكلات الانفعالية الشائعة لدى الأطفال نتيجة لأساليب التنشئة الخاطئة فى الأسرة .

ثانياً : ماذا أريد أن أعلم ؟

وهو موضوع الفصل الثالث ويتحدث عن حاجتنا إلى تغيير مفهومنا عن التربية والتعليم وضرورة أحداث ثورة تربويه تتبنى أسلوب التربيه الابداعيه والتعلم الذاتى للطفل منذ نعومة أظافره فى المنزل وفى الروضة .

ثالثاً: كيف اعلم ؟

وهو موضوع الفصل الرابع وتعرضنا فيه إلى الاعداد المهنى والخصائص النفسية التى ينبغى أن تتوفر فى معلمة الروضة وكيف تكون معلمة مبدعة تجيد فن ادارة الفصل .

ويقدم الفصل الخامس والأخير عدداً من النماذج الواقعية للتعامل مع الطفل فى رياض الأطفال ، قامت بتجميعها طالبات الفرقة الرابعة بكلية رياض الأطفال بالدقى أثناء التدريب الميدانى بالعام الدراسى ١٩٩٢/١٩٩٣ ، وقد قدمنا هذه النماذج على هيئة مواقف قد تتعرض لها المعلمه فى تعاملها مع الأطفال ، واتبعنا كلاً منها بتوضيح أسلوب التفاعل الايجابى وأسلوب التفاعل السلبى . وقد جمعنا فى هذا الفصل سبعة وخمسون موقفا صنفت تحت العناوين التالية :

- علاقة الطفل بالمعلمة .
- علاقة الأطفال بعضهم ببعض .

- التفاعل بين المعلمة والأطفال أثناء النشاط .

وبعد فنرجو أن يكون هذا الكتاب مفيداً لقارئه . كما نرجو أن يكون اسهاماً متواضعاً على طريق الاهتمام بالاطفال فى سن ماقبل المدرسة ، أمل المستقبل وقادته . والله الموفق .

عفاف عويس

١٨ نوفمبر ١٩٩٣

الفصل الأول

من أُعلِّم ؟ الطفل فى مرحلة رياض الأطفال

● **مقدمة :**

تعتبر مرحلة العمر التى تقع بين ٤ - ٧ سنوات هى أهم مرحلة فى عمر الإنسان ، والاهتمام بالطفل فى هذه المرحلة هو اهتمام بالإنسان واتجاه واع نحو التنمية الشاملة للمجتمع المصرى . وإذا كان المجتمع يدعو إلى التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية فإن الدعوة الأولى يجب أن تكون نحو تنمية البشر وبغير الاهتمام بالأطفال فى هذه المرحلة العمرية لن يتحقق هذا الهدف . تنمية الإنسان المصرى .

إن التعامل مع الأطفال فى هذا السن فن ، وهو يتطلب منذ البداية أن نتعرف عليهم ، أن نعرف خصائصهم ، مظاهر نموهم مشكلاتهم الشائعة ، طريقة التعامل معهم فى الأسرة .

ولقد أمدنا تراث البحوث النفسية بمعلومات مستفيضة عن ظاهرة النمو والقوانين العامة التى تحكمها والعوامل المؤثرة فيها . كما أمدنا بخصائص كل مرحلة عمرية ومظاهر النمو الجسمى والعقلى والوجدانى والاجتماعى لكل من هذه المراحل .

ولقد لفتت ظاهرة النمو وتغيراته عبر المراحل العمرية ، نظر علماء النفس حيث ظهرت نظريات عديدة تفسر النمو وتحدد ملامحه عبر الحياة الإنسانية .

وهكذا فإن من يتعامل مع البشر عموماً وخاصة الأطفال فى مراحل نموهم ، سواء كانوا آباء أو مربين أو مثقفين ، يحتاج إلى أن يعرف بعض

الحقائق النمائية العامة وتفصيلات عن المرحلة العمرية التى يخاطبها . وهذا ما نسعى إليه فى هذا الفصل حيث نقوم باختصار معلومات عن : -

- بعض الحقائق المرتبطة بنمو السلوك الإنسانى .
- فكرة عن النظريات التى فسرت النمو .
- خصائص المرحلة العمرية من ٤ - ٧ سنوات .

* * *

أولاً : بعض الحقائق المرتبطة بنمو السلوك الإنسانى

إن الهدف من دراسة النمو هو التعرف على سلوك الأفراد فى مراحل العمر المختلفة من أجل : فهم هذا السلوك والتأثير فيه ، والتنبؤ به ، والتخطيط لتنميته بهدف تحقيق التوافق والتكيف فى كل مرحلة من مراحل العمر .

وظاهرة النمو ليست بعيدة عن الملاحظة العادية فالإنسان منذ الأزل يلاحظ أن الطفل أو الوليد يتغير فى حجمه ووزنه وطوله كما يتغير فى فهمه وإدراكه للأمور ، وفى تكيفه وتوافقه وما يقوم به من مسئوليات وما يكتسبه من مهارات .

لذلك فإنه يمكننا أن نعرف النمو بأنه عملية متكاملة من التغير المتداخل الذى يشمل الجانب التشريحى والفسيولوجى والسلوكى . كما أن هذا التغير لا يكون دائماً فى اتجاه الزيادة بل يكون أيضاً فى اتجاه النقصان . وعلى هذا فإن علماء النمو يهتمون بدراسة موضوعات مثل : -

- كيف يتطور عقل الطفل بحيث يصبح قادراً على إستيعاب أعقد النظريات العلمية ؟
- كيف تنمو اللغة ، وكيف تنمو القدرة على التفكير المنطقى ؟
- ما هى وظيفة اللعب فى نمو الطفل ؟
- لماذا يكون الطفل الصغير والمراهق أعنف فى انفعالاته عنه فى الفترات العمرية الأخرى ؟
- ما هو دور الوراثة فى اكتساب السلوك الانفعالى أو العقلى ؟
- كيف تتشكل فكرة الطفل عن نفسه ؟
- كيف ينمو السلوك الأخلاقى ؟

- ما هو دور التنشئة الاجتماعية فى كل ذلك ؟

وهكذا فإن دراسة النمو تمكننا من التوصل إلى معايير للنمو فى كل مرحلة عمرية ، بحيث يمكننا أن نقيم عملية النمو بالنسبة لفرد معين لنعرف إذا كان ما وصل إليه يقترب مما وصل إليه أقرانه فى هذا السن أو يبتعد عن ذلك ، وبذلك يمكننا أن نقدم لهذا الطفل ما يناسبه من المواد التربوية ، أو نتعامل معه بما يتناسب والمستوى الذى وصل إليه فلا نعطيه ما يزيد عن قدراته أو ما يقل عن قدراته .

تمكننا دراسة النمو إيضاً من أن نتعرف على العوامل المؤثرة فى النمو مثل: عوامل الوراثة والبيئة ، المتغيرات الثقافية ، أساليب التنشئة الاجتماعية .

كما أن معرفتنا بحقائق النمو تمكننا كآباء ومربين ومشرفين من فهم الطفل والتوافق معه وحل مشكلاته . كما تمكننا من تقدير الفروق الفردية والتعامل مع كل طفل حسب ما حصله من إمكانات نمائية ، وحسب احتياجاته النفسية العامة والخاصة .

● القوانين العامة للنمو :

إن مبدأ الفروق الفردية يقرر أنه لا يمكن أن يتطابق طفل مع طفل آخر ، حتى ولو كانا توأمان من بويضة واحدة ، فى مقدار ما وصل إليه من إرتقاء أو نماء فى جميع الجوانب . ومع ذلك فإنه توجد قوانين عامة تحكم النمو وتنطبق على جميع الأفراد هذه القوانين أو هذه المبادىء هى :

١ - النمو فى أى جانب مستمر ومتدرج كماً وكيفاً ووظيفة فالطفل يجلس قبل أن يحبو ويحبو قبل أن يقف ويقف قبل أن يمشى .

٢ - النمو يمر بمراحل لكل مرحلة خصائصها وهى مرتبطة بما قبلها وما بعدها بمعنى أنها تبنى على المرحلة السابقة وتعد للمرحلة اللاحقة .

٣ - أن لكل مرحلة عمرية سماتها وخصائصها المميزة لها .

٤ - أن سرعة النمو ليست مطردة فى جميع المراحل بمعنى أن النمو لا يسير بنفس السرعة فى كل مرحلة فمرحلة الجنين سرعة نموها تختلف عن مرحلة المهد وتلك تختلف عن مرحلة ما قبل المدرسة من حيث السرعة وهكذا . .

٥ - سرعة النمو ليست عامة فى كل مرحلة بمعنى أنه قد ينمو جانب أسرع من جانب آخر داخل المرحلة نفسها فالنمو الجسمى فى مرحلة الرضاعة وفى بداية المراهقة مثلاً أسرع من نمو المظاهر الأخرى مثل النمو العقلى ، والانفعالى .

٦ - يتأثر النمو بالعوامل والظروف الخاصة بالشخص النامى وبالبيئة المحيطة به .

٧ - تتكامل مظاهر النمو فيما بينها فلا ينمو مظهر من مظاهر النمو بعيداً أو مستقلاً عن المظاهر الأخرى .

٨ - تترابط مظاهر النمو فيما بينها فإذا كان الطفل ذكياً فسوف يكون فى الغالب متوافقاً إجتماعياً وثابتاً انفعالياً وقوياً حركياً .

٩ - يسير النمو فى اتجاه طولى واتجاه مستعرض بمعنى أن النمو يسير من أعلى إلى أسفل . فالتحكم فى الرأس عند الرضيع يحدث قبل التحكم فى الجذع والتحكم فى الجذع يحدث قبل التحكم فى الساق وكذلك فإن التحكم فى الصدر يحدث قبل التحكم فى الذراعين .

١٠ - يسير النمو من العام إلى الخاص بمعنى أن الطفل يتحكم فى جسمه قبل أن يتحكم فى ذراعه ويتحكم فى الذراع قبل الكف ويتحكم فى الكف قبل أن يتحكم فى الأصابع .

١١ - هناك فروق فردية داخل كل مرحلة عمرية بحيث نجد أن هناك طفل

قد جاوز خصائص مرحلته العمرية ، كما نجد أن هناك طفلاً أقل من مستوى مرحلته . فى مظهر أو أكثر من مظاهر النمو . ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة مثل : البيئة والوراثة والإفرازات الغدية والعوامل الاقتصادية . . إلخ (١ ,٢).

• مراحل النمو :

إن تقسيم النمو إلى مراحل يختلف باختلاف أهداف البحث أو الأهداف المستفادة من هذا التقسيم . ولذلك فإننا نجد عدداً من التقسيمات كل منها يخدم هدفاً معيناً مثل التقسيم الغدى والتقسيم العضوى والتقسيم التربوى والتقسيم الاجتماعى .

• المراحل العمرية بناء على التقسيم الغدّى :

ويعتمد هذا التقسيم على وجود الغدد أو نموها واضمحلالها فمثلاً الغده التيموسية يتوقف نموها عند سن ١١ سنة وتبدأ الغدد الجنسية فى النمو كما تضمر الغدة الصنوبرية ويكتمل نمو الغدد الجنسية فى الرشد وتضمر فى الشيخوخة ولذلك كانت المراحل بالنسبة لهذا التقسيم هى :

- ما قبل الميلاد ٢٨٠ يوم .
- الميلاد : من لحظة الميلاد وحتى أسبوعين .
- الرضاعة أو المهد : من نهاية الأسبوع الثانى وحتى نهاية السنة .
- مرحلة الطفولة .
- مرحلة المراهقة .
- مرحلة الشباب .
- مرحلة الشيخوخة .

المراحل العمرية بناء على التقسيم العضوى :

- مرحلة الطفولة المبكرة : من بداية السنة الثالثة وحتى نهاية السادسة .
- مرحلة الطفولة المتوسطة : من بداية السابعة وحتى نهاية التاسعة .

- مرحلة الطفولة المتأخرة : من بداية العاشرة وحتى نهاية الثانية عشرة .

- مرحلة البلوغ : من الثانية عشرة وحتى نهاية الرابعة عشرة بالنسبة للذكور ومن العاشرة حتى الثالثة عشرة بالنسبة للإناث .

- مرحلة المراهقة المبكرة : من الرابعة عشرة إلى السابعة عشرة بالنسبة للذكور ومن الثالثة عشرة وحتى السابعة عشرة بالنسبة للإناث .

- مرحلة المراهقة المتأخرة : من السابعة عشرة وحتى الواحد والعشرين .

- مرحلة الرشد : من الواحد والعشرين حتى الأربعين .

- مرحلة وسط العمر : من الأربعين حتى الستين .

- مرحلة الشيخوخة : من الستين فما فوق .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التقسيمات تخضع كما ذكرنا لمبدأ الفروق الفردية والعوامل والظروف المتعلقة بالبيئة الجغرافية والاجتماعية والثقافية . فمثلاً سن البلوغ يختلف بناء على البيئات الجغرافية (أطفال المناطق الحارة يبلغون قبل أبناء المناطق الباردة) . وكذلك سن الرشد فى بلادنا يختلف عنه فى بيئات ثقافية أخرى .

المراحل العمرية بناء على التقسيم التربوى :

- مرحلة ما قبل المدرسة من ٤ - ٧ أو من ٥ - ٧ سنه
- مرحلة التعليم الأساسى من ٧ - ١٥ سنه
- مرحلة التعليم الثانوى من ١٥ - ١٨ سنه
- مرحلة التعليم الجامعى . ١٨ - ٢٢ سنه

وهذا التقسيم يعتمد على دراسة إمكانات الطفل وقدرته على تلقى نوع معين من التعليم أو مناهج معينة .

كما أن هناك التقسيم الذى يعتمد على الأساس الإجتماعى مثل تطور علاقات الطفل بالبيئة وبالناس من حوله . ويعتمد هذا التقسيم على اللعب باعتبار إنه النشاط الذى تظهر فيه علاقات الطفل بالآخرين . والمراحل بناء على هذا التقسيم هى :

- مرحلة اللعب الإنعزالى .
- مرحلة اللعب الإنفرادى .
- مرحلة اللعب الجماعى .

وقد توجد تقسيمات أخرى أكثر تحديداً فى هذا الإطار الذى يهتم أساساً بالنمو الإجتماعى للطفل . يمكن للقارىء أن يطلع عليها فى الدراسات الخاصة باللعب عند الأطفال .

● مطالب النمو :

لقد أدخل هافجرست Havighurst مفهوم مطالب النمو ضمن مفاهيم علم نفس النمو عام ١٩٥٣ على اعتبار أنها أشياء يجب أن يتعلمها الفرد لكى يكون سعيداً وناجحاً فى حياته .

وتحديد مطالب النمو فى كل مرحلة عمرية يمكننا من أن نعرف فى أى عمر وفى أى وقت يمكن أن نقدم مادة تعليمية أو تربوية للطفل كما يمكننا من وضع المنهج التعليمى أو التربوى فى وحدات متعاقبة . طبقاً لمستوى النضج والمهارة .

كما أن معرفتنا بمطالب النمو تمكننا من معرفة المشكلات والظروف التى تحيط بعملية النمو ومن ثم وضع الخطط المناسبة للإرشاد النفسى .

وتحديد مطالب للنمو فى كل مرحلة عمرية يوضح لنا الحاجات والرغبات التى يحتاج الفرد إلى إشباعها فى المرحلة العمرية التى يمثلها - وحرصنا كآباء

ومربين على تحقيق مطالب النمو هو سعى نحو مساعدة الطفل على التكيف والتوافق عن طريق إشباع احتياجاته ورغباته النمائية .

وتتحدد مطالب النمو فى أى مرحلة عمرية بناء على التفاعل القائم بين مظاهر النمو العضوى ومظاهر الثقافة العامة ومستوى طموح الفرد فى هذه المرحلة . وهكذا فهى تعتمد أساساً على حرية الفرد داخل الجماعة ولذلك فهى تنتج عن النمو الجسمى ، والعضوى ، والنفسى ، والاجتماعى ، فى إطار البيئة المحيطة ، أو فى إطار المجتمع الذى ينمو فيه الفرد . وفيما يلى مطالب النمو المرتبطة بالمراحل العمرية .

١ - مطالب النمو من الميلاد حتى ست سنوات :

- تعلم المشى والأكل ،والكلام والتحكم فى الإخراج .
- تعلم الدور الجنسى (ولد أو بنت) .
- الإتزان العضوى والفسيولوجى .
- تكوين بعض المفاهيم البسيطة عن الحياة الاجتماعية الطبيعية .
- تعلم العلاقات الاجتماعية العاطفية .
- التفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر .

٢ - مطالب النمو من ٦ - ١٢ سنة :

- تعلم المهارات الحركية ومزاولة الألعاب الرياضية المختلفة .
- تكوين اتجاه إيجابى نحو الذات على اعتبار إنه كائن حى ينمو .
- تعلم مهارات القراءة والكتابة والعد والحساب .
- تكوين مدركات ومفاهيم خاصة بالحياة اليومية .
- تكوين علاقات مع الأقران .

- تكوين اتجاهات نفسية نحو التجمعات البشرية المختلفة فى المجتمع .

- تكوين الضمير الخلقى والمعايير السلوكية .

٣ - مطالب النمو من ١٢ - ٢١ سنة :

- تقبل التغيرات الفسيولوجية نتيجة لنموه الجسمى السريع .

- تكوين علاقات صحيحة مع الجنس الآخر وفى حدود ما يقره المجتمع .

- الاستقلال تدريجياً عن الاعتماد على الوالدين .

- الإطمئنان على الاستقلال المادى بعد نهاية فترة التعليم .

- اختيار المهنة .

- تقبل المسئولية الاجتماعية .

- الاستعداد لتكوين أسرة .

- تكوين قيم سلوكية تتفق مع التطور الحادث فى المجتمع الذى يعيش فيه .

٤ - مطالب النمو من ٢١ إلى ٤٠ سنة :

- بدء العمل فى مهنة يختارها الفرد بنفسه .

- اختيار شريك الحياة وتكوين أسرة .

- المشاركة فى التجمعات البشرية التى تتفق وشخصيته مثل النوادى النقابات ، الأحزاب . . إلخ . والمشاركة فى أنشطتها .

٥ - مطالب النمو من ٤٠ إلى ٦٠ سنة :

- تحمل المسئولية الوطنية والاجتماعية .

- تكوين مستوى اقتصادى صحيح والمحافظة عليه .

- مساعدة الأبناء المراهقين والشباب فى التغلب على مشكلاتهم وتوجيه طاقاتهم .

- تكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة من الحياة .

- تعميق العلاقة مع شريك الحياة على أساس من التفاهم والألفة والمشاركة .

- تقبل التغيرات التى تحدث فى الجسم والتكيف لها . تقبل الآباء والتكيف مع أسلوب الحياة الذى يتناسب معهم .

٦ - مطالب النمو من ٦٠ حتى نهاية العمر :

- التكيف مع الضعف الجسمى والمتاعب الصحية .

- التكيف مع الإحالة للمعاش أو نقص الدخل الشهرى .

- تنمية وتعميق العلاقة مع الأقران من نفس السن .

- تقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية .

- التكيف مع فكرة الموت وتقبل موت الشريك أو الصديق .

● مظاهر النمو :

حدد علماء النمو السلوك الإنسانى فى عدد من المظاهر كما يلى :

- **مظاهر النمو الجسمى :** وتشمل الطول ، الوزن ، العرض ، الهيكل .. إلخ .

- **مظاهر النمو الفسيولوجى :** وتشمل : نمو الجهاز الهضمى ، ضغط الدم التنفس ، الجهاز العصبى .

- **مظاهر النمو الحركى :** ويشمل نمو الجسم ككل ونمو العضلات الكبيرة والصغيرة .

- **مظاهر النمو الحسى :** وتشمل نمو الحواس : السمع البصر ، اللمس ، الشم ، الذوق .

– **مظاهر النمو العقلى** : وتشمل : الذكاء العام والقدرات الخاصة مثل الفهم ، الاستيعاب ، التذكر ، الإدراك البصرى ، الانتباه .. إلخ كما يشمل نمو القدرات العقلية العليا مثل التخيل والتفكير .

– **مظاهر النمو اللغوى** : وتشمل نمو السيطرة على الكلام ، مثل عدد المفردات ، ونوعيتها ، تركيب الجملة .. إلخ .

– **مظاهر النمو الانفعالى** : ويشمل انفعالات الغضب ، التهيج الإنشراح ، وما يرتبط بها من الحب والكره أو الاستحسان والاستياء .

– **مظاهر النمو الاجتماعى** : ويشمل نمو العلاقات والقيادة أو التبعية وكذلك نمو الاتجاهات والقيم .

– **مظاهر النمو الجنسى** : ويشمل نمو الجهاز التناسلى وأساليب السلوك الجنسى .

● **النمو من الميلاد حتى سن السابعة :**

إن ما سبق عرضه من موضوعات تتعلق بعملية النمو تجعلنا نعرف ما الذى نتوقعه من الفرد فى أى مرحلة عمرية ومتى نتوقع ذلك . كما تجعلنا نبحث عن الوسائل والطرق التى تحقق أكبر قدر من النمو والتوافق فى كل مرحلة عمرية . وتجعلنا أيضاً نجيد فن التعامل مع كل مرحلة عمرية حسب حاجاتها النفسية وخصائصها العقلية أو الجسمية أو الانفعالية أو الاجتماعية .. إلخ .

كما أن معرفتنا بمطالب النمو ومظاهره فى جميع المراحل تجعلنا نعرف ماذا حدث فى المرحلة السابقة على [illegible] تتعامل معها وماذا يحدث أو يمكن أن يحدث فى المرحلة التالية فمراحل العمر رغم تقسيمها إلى حقب وأزمنة فهى فى الواقع متكاملة ومرتبطة ومتداخلة مع بعضها البعض .

إن الآباء وكذلك المعلمات برياض الأطفال ينبغى أن يلموا بمظاهر النمو

ليس فقط فى المرحلة التى يمر بها الطفل الذى يتعاملون معه بل فى المراحل السابقة عليه واللاحقة له . ذلك من أجل التعرف على مدى تقدم الطفل أو تأخره وكذلك لكى تساعد الطفل على فهم الأدوار الاجتماعية والتعامل مع الأسرة : الأب ، الأم الأخ الأصغر ، الجد . . . الخ .

وسوف نقدم فيما يلى تلخيصا لمظاهر النمو منذ الميلاد وحتى سن سبع سنوات وهى المرحلة التى تهتم بها فى هذا الكتاب .

* * *

جدول رقم (١)

مظاهر النمو فى الجوانب المختلفة من الميلاد إلى السابعة (١)

جوانب النمو	الطفولة الأولى من الميلاد حتى ٣ سنوات	الطفولة الثانية من ٣ إلى ٧ سنوات
النمو الجسمى والحسى والحركى	- سلوكه فى بدء المرحلة غير متماسك . حركة القبض قوية - تقدم احساسات الشم والذوق واللمس على السمع والبصر - يأخذ تدريجيا فى ربط المدركات البصرية بالمدركات اللمسية . يتدرج نموه الحركى ففى شهر واحد يستطيع أن يرفع رأسه من آن لآخر . وفى خمسة أشهر يجلس مع قليل من المعاونة ، وفى سبعة أشهر ونصف يجلس بمفرده بثبات . ويمشى بمفرده فى الشهر الثالث عشر ، ويتأخر نموه الجسمى العام من المرض . ظهور الأسنان .	- يستمر نمو الطول والوزن بمعدل سريع ، ولكنه أقل من سرعة الطفولة الأولى . - يتعرض لتسوس الأسنان - يتميز نموه بالنشاط الحركى الفائق وبالحيوية المستمرة - وبتميز النشاط الحركى بالسرعة والدقة والقوة لنمو العضلات الكبيرة . وبدء نمو العضلات الدقيقة - يستخدم أصابعه - يحمل الأوانى دون سكبها - السمع غير تام ، ضعف التمييز البصرى - اطالة النظر يستعمل الطفل الأعسر يده اليسرى .

(١) من : دروس فى التربية وعلم النفس ، الجزائر : وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٢، ص ٢٠١ - ٢٠٢

جوانب النمو	الطفولة الأولى من الميلاد حتى ٣ سنوات	الطفولة الثانية من ٣ إلى ٧ سنوات
النمو الانفعالى	التعبير الانفعالى غير متميز وعام فى أول الأمر ، ثم يأخذ فى التميز.طبيعة علاقات الأسرة ونظم التربية تنعكس على انفعالات الطفل	- تتميز الانفعالات بحدتها وشدتها بسبب قيود الكبار التى تفرض على الطفل -تبدو المخاوف من الغرباء والأماكن المرتفعة والظلام -تتجمع الانفعالات حول شخص أو موضوع لتكوين العواطف - السيطرة على الانفعالات وثباتها .
النمو اللغوى	اللغة هى وسيلة التعبير عن الأفكار والمشاعر ، والكلام صورة من صور اللغة . يتعلم الطفل الكلام عن طريق اخراج أصوات تقارب الكلمات التى يسمعها ممن حوله . فى الشهر الثامن يقول بابا أو ماما ، ثم تأتى مرحلة الكلمة الواحدة ، ثم مرحلة الكلمتين من الشهر ١٨ وتستمر حتى الشهر ٢٧ وتتميز باستعمال الأسماء .	مرحلة الجمل القصيرة من نهاية السنة الثانية وبداية الثالثة حتى الرابعة . مرحلة الجمل الطويلة أثناء الرابعة . تتكون الجملة من ٦ إلى ٨ كلمات وتنزع لغته نحو الكمال - يعبر عن أفكاره . يزداد معجمه اللغوى فى آخر المرحلة . يستخدم الضمائر وحروف الجر والنداء .

جوانب النمو	الطفولة الأولى من الميلاد حتى ٣ سنوات	الطفولة الثانية من ٣ إلى ٧ سنوات
النمو الاجتماعى	يقصد بالنمو الاجتماعى اكتساب الطفل للسلوك الاجتماعى الذى يساعده على التعامل مع أفراد البيئة . يبدى ميلا اجتماعياً نحو البالغين والصغار . يؤلف علاقات تقوم على التعاون مع غيره من الأطفال . لايدوم اجتماع الأطفال مع بعضهم طويلاً	يميل الطفل إلى صحبة غيره من الأطفال . لايتدخل فى نشاط الآخرين . من الخامسة يميل إلى اللعب المشترك ، ويساير الكبار فى مراعاة آداب السلوك ، ويقيم العلاقات الاجتماعية . علاقته بأمه كلها حب وعطف وعلاقته بأبيه تقوم على الحب والاعجاب ، والخوف . لايضحى كثيراً فى سبيل الجماعة والمحافظة عليها .
النمو العقلى	الطفل الذكى يدرك العلاقات، ويتميز بالقدرة على التكيف السريع مع مواقف الحياة اليومية . يعبر الطفل عن قدراته العقلية عن طريق المهارات اليدوية والحركية. أما فى العام الثانى فيعبر عن قدراته العقلية عن طريق السلوك الاجتماعى ، واللغة ، وفهم التوجيهات البسيطة والمشكلات التى تعرض له . ويرى البعض أن نمو الكلام عند الطفل مرتبط بالنمو العقلى حيث أن اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلى .	يكسب فكرة عن المسافة ، والشكل ، والحجم ، خلال خبرته بالموضوعات التى تحيط به . يتراوح مجال الانتباه بين سبع دقائق وعشرين دقيقة . لايستطيع الأطفال قبل سن خمس سنوات أن يدركوا فكرة الزمن إدراكاً صحيحاً . يقوم بنشاط لحل المشكلات التى تواجهه . تفكيره يظل خيالياً لغاية السادسة ، حيث يبدأ الادراك والتفكير المنطقى بالتدريج . يدرك الموضوعات ككل ولايعنى بالجزئيات .

ثانياً نظريات النمو

إن معرفتنا بالأطفال فى مراحل نموهم وخصائص كل مرحلة عمرية تجعلنا على دراية بمن نخاطب لكى نشد انتباهه للمادة التربوية التى نقدمها له ، والتى تهمه بالطبع بحيث تقدم بأسلوب مناسب ومستوى ملائم .

وبداية فإن التحدث عن خصائص الأطفال يعنى التحدث عن خصائص المراحل العمرية للنمو ، وكما هو معروف فإن هناك اتفاقاً على التقسيمات العمرية لمرحلة الطفولة وإن كانت هذه التقسيمات أو التحديدات هى تحديدات مبدئية لأن القدرات تختلف من حيث المستوى الذى تبلغه ، والعمر الذى تنضج فيه ، كما تختلف من طفل إلى آخر تبعاً لمبدأ الفروق الفردية ، وتختلف أيضاً من مجتمع إلى آخر .

وقد قدم علم النفس الارتقائى عدداً من النظريات التى تتحدث عن خصائص النمو عند الأطفال ، سوف نتعرض هنا لبعضها الذى نتوقع أن يفيد منه معدى ومقدمى المضمون التربوى الثقافى للأطفال ، سواء كانوا مبدعين أو منشطين أو مشرفين فى رياض الأطفال أو الأندية الثقافية أو مقدمى برامج بالإذاعة والتليفزيون أو آباء وأمهات بالطبع .

يرى أصحاب الإتجاه الإنسانى فى دراسة النمو وعلى رأسهم ابراهام ماسلو وكارل روجرز أن الأطفال يبدون منهمكين فى عملية مستمرة لمعرفة أنفسهم وعالمهم . وكلما ازدادوا نضجاً ازداد تبعاً لذلك عالمهم ، فمن الأم والأب إلى الأخوة والأخوات إلى الأقارب والأقران ثم الناس والأماكن التى قد يسمعون عنها ولا يرونها .

ولكى ينمو الأطفال بفاعلية أكبر ولكى ينجحوا كأعضاء فى جماعة إنسانية عليهم أن يعرفوا أنفسهم ليصلوا إلى ذاتيتهم ، وعليهم أيضاً أن يعرفوا كل ما

يتعلق بالتفاعل الاجتماعى وفى أى شيىء يتشابهون مع الآخر وفى أى شيىء يختلفون عن غيرهم . من ناحية أخرى يتميز الأطفال بقدرات إدراكية هائلة وإمكانات وراثية عقلية وفسيولوجية تمكنهم من دفع عملية النمو الذاتى لهم .

ولذلك كانت مرحلة الطفولة خاصة الطفولة المبكرة هى المرحلة الحاسمة فى حياة الإنسان .

وقد سعى علماء النمو والباحثين فيه إلى اكتشاف البناء النفسى للأطفال ومظاهر إرتقاء القدرات المعرفية واللغوية والإبداعية والاهتمامات والاحتياجات النفسية والمهارات والمشكلات التى تعترض عملية النمو المتوافق .

يساعدنا فهم الاحتياجات النفسية فى نظرية تحقيق الذات عند ماسلو والأزمات النفسية الاجتماعية فى نظرية اريكسون ومراحل النمو المعرفى فى نظرية بياجية ، والنمو الخلقى لكوهلبيرج ، والتعلم بالقدوه لبندورا ، على أن نؤلف ونختار أسلوب التعامل الذى يدفع بأطفالنا إلى النمو المتوافق .

لذلك سوف نلقى نظرة سريعة على نظريات النمو عند كل من ابراهام ماسلو واريك اريكسون وجان بياجية و لورنس كوهلبرج والبرت بندروا .

كان اهتمام ماسلو بالتربية اهتماماً عظيماً فقد ركز اهتمامه على تحقيق الذات كدافع للنمو والتطور بالنسبة للفرد . أما اريكسون فقد ركز على تطوير الذات من خلال التفاعل مع المجتمع . وكتب بياجية بتوسع عن تطور الإدراك المعرفى عند الأطفال وربطه بالتطور النفسى عموماً . واهتم كوهلبيرج بالنمو الخلقى أو القيمى أما بندورا فقد وجه اهتمامه نحو تأثير النماذج الاجتماعية على سلوك الأفراد وتعلمهم .

لمثل هذه النظريات مدلولات ضمنية تآذر وتساعد على توجيه العملية التربوية للأطفال ذلك لأنها تشير إلى احتياجات الأطفال فى أطوار نموهم ، كما أنها تساعد على تحديد خصائص المراحل العمرية للأطفال واتجاه النمو فى كل مرحلة والمظهر النمائى الذى يميزها عن المراحل الأخرى .

● نظرية ماسلو لتسلسل الاحتياجات :

اعتقد ماسلو إننا كلما تعمقنا فى سعينا نحو تحقيق أنفسنا أو نحو الذاتية الفردية كلما ازددنا فهماً للجنس البشرى جميعه . وعندما تكتمل المعرفة الإنسانية لدينا بهذه الصورة ندرك ليس فقط كيف نختلف عن غيرنا بل كيف نتشابه معهم أيضاً . وعلى الرغم من أن أعمال ماسلو قد تركزت على البالغين فقد كان لديه كثير من الأقوال عن الأطفال أيضاً وقد طبقت أقواله على أعمار مختلفة .

كما اعتقد ماسلو ان حاجات الإنسان تمثل تسلسلاً هرمياً يتراوح بين الحاجات الفسيولوجية الأساسية حتى يصل إلى تحقيق الذات الواقعية . ويرى أنه ينبغى إشباع الحاجات فى المستوى الأدنى بشكل معقول لكى يمكن إشباع حاجات المستوى الذى يليه ، فعلى سبيل المثال لا يمكن لطفل جائع باستمرار أن ينمى حاجته إلى الفضول المعرفى .

لقد حدد ماسلو (20) خمسة مستويات تمثل الاحتياجات الأساسية للأفراد ليصلوا إلى تحقيق ذواتهم هى :

الحاجات البيولوجية - الحاجة إلى الأمن - الحاجة إلى الحب - الحاجة إلى تقدير الذات - الحاجة إلى تحقيق الذات .

وسوف نحاول فيما يلى أن نتحدث عن أهم الاحتياجات للأطفال كما استخلصها علماء التربية من الاحتياجات النفسية الأساسيه كما حددها ماسلو .

١ - الحاجة إلى السعادة والرفاهية الطبيعية (الجسمية) :

يبدأ إحساس الطفل بالسعادة الجسمية بين ذراعى الأم والأب ويتضمن هذا الإحساس الغذاء والراحة ويتدرج إلى كل شيىء يعطى الإحساس بالسعادة ، علماً بأن إشباع هذه الرغبات المادية يعطى إحساساً بالأمن لدى الصغار والكبار

أيضاً . وتقول مارجريت والن أن من كانوا يكتبون قصص الجن والعفاريت فى الأزمنه الماضية نادراً ما كانوا يجدون الطعام المشبع أو الغطاء الذى يقيهم من البرد ، ولذلك فقد امتلأت قصصهم بكلام عن الموائد المليئة بالطعام والمواقد الدافئة والملابس الفاخرة والجواهر والآلىء الثمينة . وهى تشكل مظاهر أو رموز الراحة والطمأنينة الجسمانية للجنس البشرى (19:28) .

٢ - الحاجة إلى الحب المتبادل :

كل من أفراد الجنس البشرى فى حاجة إلى الحب وهذه الحاجة غاية فى الإلحاح لدرجة أنه إذا تعثر إشباعها فى ناحية بحثت عن اتجاه آخر للإشباع مثل حب الحيوانات والنباتات والأشياء . يفعل ذلك الأطفال والكبار أيضاً . ويتلقى الأطفال دروسهم الأولى عن العلاقات العاطفية فى الأسرة ، ويسهم أدب الأطفال أيضاً فى توضيح ذلك فقد يجد طفل منبوذ فى أسرته شبيهاً له فى قصة يقرؤها فيخفف ذلك من إحساسه بالاختلاف ، وقد تجد البنت فى بطلة قصة من القصص شبيهة لوالدتها فيتأكد لديها إحساس كان غائماً لديها . وقد يجد الأطفال فى قراءة القصص أو مشاهدة الأفلام والمسرحيات والأفلام والتمثيليات التلفزيونية أن عائلاتهم تعنى الكثير بالنسبة لهم ، ومن ناحية أخرى فإن ذلك قد يزود الطفل بنماذج من العلاقات والتعاملات لم تمر عليه فى أسرته فيزداد فهمه للحياة العائلية .

والموضوعات التى تتحدث عن الحيوانات ودفاعها عن صغارها ، وقصص الحيوانات الأليفة ووفائها للإنسان كلها تقدم تأكيداً لحاجة الإنسان لأن يحب ويُحب . وإشباع الحاجة إلى الحب فى علاقات الأسرة والحيوانات الأليفة يؤدى إلى التطلع إلى الحب خارج نطاق الأسرة سواء مع نفس الجنس أو مع الجنس الآخر ، وتنشأ الثقة فى التغلب على المخاطر أو الإخفاق فى هذا النوع من العلاقات .

٣ - الحاجة إلى الإنتماء :

تنشأ الحاجة إلى الإنتماء أساساً من إشباع الحاجة إلى الطمأنينة والحب فكل كائن بشرى يسعى لأن يكون عضواً فى جماعة ، فقول الطفل بافتخار : أمى ، أخى الأكبر ليست إلا تعبيراً عن حب الطفل لنفسه وهو فى نفس الوقت بداية انتمائه للعائلة ، ويعتبر هذا الانتماء للآخرين بداية الأحساس المتزايد بالانتماء إلى جماعة . وينطلق الأطفال من هذا إلى الانتماء العائلى إلى الانتماء إلى الأصدقاء ، والمدرسة أو الجماعة فى المدينة التى يسكنها أو إلى جماعة فى مدينة أخرى .

وتبدأ المواد التربوية والثقافية للأطفال بإشباع الحاجة إلى الانتماء بموضوعات عن الأسرة فى السن الصغير ثم تتدرج إلى موضوعات عن الانتماء إلى الأصدقاء . وتعرض هذه المواد التربوية والثقافية نماذج من كفاح الأطفال لكسب الحب أو للأطفال الذين اكتسبوا مركزاً مرموقاً فى الجماعة لأنهم محبوبين ، أو بعد أن كانوا منبوذين ، ومع ما يكتنف العالم الإنسانى من شرور بسبب الحروب أو التفرقة العنصرية أو الاجتماعية أو التلوث . إلخ . ومع زيادة وسائل الأتصال الإنسانى يحتاج الأطفال إلى مضمون تربوى ثقافى يخاطب الفئات المظلومة أو المقهورة أو التى تعانى من مشكلات ليس لهم يد فيها ، ويقدم حلولا واقعية وتفاؤلية لهم . فلا يحدث فقط الانتماء إلى الجماعة بل التماثل أيضاً بحماس وتجانس مع جماعات متعددة من البشر (Ibid:24-23) .

٤ - الحاجة إلى بلوغ الكفاءة :

تعتبر الحاجة إلى بلوغ الكفاءة أو إلى التفاعل مع البيئة بكفاءة قوة فطرية دافعة إلى السلوك ، والاحساس بالكفاءة يبدأ عند الوليد عندما يأخذ فى التنقيب ببصره والزحف وإمساك الأشياء . . . إلخ النشاطات التى تعتبر من قبيا السلوك البدائى ، ثم ينمو الطفل فتنمو معه النشاطات البدنية أو الفكرية

المعقدة فى الرياضيات أو الموسيقى وهو يسعى فى كل ذلك إلى الكفاءة ، وكما تؤدى الكفاءة إلى الارتياح فإن الإعاقة أو الفشل يؤدى إلى عدم الارتياح. والطفل مثل الكبير لابد له من أن يشعر بالكفاءة شعوراً مُرضياً من ناحية أو أخرى ليكون سعيداً أو متوافقاً توافقاً حسناً ، وعلى قدر ما يكون الإحساس بالكفاءة مريح فإن الإحساس بالفشل والتعثر معوق . والأعمال التربوية والثقافية التى تتعرض لقصص الأبطال الذين يحاولون إثبات كفاءتهم رغم ما يعترضهم من صعاب تعتبر مثالاً أو قدوة للأطفال تعينهم على التعرف على الطرق المختلفة للتغلب على التعويق وإثبات الكفاءة . ويعتبر بلوغ الكفاءة معوضاً عن النبذ وخطوة نحو القبول ؛ فالطفل الذى يشعر بنبذ الجماعة له لأنه خجول أو منطو أو لديه اعاقة بدنية من أى نوع ويثبت كفاءته فى مجال معين مثل الرياضة البدنية أو العزف أو الغناء يكتسب بذلك قبول الجماعة له .

٥ - حاجة الأطفال إلى المعرفة :

كثيراً ما يشكو الآباء من فضول الأبناء وكثرة اسئلتهم غير أن ذلك يمثل حاجة إلى المعرفة والتأكد والتحقق من الأشياء ، وهى حاجة أساسية عند الأطفال تسهم المواد التربوية والثقافة من كتب أو مجلات أو دوائر معارف أو أفلام أو مسرحيات فى إشباعها ويحتاج الطفل أن يكتسب عادة التنقيب بنفسه عن المعلومات ليشعر بالطمأنينة الفكرية . ويمكن تدريب الطفل على أن يبحث بنفسه عن إجابات لأسئلته من عمر صغير جداً بأن يشجع الطفل على قراءة الكتب المناسبة لسنه ، وأن يتعود الكشف فى القواميس ودوائر المعارف والموسوعات الخاصة بالأطفال . فكثير من الآباء يظنون أن الطفل لا يستطيع استخدام القواميس أو الأطالس فى حين أن حب الاستطلاع عند الطفل يجعله يتعلم ويكتسب هذه المهارة بيسر وسهولة .

٦ - الحاجة إلى الجمال والترتيب :

قد تبدو الحاجة إلى الجمال والترتيب متنازعة أو غير متسقة مع سعى الإنسان

إلى الطمأنينة والكفاءة لأنها تحتاج إلى بذل مجهود فى إتباع النظام أو الترتيب من أجل جمال المكان الذى يتحرك فيه الطفل إلا أن الحاجة إلى الجمال والترتيب هى فى الحقيقة عاملاً ميسراً لإشباع هاتين الحاجتين .

فتقدير الجمال والتناسق والترتيب احتياج انسانى والأعمال الفنية التى تعرض تاريخ الحضارات مثل الفن الفرعونى أو الفن الصينى أو اليابانى يشبع حاجة الأطفال إلى تقدير الجمال والترتيب ، وينمى حاسة التذوق الفنى والأدبى فيستطيع أن يتدرج فى حسه الفنى وتنمو لديه القدرة على النقد ومن ثم الإبداع وبالتالى يشعر بالكفاءة والطمأنينة .

* * *

● نظرية اريكسون النفسية الاجتماعية :

تنطوى نظرية اريكسون فى النمو على الاعتقاد بأن النمو يحدث كلما تقدم الناس فى المراحل النفسية والاجتماعية ، وقد تكلم اريكسون عن المراحل العمرية باعتبار أن كلا منها تمثل أزمة خاصة بها يحدث فيها مواجهة بين الفرد والآخر ، ويرتبط النمو السليم أو المتوافق بحل هذه الأزمة بجهود يسهم فيها الطفل والآخر معاً أى أن الأزمة تحل لصالح عملية النمو ، أو لاتحل فيتعثر النمو . بمعنى آخر فإن لكل مرحلة جديدة صراع يواجه ويحل ، كما أن لكل مشكلة حل إيجابى أو حل سلبى ، يقود الحل الإيجابى إلى الصحة النفسية بينما يقود الحل السلبى إلى سوء التوافق .

ويعتمد حل أى صراع فى جزء منه على كيفية مواجهة المشكلات السابقة بنجاح . لأن الصحة النفسية لا تكتسب من مرة واحدة وإلى الأبد . ولحسن الحظ أو لسوئه فإن الخبرات المتأخرة يمكن أن تتضاد مع الخبرات السابقة فتحل مشكلة سابقة أو توقع فى مشكلة جديدة .

والصراعات كما يراها اريكسون موجودة كلها عند الميلاد لكنها تصبح أكثر

سيطرة عند نقاط خاصة فى دائرة الحياة . ولذلك فقد تميزت كل مرحلة عمرية بازمة خاصة بها .

ففى خلال المرحلة الأولى وهى توازى المرحلة الفمية عند فرويد يواجه الطفل صراعاً سماه اريكسون (الثقة وعدم الثقة) وتعد علاقة الأم مع الطفل على درجة كبيرة من الأهمية فى تحقيق الثقة للطفل . فإطعام الطفل وتدفئته ومعانقته واللعب معه والتحدث إليه ينمى عند الطفل إحساس بأن البيئة أمان ومبعث على السرور (الثقة) ، وعندما تفشل الأمهات فى مواجهة احتياجات الطفل هذه فسوف ينمو الصغار وسط المخاوف والشكوك (عدم الثقة) .

وخلال السنة الثالثة والتى توازى المرحلة الشرجية عند فرويد ، يواجه الأطفال التحدى الثانى وهو (الاستقلال فى مقابل الخجل والشك) ، فطاقات الأطفال تنمو بسرعة فى هذا الوقت ، إنهم يحبون الجرى والدفع والجذب والشد والمسك وتركهم يذهبون دون قيد ، فإذا شجع الوالدان الأطفال على أن يقفوا على أقدامهم ويمارسوا قدراتهم الخاصة فسوف ينمى الأطفال ضبط العضلات فى اطار البيئة التى يتحركون فيها ضبط أنفسهم (الاستقلال الذاتى) وأما إذا استعجل الوالدان الطلب أو منعوا الأطفال من استخدام مهاراتهم الجديدة فإنهم سوف يتعرضون (للخجل والشك) .

ويكون الأطفال فى سن الثالثة إلى الخامسة نشيطين ، فهم يجرون ويقفزون ويتشاجرون . إنهم يفخرون بمواجهة البيئة وقهرها ، إنهم يشتقون تقدير الذات من القوى العقلية ، اللغة والخيال والألعاب الإيهامية . ويواجه الصغير فى هذه المرحلة صراعاً جديداً (المبادءة فى مقابل الذنب) وهى توازى المرحلة القضيبية عند فرويد .

فإذا حاول الوالدان أن يفهما وأن يجيبا عن الأسئلة ويقبلا حركة الطفل ونشاطه ، فإن الأطفال يتعلمون الاقتراب مما يرغبون (المبادءة) ، وإذا كان

الوالدان غير صبورين أو عقابيين ويعتبرون اللعب والأسئلة والحركة الكثيرة أموراً حمقاء ، فإن الأطفال يشعرون بالذنب وبأنهم غير جديرين بالثقة ويكفون عن السلوك وفقاً لرغباتهم الخاصة ويسلكون تبعاً للأوامر الصادرة من الأهل (الذنب) .

والطفل من سن السادسة وحتى الحادية عشرة يدخل عالماً جديداً ، هو المدرسة بما فيها من أهداف ينبغى أن تحقق ، وتحديد للنشاط التلقائى ، ونجاح وفشل الدراسة ، ويتعلم الطفل فى المدرسة أن يكون عاملاً وليس لاهياً وهنا يواجه الطفل الأزمة الرابعة أو الصراع الرابع (الانتاجية فى مقابل الدونية) .

فعندما يشعر الأطفال أنهم أقل كفاءة عن أقرانهم فى التحصيل والمهارات والقدرات ينمو لديهم الإحساس بالدونية (النقص) أما الأطفال الناجحون فيشعرون إلى جانب شعورهم بالكفاءة والسرور فى العمل بالفاعلية (الإنتاجية).

وتحدث خلال مرحلة المراهقة بداية المرحلة التناسلية عند فرويد أزمة (الذاتية أو الهوية) ، وإذا لم تحل هذه الأزمة فسوف يواجه المراهق خلط الأدوار فعلى المراهق أن يجمع بين تصورات عديدة للذات (مثل شاب ، صديق ، طالب ، قائد ، تابع ، عامل ، رجل ، امرأة) فى تصور واحد وعليه أيضاً أن يختار مهنة ونمط للحياة .

وعندما يحرز الشاب فى مراحل العمر السابقة الثقة والاستقلال والمبادءة والكفاية فسوف يمكنه أن يجد ذاته بسهولة ، أما إذا تغلبت هذه الأزمة وهى أزمة الهوية فإن المراهق يكون فى الغالب قد تعثر فى مرحلة سابقة عن حل الصراع المرتبط بها وعندما يحاول أن يعرف من هو وعن أى شيىء يبحث فهو يبحث عن ذاتيته وهويته والبحث عن الهوية فى رأى اريكسون يفسر أنماطاً كثيرة للسلوك المنحرف عند المراهق .

ويظهر تحد جديد خلال مرحلة الرشد المبكر (الألفة فى مقابل العزلة) ، ويقول اريكسون أن الراشدين الصغار مستعدون لتكوين الروابط الاجتماعية الراقية التى تتميز بالاهتمام والمشاركة والثقة . إلا أن بعضاً منهم قد يلجأ إلى (العزله) بدلاً من (الألفه) .

ووفقاً لرأيه تتطلب الألفة نمو العلاقات الجنسية مع شخص محبوب من الجنس الآخر ، شخص يرغب أن يشارك معه نظام العمل والإنجاب والترفيه (٩ : ٥٨٩ - ٥٩٩) إن الناس الذين ينقصهم الإحساس بالهوية الشخصية يقضون وقتاً صعباً فى تكوين العلاقات الحميمة فهم يعزلون أنفسهم أحياناً ، وأحياناً يقيمون علاقات محدودة تنقصها التلقائية والأصالة .

وتستمر الصراعات ويكون على الراشد فى مرحلة منتصف العمر أن يختار بين (الانتاجية فى مقابل الانشغال بالذات) ويقصد اريكسون بمصطلح الانتاجية هنا الاستسلام للمستقبل وللجيل الجديد أى الأبناء ، ويعتقد أن الاهتمام بالأبناء ورفاهيتهم ومحاولة جعل العالم مكاناً أحسن ، من الأمور التى تعظم أو تضخم الذات ، أما الانشغال الكامل بالذات فيؤدى إلى الركود وتحقير الذات .

وعندما تقترب الحياة من نهايتها فإن الشخص المسن يواجه الأزمة الأخيرة وهى (التكامل فى مقابل اليأس أو القنوط) ويظهر التكامل عندما ينظر الناس إلى الخلف ويشعرون بالقناعة ويقبلون على حياتهم كشيىء قيم ، أما اليأس فإنه يقيد هؤلاء الناس الذين لا يجدون فى ماضيهم معنى ولو ضئيلاً ويرون حياتهم كشيىء ضائع ويبدو الوقت وكأنه انتهى (المرجع السابق) .

وهكذا يمكننا أن نلاحظ أن الاحتياجات النفسية كما جاءت فى نظرية ماسلو والأزمان العمرية كما حددها اريسكون يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به . فمقدار الاشباع الذى يحدث بالنسبه للاحتياجات النفسية يؤثر فى نوع الحل

الذى يحدث للأزمات النفسية ، فيكون حلاً فى الاتجاه الايجابى إذا كانت الاحتياجات مشبعة ويكون حلاً فى الاتجاه السلبى إذا لم تكن كذلك .

وبالمثل فإن الحل الايجابى للازمات النفسية يسهم فى اشباع الاحتياجات النفسية . وهكذا يؤثر مفهوم الاحتياجات النفسية والأزمات العمرية كل منهما فى الآخر ويتأثر به .

* * *

● نظرية جان بياجيه المعرفية :

اعتمد بياجيه فى نظريته عن نمو الأطفال على ملاحظة النمو المعرفى واهتم بالتفكير المتمثل فى تكوين المفاهيم . وبفضل قدرتنا كراشدين على خلق نوع من النظام على العالم المادى والاجتماعى المحيط بنا ، والذى هو فى حقيقته شديد التنوع ويحتوى على تنبيهات كثيرة جداً : أصوات ، ألوان ، وأضواء ، ومواد وأشكال وبفضل ما نكتسبه من قدرة على التنظيم لهذا العالم من خلال الأفكار والمفاهيم . نستطيع أن نتحرك بكفاءة فى البيئة المحيطة بنا ، ونسعى لتحقيق أهدافنا ، ونتصرف مع كثير من الأشخاص ونواجه كثيراً من المشكلات ونعالج كثيراً من الأشياء المحيطة بنا بأكبر قدر من الدقة والثقة .

ويتمثل أهم قدر من كفاءة تصرفاتنا هذه فى قدرتنا على تكوين نظام من المفاهيم نستخدمها كمرشحات على أساس من الخبرة التى تصفى الأحداث التى نمر بها وتزنها وتقييمها ، مما يشكل استجاباتنا للتنبيهات المختلفة الصادرة من الأشياء والأشخاص حولنا ، أى أن المفاهيم التى نكونها عن العالم المحيط بنا تستخدم كوسيلة تساعدنا على حسن التوافق مع العالم .

فالمفاهيم هى التى تمكن من وجود علاقات جيدة ومتوافقة بين الأفراد وبيئتهم ، لأنها عبارة عن أدوات عقلية تستخدم فى تنظيم الفرد لعالمه ولحل المشكلات التى تواجهه ؛ لأن الفرد عندما يستخدم المفهوم يفكر مستخدماً الرموز والفئات ، وعندما يحول التنوع الشديد فى التنبيهات المحيطة به إلى

فئات فإنه يقلل من الغموض وعدم الدقة . ويرتبط بقدرة الفرد على التعامل مع المفاهيم والفئات التصورية ، قيامه بأنماط من السلوك التى تتمثل فى أفعال حركية أو أفكار أو تخيلات .

إن رصيد الإنسان من هذه المفاهيم هو الذى يمكنه من حسن الاستجابة بعد أن يحدد فئة المنبهات التى يدركها من حوله ؛ أى أن هذه المفاهيم هى التى تقوم بالدور الأكبر فى توافق الإنسان مع التنبيهات شديدة التعقيد فى العالم المادى والاجتماعى (18) .

ويتم اكتساب هذه المفاهيم وتحصيلها من خلال عمليات مختلفة ومعقدة يمر بها الأفراد قبل بلوغهم مرحلة الإتقان فى تحصيل المفاهيم وحسن إستخدامها .

فالطفل عليه أن يتعلم أن يميز بين الأشياء ويتعرف عليها ، وأن يتعلم أيضاً أن الأشياء تتنوع بإستمرار ، وأنها تختلف كل منها عن الآخر . كما أن عليه أن يميز الجوانب المختلفة للشيىء ولا يقتصر على مجرد التعرف الإجمالى عليه وأن الأشياء المختلفة لها صفات مختلفة . (الكرسى له صفات أخرى غير الجلوس عليه) . كما أن عليه أن يدرك الصفات المشتركة بين الأشياء المختلفة . (الكرسى والمكتب) وأن الأشياء المختلفة تنتظم فى فئات تسمى بإشياء متفق عليها .

وتيسر اللغة عمليات التصنيف هذه وتوجهها لأنها تزودنا بالأدوات التى نستطيع من خلالها تحديد ما هو مشترك بين الأشياء (14) .

وتعتمد العملية المعقدة لتعلم المفهوم على أساس عدة عمليات أبسط مثل : تعلم التمييز بين التنبيهات وعملية الإدراك التى ترتقى مع إرتقاء الطفل ، وعملية نقل الخبرات السابقة عند الاستجابة لتنبيهات جديدة والقدرة على القيام بأنواع من التعميمات أو إدراك الخصائص المشتركة بين المنبهات المختلفة (28)

● ارتقاء التفكير عند الأطفال :

يقصد بالارتقاء التزايد المتتابع فى مرتبة القدرات أو ارتفاع نصيبها من الكفاءة مع الاستمرار فى العمر . ويرى عدد كبير من أساتذة علم النفس الارتقائى أن الارتقاء يتبع فى مساره النمط العام من التتابع والترتيب الزمنى فى الظهور ، وجميعهم يسلم بأن الطفل قبل أن يصل إلى المرحلة (ب) عليه أن يمر أولاً بالمرحلة (أ) .

وعلى الرغم من فائدة مفهوم المراحل فى تصور الخصائص الأساسية لكل مرحلة عمرية إلا أن عددا كبيرا من الباحثين يؤكدون على أنه على الرغم من أن المراحل يلى بعضها بعضاً إلا أنه من الصعب تحديد عمر زمنى لبداية كل مرحلة أو لظهور الوظائف المعرفية لدى الأطفال جميعاً فى المجتمع الواحد ، فضلاً عن صعوبة تحديد ذلك بالنسبة للمجتمعات المختلفة (7) .

كذلك يؤكد عدد من الباحثين على الخبرات كعامل هام فى تحقيق الارتقاء ، وأن ما نلاحظه من اختلاف فى مستوى القدرات من مرحلة إلى أخرى لا يمثل تغيرات كيفية تحدث بطريقة فجائية وإنما يمثل تغيرات تحدث بالتدريج (12) .

● المراحل الارتقائية للتفكير عند بياجيه :

قسم بياجيه مراحل ارتقاء الفكر عند الأطفال إلى أربعة مراحل أساسية هى :

١ – **المرحلة الأولى** : الارتقاء الحسى الحركى من الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية :

ويرى بياجيه كما يرى غيره من علماء النمو أن هذه المرحلة هى مرحلة شديدة الأهمية فى نمو الطفل وإرتقائه ، يتحول الطفل أثناءها من كائن حى يستجيب بأرجاع منعكسة وبطريقة لا تتسم بالتمايز للبيئة المحيطة به إلى كائن يسلك بطريقة فيها قدر من التنظيم النسبى والاتساق فى الاستجابة للبيئة .

وتبدأ العمليات المعرفية للطفل باستخدام الارجاع الموروثة التى هى جزء من موهبته الوراثية ، وتتزايد من خلال التنبيهات والاستجابات قدرة الطفل على التفاعل مع بيئته .

وقد قام بياجيه بدراسة هذه المرحلة بتفصيل شديد . إلا أن ما يهمنا فى هذا السياق هو التأكيد على أهمية هذه المرحلة فى حياة الطفل العقلية فى المستقبل، وأن الطفل الذى يعيش فى بيئة ملائمة يكتسب فى نهاية هذه المرحلة معرفة بذاته تمثل النموذج الأول للمفاهيم أو المادة الأولية التى يصنع منها المفاهيم . فهو يستطيع فى نهاية هذه المرحلة أن يميز بين ذاته وبين الموضوعات المحيطة به ، ويحدد موضعه فى المكان . وهذا فى جزء منه ناتج عن اكتسابه القدرة على التعرف على ما هو دائم ومستمر من الأشياء .

ويحدث معظم الارتقاء العقلى فى هذه المرحلة مرتبطاً بازدياد قدرة الطفل على التآزر الحركى (التحرك لإحضار شيىء ووضعه فى فمه) . إلا أن الطفل حتى نهاية هذه المرحلة يكون تحت سيطرة البيئة أو هو عبارة عن كائن حى يتحكم فيه الإدراك ، لأن العالم بالنسبة للطفل قبل الثانية لا يتمثل فى وحدة متكاملة بل فى سلسلة من الوحدات تتحرك الواحدة فيها بعد الأخرى .

إلا أن بعض الباحثين قد أوضح أن الأطفال يستجيبون للتنبيهات البصرية والصوتية بطريقة انتقائية وذلك فى مرحلة عمرية مبكرة (قبل ست شهور بقليل) أما متابعة الحركة والاستجابة لها فتبدأ فى عمر أكثر تبكيراً من ذلك . وملخص القول أن الخبرات الأولى المتمثلة فى فرص التنبيه الملائمة من شأنها أن تساعد على زيادة معدل الإرتقاء العقلى المعرفى لدى الكائن الإنسانى الصغير (26) .

٢ - المرحلة الثانية : ما قبل التفكير المنطقى أو تفكير ما قبل العمليات وتسمى أيضاً بتفكير ما قبل الأفعال التى تنتظم فى أنظمة ثابتة من ٢ - ٧ سنوات :

وتستمر هذه المرحلة من الثانية ، بداية استخدام الطفل للغة ، وحتى

السابعة ويقسمها بياجيه إلى مرحلتين أو فترتين عمريتين : الأولى يطلق عليها مرحلة التفكير بالصور أو تفكير ما قبل المفاهيم وتمتد من حوالى الثانية إلى الرابعة والثانية يطلق عليها المرحلة الحدسية وتمتد من الرابعة حتى السابعة .

فى المرحلة الأولى من ٢ - ٤ سنوات نجد أن الطفل بعد أن كان يفكر ويستنتج بطريقة حركية (أى يحاول أن يجرب الأشياء ويشاهدها فى صورتها الملموسة) فإنه يقترب من نقطة يستطيع فيها أن يتعامل مع الرموز ، فيميز بين الرمز والشيىء الفعلى المرموز إليه (الدال والمدلول) . كما تزداد بدايات التفكير الرمزى مع اللعب واستخدام اللغة .

فإذا كانت خصائص التفكير الحسى الحركى تعتمد على ربط الأشياء أحدها بالآخر من خلال تتابع الأفعال فى مراحل الإدراك التى تشبه السينما البطيئة ، التى تعرض صوراً ذات إطار ثابت واحدة بعد الأخرى ، دون تصور تزامن بين الأشياء ، أو تصور صورة شاملة لإطار كامل ؛ فإن مرحلة التفكير بالصور بفضل القدرة الرمزية يمكنها أن تتمثل الأحداث المتفرقة ، بحيث تبدو متزامنة وفى صورة داخلية مصغرة ، وهى تمكن بطريقة أكفأ ، من تذكر الماضى وتصور الحاضر وتوقع المستقبل فى فعل واحد مختصر ومنظم (16) .

وبالطبع فإن هذا النوع من التفكير بالصور فى سن ٢ - ٤ لا يتسم بالنضج لأن الطفل يتسم أثناء هذه الفترة بالتمركز حول ذاته ، كما يستخدم ذاته كمعيار للحكم ، ويعجز عن أن يدرك وجهة نظر الآخرين وهو متمركز حول ذاته فيما يتصل بتصوراته ونشاطه الرمزى أيضاً وهو يدرك الأشياء حسب مظهرها ، ولا يستطيع أن يقوم بنوع من التفكير التأملى ، ويهمه المظهر لا الحقيقة ، كما أنه يستطيع أن يصنف الأشياء على أساس مبدأ أو صفة واحدة ويعجز عن تصنيفها على أساس أكثر من جانب .

فهو مثلاً لا يضع فى حسابه شيئاً له حقيقة الاتساع والارتفاع فى نفس الوقت لأنه يتصور الأشياء على أساس أبرز الصفات فى البيئة السطحية التى

تجذب انتباهه . مثال ذلك تجربة بياجيه المعروفة والتى قدم فيها للطفل وعائين رفيعين وطويلين أ ، ب ، فيهما مقدارين متماثلين من السائل ، ووضع أمام الطفل محتوى الوعاء ، ب ، فى وعاء ثالث أقصر وأوسع قطراً ، ج ، وعندما سأل الطفل أى من الوعائين أ ، ج يحتوى على كمية أكبر من السائل ؟ أجاب الطفل أن الوعاء أ ، هو الذى يحتوى على كمية من السائل أكبر . والسبب فى ذلك أن الطفل لا يستطيع أن ينظر إلى كل من الاتساع والإرتفاع معاً ، كما أنه لا يستطيع أن يعلل ذهنياً ارتفاع السائل فى الوعاء (أ) لأن قطره ضيق ، وانخفاضه فى الإناء (جـ) لأن قطره أوسع (٣) .

وأهم صفة جعلت بياجيه يطلق على هذه المرحلة من العمر مرحلة ما قبل المفاهيم ، أن الطفل رغم أنه قد اكتسب المفهوم عن الشيىء ، ولديه فكرة ما عن فئات الأشياء إلا أنه يعجز عن إلصاق صفات متعددة لشيىء واحد . فهو يعرف فئة الرجال وفئة النساء ويصنفهم فى فئة أكبر هى الناس ويعرف البطاطس والبرتقال ويصنفهم فى فئة الطعام لكنه لا يستطيع أن يصنف شيئاً واحد بصفتين مختلفتين كأن يقسم البرتقال إلى أخضر صغير وأصفر ناضج . ذلك لأن عملية تجميع الأشياء المختلفة وإطلاق اسم واحد عليها أو الإستجابة لها بنفس نوع السلوك إنما يرجع إلى أنها موجودة معاً ، أمامه وفى خبرته وليس لأنها تشترك فى صفات معينه .

وفى هذه الفترة من الممكن أن ترتبط أحداث وأشياء مع بعضها البعض وقد يفترض الطفل أن أحد هذه الأحداث أو الأشياء سبب فى الآخر ليس على أساس موضوعى ولكن على أساس أنها متجاورة فى الزمان أو المكان ، فالأطفال واقعيون بالمعنى الحرفى للكلمة ، لأن ما يرونه فى الواقع يؤخذ ويقبل كما يبدو لهم .

ويتسم تفكير الأطفال فى هذه المرحلة بأنه تحويلى بمعنى أن الطفل يميل إلى الربط بين الجزئى والجزئى بمعنى أنه إذا كان أ مثل ب فى صفة ما فلابد أن يكون أ مثل ب فى صفات أخرى لكنه لايستطيع أن يربط بين جزئى وكلى .

الفترة العمرية الثانية داخل هذه المرحلة يسميها بياجيه المرحلة الحدسية وهى تمتد من ٤ - ٧ سنوات :

فى هذه المرحلة يحدث بعض التحول نحو مزيد من الأداء الرمزى فالطفل لا يزال متمركزاً حول ذاته ، تسيطر عليه إدراكاته وأحكامه الذاتية . إلا أنه تظهر فى هذه الفترة ثلاثة عمليات أساسية هى : القدرة على التفكير بواسطة الفئات ، ورؤية العلاقات ، والتعامل مع مفهوم الرقم .

١ - القدرة على التفكير بواسطة الفئات : يستطيع الطفل أن يصنف الأشياء على أساس التشابه الموضوعى بينها ، فهو يستطيع أن يصنف مجموعة من المربعات أو المثلثات على أساس الشكل أو على أساس اللون ، إلا أنه مازال يصنفها على أساس واحد فقط من صفاتها اللون فقط أو الشكل فقط .

٢ - رؤية العلاقات : تزداد قدرة الطفل على فهم معنى التشابه والتصنيف فهو يستطيع أن يدرك العلاقة بأن هذه السيدة هى أم هذا الطفل نتيجة لإدراك العلاقة بينهما وكذلك يستطيع مقارنة وترتيب ما يراه . وتفكير الطفل فى هذه المرحلة حدسى لأنه لا يعتمد إلى المنطق فى حكمه على الأشياء بل يعتمد على إدراكه هو وخبرته .

٣ - التعامل مع مفهوم الرقم : يبدأ الطفل فى إستخدام الأرقام وترتيب الأشياء حسب مقدارها . ونظراً لأنه يستطيع أن يغض النظر عن صفات الأشياء فإنه يستطيع أن يرى أن العلاقة يمكن أن توجد على أساس رقمى على رغم أن الأشياء تختلف فى بنائها ، فهو يستطيع أن يقوم بعد الأشياء المختلفة وهذا يمكنه من أن يحصل على المجموع وهذه بداية اتجاه تفكير الطفل نحو التجريد .

٣ - المرحلة الثالثة : مرحلة العمليات العيانية وهى تمتد من السابعة وحتى الحادية عشرة من العمر :

وعملية الاستنتاج هنا تعنى الأفعال أو الاستجابات التى يقوم بها من أجل

التوصل إلى استنتاج معين . ومن هنا فإن المفهوم أو التصنيف فى فئات عند بياجيه ليس مجرد إعطاء مجموعة من التنبيهات عنوان معين بل هو تجميع تخيلى للأشياء التى تدخل فى فئة واحدة واستنتاج أن هذه الأشياء مرتبطة ببعضها .

وقد وصف لنا بياجيه أمثلة للعمليات المنطقية التى يمارسها الطفل فى الحساب البسيط مثل : القابلية للإنعكاس أو القلب ، والتصنيف أو ترتيب الأشياء ترتيباً هرمياً بالتدريج إلى فئات ، والتسلسل أى ترتيب البنود مع تزايد القيم .

وأحدى النتائج الهامة لإكتساب الطفل لهذه المفاهيم ازدياد قدرته على التعامل مع مفهوم الرقم .

إذ أن مفهوم الرقم يمكنه من عمليات القلب أو الإنعكاس ويعنى أن كل فعل أو عملية لها ما يلغيها مثال : ٨×٦=٤٨ و ٤٨٪٦=٨ .

كما أن منطق الفئة يتضمن جمع البنود المختلفة فى تصنيف واحد .

أما التسلسل المبنى على فهم العلاقات غير المتوازية وتنمية هذا الفهم فهو يعنى ترتيب البنود بنظام ، أى أن الطفل عليه أن يستطيع أن يتعامل مع الأشياء على أنها متشابهة حتى مع اختلافها أو تنوعها ، وأن يعد هذا فى البداية ، وليس بعده .

ويساعد الطفل على ترتيب فئات الأشياء قدرته على التحقق من أن بعض خصائص الأشياء لا تتغير رغم وجود تغيرات ظاهرية عليه مثل ثبات كمية الماء رغم اختلاف حجم الآنية التى توضع فيها .

فإذا قسمنا رغيفاً إلى أربعة أجزاء ورغيفاً آخر مساو له إلى نصفين فكل منهما يساوى الآخر بغض النظر عن الأجزاء التى انقسم إليها كل منهما .

وهذه القدرة على إدراك بقاء الشيىء يعد اختباراً جيداً لتحديد ما إذا كان الطفل قد اكتسب مفاهيم العدد والكتلة والوزن والحجم والمساحة أم لم يكتسبها .

مثال آخر لمقدرة الطفل فى هذا السن على إدراك مفهوم التسلسل ، عملية التعدى والتى يمكن تصورها فى المثال التالى : إذا كان أ أثقل وزناً من ب و ب أثقل وزناً من ج إذن أ أثقل وزناً من ج . وتظهر القدرة على إدراك البقاء والتعدى من عمر الخامسة أو السادسة أحياناً وذلك حسب ظروف التعلم ونوعية المضمون فى عملية التعلم . الا أنها تتضح فى مرحلة العمر من ٧ - ١١ سنة .

ويبدأ الأطفال فى سن السابعة أو الثامنة فى تصنيف التنبيهات على أساس جوانب إدراكية أو عيانية مثل : وجود تشابه فى التكوين (وجود أرجل ، وجود أجنحة للعصفور والبطة) أو التشابه فى الإستخدام (الأطباق ، الأكواب ، الملاعق) ويظل مفهوم الفئة مرتبط بشيىء عيانى محسوس ، مثل ارتباط استخدام كلمة حيوان بكلب ماله أربعة أرجل وكلمة طير بكل ماله جناحان ، وكلمة قلم بكل ما يستخدم فى الكتابة وهكذا . ويستمر بالتدريج فى التوسع فى عدد الفئات التى يصنف تحتها الأشياء خاصة بين سن التاسعة والعاشرة .

وبوجه عام فإن الطفل فى هذه المرحلة ٧ - ١١ سنة ينشأ لديه تنظيم تصورى يبدأ فى الاتسام بالتماسك والاستقرار وإتخاذ الطابع المنطقى والقدرة على التفكير من خلال مفهوم الفئات ، كما تزداد موضوعيته وتحرره من سيطرة الإدراك المباشر للبيئة . ويصبح قادراً على استخدام إطاره التصورى لتنظيم العالم المتنوع من حوله . ونستطيع أن نصف هذه المهارات بأنها خطوات واسعة نحو تفكير الراشد .

٤ - المرحلة الرابعة : مرحلة العمليات الصورية من ١١ - ١٥ سنة :

اعتبر بياجيه هذه المرحلة هى نهاية المراحل التى يحدث فيها تغير كيفى فى

تفكير الفرد واعتبر أيضاً أن ما يزاد على ما يكتسبه الطفل فيها ، بزيادة العمر ، هو ازدياد فى الخبرات المعرفية وليس فى طريقة التفكير . ففى هذه المرحلة فيما يرى بياجيه يستطيع الطفل أن يحقق آخر خطوات التفكير التجريدى وتكوين المفهوم عن الشيىء كما يستطيع أن يسترشد بصيغ صورية لمختلف الأدلة المنطقية .

ويستطيع فى البداية إغفال المضمون ويتعامل مع الرموز الرياضية وهو كفتى أو مراهق يستطيع أن يقوم بإستدلالات وأن ينتقد أو يكون الفروض كما يستطيع أن يستخدم الإجراء المنطقى الذى يسمى الإجراء الفرضى الاستدلالى نظراً لأنه يستطيع أن يبتكر الفروض العلمية ويستخلص نتائجها المنطقية .

وفى هذه الفترة العمرية تصبح لدى المراهق مهارات عقلية مختلفة حيث يحدث له نمو فى القدرات الرياضية تتمثل فى قدرته على النقد والاستنتاج المنطقى وأنواع التفكير الاستدلالى والاستقرائى . وفى هذا السن يستطيع الشاب فى رأى بياجيه أن يخطط لبحوث علمية لأنه يستطيع التوليف والتركيب بين عدة متغيرات بترتيب منظم على حين كان من قبل لا يستطيع أن يتناول أكثر من متغير واحد (26) .

* * *

● النمو الأخلاقى عند كوهلبيرج :

اهتم كوهلبيرج بمراحل النمو الأخلاقى ، أو مراحل اكتساب القيم الإخلاقية كما اهتم بتطبيقات وبرامج تنمية السلوك الخلاقى خاصة فى مرحلة الطفولة . وقد اعتمد فى ذلك على دراسات بياجيه فى النمو المعرفى ونمو الأحكام الخلقية (٤،٣) . فقد وضع كوهلبيرج للاتجاهات التطورية للنمو الخلقى عند بياجية نظاماً منهجياً كما اهتم بالتطبيقات العلمية أو التربوية ولذلك فقد اقترن اسم كوهلبيرج بالحديث عن النمو الخلقى كما اقترن اسم بياجيه بالحديث عن النمو المعرفى أو العقلى .

تصور كوهليبرج ست مراحل للنمو الخلقى تندرج بدورها تحت ثلاث مستويات رئيسية :

١ - **المستوى الأول** : هو المستوى ما قبل التقليدى (من الميلاد حتى عام ونصف) وتسمى ما قبل القيم والطفل فى هذه المرحلة يتميز كما سبق أن ذكرنا فى شرحنا عن مراحل النمو المعرفى عند بياجيه بأن سلوكه فى معظمه عبارة عن أرجاع أو إنعكاسات شبه فطرية كما أن استجاباته مرتبطة بقدرته على الحس والحركة ، ولا يمكننا أن نتصور فى هذه المرحلة ما يمكن أن نسميه (سلوكاً من أجل) وهو ما يعنيه مفهوم السلوك الأخلاقى أو القيمى .

٢ - **المستوى الثانى** : المستوى التقليدى (من سنة ونصف إلى ثلاثة عشر سنة) وقد قسمها كوهليبرج إلى مرحلتين فرعيتين :

(١) مرحلة الاحتكام لمبدأ اللذة أو الثواب والعقاب والرغبة فى أن يقال عنه أنه ولد كويس أو عنها إنها بنت كويسة .

(٢) والمرحلة التبادلية .

فى المرحلة الأولى حوالى ٢-٤ يحتكم الطفل فى سلوكه لمبدأ اللذة الساذجة ويسلك فى هذه المرحلة بالتوقعات الخارجية لأفعاله والتى تتعلق بذاته، فهو إن كان يستجيب للقواعد عن الصواب والخطأ فإنه يفسرها فى ضوء نتائجها المادية مثل الثواب والعقاب وما يعود عليه شخصياً . فهو يسلك تجنباً للعقاب ولأنه يريد المحافظة على العلاقات الاجتماعية الطيبة .

فى المرحلة الثانية من أربعة إلى حوالى السادسة يتجه الطفل إلى السلوك الأخلاقى لأن هو ما تريده السلطة التى يريد الاحتفاظ بها ويسميها كوهليبرج التبادلية فهو يستجيب لطلبات الأم لأنه يريد أن تستجيب هى أيضا لطلباته وتعطى لصديقه قطعة من الحلوى لأنه يريد أن يلعب بلعبته .

أما المرحلة الثالثة فى هذا المستوى التقليدى فهى مرحلة من ٦ - ١٢ سنة

وهى التى سماها اريكسون الانتاج فى تعامل الاحساس بالفشل فى هذا السن يدخل الطفل المدرسة ويطالب بالانتظام فيها كما يطالب بأن يذاكر وينجح وأن يضبط انفعالاته ويتعامل مع الناس طبقاً لقواعد وأصول .

فى هذه المرحلة يكون سلوك الطفل بناء على قيم ومعايير اخلاقية ، نابعاً من رغبته فى أن يقال عنه أنه ولد « كويس » يقال عنها أنها بنت « كويسة » .

٣ - المستوى الثالث : المستوى ما بعد التقليدى (من ١٣ إلى ٢٠ سنة) : وهى مرحلة إتباع القواعد الأخلاقية .

يبذل الفرد فى هذه المرحلة جهداً واضحاً لتحديد المبادىء الأخلاقية التى تطبق بصرف النظر عن سلطة الجماعة أو الأشخاص الذين يتمسكون بهذه المبادىء ، وبصرف النظر عن إنتمائه لهذه الجماعات أو حاجته إليهم .

ويتضمن هذا المستوى مرحلتين :

مرحلة التعاقد الاجتماعى والحفاظ على الحقوق الفردية .

ومرحلة التمسك بمبدأ أخلاقى عام ، وفيها يتحدد السلوك الأخلاقى بناء على ما يمليه الضمير بما يتفق مع المبادىء الأخلاقية التى اختارها الشخص .

ويفترض كوهلبيرج أن النمو الأخلاقى يكتمل فى سن الخامسة والعشرين ؛ إلا أن هذا لا يعنى عدم وجود حالات من الفشل الأخلاقى لدى الراشدين الكبار حيث يتوقف النمو الخلقى عند مرحلة سابقة أو عند مستوى أدنى من المستوى الثالث كان يتبع القواعد فى وجود السلطة (26) .

وبإمكان الاهتمام بالمواد الثقافية الموجهة للأطفال أن تسهم فى تنمية السلوك الخلقى عند الأطفال نظراً لأن السلوك الخلقى يكتسب وينمو من خلال النماذج الفنية والأدبية الدرامية وفى سياق وجدانى يجعل الطفل يجد نفسه أو نماذج من سلوكه وسلوك غيره فى هذه الأعمال .

* * *

● نظرية التعلم الاجتماعى لبندورا

حاولت نظريات التعلم خاصة نظرية سكنر أن تفسر الطريقة التى يتشكل بها السلوك فى إطار النمو بناء على مبدأ الاشتراط الإجرائى الذى يعنى أن الفرد يتعلم السلوك الذى يتدعم طبقاً لنظام محدد للتدعيم شرحه سكنر ، وملخصه أن ترتيب التدعيم بحيث يعقب الاستجابة الأقرب من الاستجابة المطلوبة يؤدى إلى التعلم المطلوب - وبمعنى آخر تدعيم الاستجابة كلما قربت خطوة واحدة نحو الاستجابة المطلوبة وليس التدعيم على اطلاقه - يؤدى إلى تعلم السلوك (27) .

فكما يقول بندورا وولترز : « إننا نشك فى أن الاستجابات التى تصدر عن الأفراد تكتسب جميعاً عن طريق التدعيم التقاربى المتتابع فقط كما ذكر سكنر فهناك سلوك لا توجد له محددات واضحة سوى تلك المؤشرات التى تصدر عن أفراد المجتمع الآخرين عندما يظهرون ذلك السلوك هم أنفسهم » (14,9) .

ويقول محمد عماد الدين اسماعيل : « يبدو أن أنواعاً معينة من السلوك تتعلم عن طريق الملاحظة وهى العملية التى نطلق عليها أحياناً الأقتداء أو النمذجة أو التوحد أو النقل أو لعب الأدوار . فإذا كان على الأطفال أن يتعلموا لغة مجتمعهم فلا مناص من وجود نموذج لغوى أى أشخاص يتكلمون أمامهم » (11) . وهناك شواهد تدل على أن الفرد يتعلم عن طريق الملاحظة وبدون أن يحدث السلوك أو يدعم . ويقول والتر ميشيل أن ما نعرفه وما نسلكه يتوقف على ما نراه وما نسمعه وليس فقط على ما نحصل عليه (18) .

وقد حاولت نظرية التعلم الاجتماعى لبندورا والتعلم الاجتماعى المعرفى لوالتر ميشيل أن يفسرا النمو على أساس التعلم بالقدرة فى مواقف التفاعل الاجتماعى والتأثير المتبادل .

ويبدو أن لعب الأدوار عن طريق التقليد (كأن يؤدب الطفل أخاه الرضيع بنفس العبارات التى تستعملها الأم) يسمح للطفل أن يكتسب مجموعة من السلوك المتداخل لا دخل للتدريب أو التدعيم فيه فما يفعله الطفل فى المثال السابق ليس لأنه طلب منه إلى أن يفعله بل لأنه شاهد أمه تفعله .

والتجربة الشهيرة التى أجراها بندورا على أربع مجموعات من الأطفال تؤكد ذلك . فقد عرض بندورا على مجموعة من الأطفال شريطاً سينمائياً يعرض لثلاثة نماذج للسلوك العدوانى يقوم بها شخص كبير ، وقسم الأطفال إلى ثلاثة مجموعات . المجموعة الأولى شاهدت هذا الشخص يعاقب بقوة ، والمجموعة الثانية شاهدت الشخص يكافأ بسخاء ، والمجموعة الثالثة شاهدت نفس السلوك العدوانى من نفس الشخص لا يكافأ ولا يعاقب . وقد لاحظ بندورا أن السلوك الذى يبديه الطفل فيما بعد يختلف باختلاف النسخة من الفيلم الذى رآها (معاقبة المعتدى أو مكافأته أم لا هذا وذاك) (14).

ويقرر هذا الباحث أن النماذج السلوكية فى المجتمع الحديث معظمها رمزى وتعرض أما عن طريق التعليمات الشفوية أو التحريرية أو عن طريق الصور أو الأثنين معاً . ويعتبر التليفزيون والسينما والمسرح بالطبع مصدراً للصور الرمزية السلوكية ينبه حاسة السمع والبصر معاً ولذلك فتأثيرهما فى عملية تقليد السلوك أكبر من تأثير الكتب والمجلات أو المذياع .

وهكذا فإن الطفل يتعرض فى مراحل نموه لنماذج سلوكية مباشرة (من الأم الأب الأخوة والأخوات) أو رمزية (من التليفزيون أو القصص) وفى هذا النوع من التعلم يلاحظ الشخص النموذج ويصوغ ما شاهده ويختزنه وينتظر الوقت المناسب لكى ينتج هذا السلوك . وهكذا فإن السلوك يكتسب عن طريق التعرض للنموذج وليس جزئياً عن طريق التدعيم .

وهكذا فقد قدمت لنا هذه النظريات تفسيراً لكثير من مظاهر النمو التى تؤثر فى توافق الفرد وفى مسار نموه فى المراحل المتعاقبة .

فقد أكدت نظرية ماسلو عن الاحتياجات النفسية على ضرورة اشباع هذه

الاحتياجات من أجل ايجاد الدافع للنمو أو لفتت نظرية الأزمات النفسية لأريسكون الانتباه إلى حقيقة الصراع الذى يواجهه الفرد لكى يحافظ على واقعيته لكى ينمو ويحقق ذاته .

وكانت نظرية بياجية اضافة إلى هاتين النظريتين حيث لفتت النظر إلى أن التعليم ينبغى أن يبدأ من خبرة الشخص المتعلم وأن القدرة على التعلم مرتبطة بالقدر من النمو العقلى الذى وصل إليه الفرد . ولذلك فإن تفكير الطفل يختلف عن تفكير الراشد اختلافاً كيفياً لاكمياً .

ولفت كوهلبرج النظر ، بناء على ذلك إلى أن تعلم المعايير والقيم الاخلاقية والدينية يرتبط بنمو التفكير لدى الطفل فهو يتعامل مع الأوامر والنواهى بناء على المستوى الذى وصلت إليه قدرته على التفكير الحسى أو المجرد .

أما نظرية التعلم الاجتماعى فقد أبرزت دور القدوة والنموذج فى تعليم الأطفال أنماط السلوك دون قصد منا فهو يتعلم بالتقليد والمحاكاة هذه الأنماط السلوكية وقد يكون منها بالطبع ماهو مرغوب وما هو غير مرغوب .

ولاشك أن معرفتنا بهذه الحقائق كآباء ومعلمات للطفل الصغير ، سوف يساعد هذا الطفل فى سعيه الطبيعى نحو النمو لتحقيق الكفاءة والتقدير .

والجدول التالى يلخص مراحل نمو الطفل وخصائص كل مرحلة والملامح الأساسية فيها طبقاً لنظرية اركسون ممثل نظرية التحليل النفسى الجديدة ، ونظرية جان بياجيه فى النمو المعرفى ونظرية كوهلبرج فى النمو الخلقى :

جدول (٣)

مراحل نمو الطفل كما تصورتها النظريات النفسية (*)

المرحلة العمرية	المدى العمرى	الملامح الأساسية	اريكسون الأزمات النفسية	بياجيه المراحل المعرفية	كوهلبرج المراحل الخلقية
المهد	من الميلاد حتى ١٨ شهراً	* اكتساب أساسيات الحركة * بدايات اللغة * الروابط الاجتماعية	الثقة الأساسية ضد عدم الثقة	الحسية الحركية	ما قبل القيم
الطفولة المبكرة	١٨ شهراً إلى ٦ سنوات	* التثبت من اللغة * النمو الجنسى * اللعب الجماعى * الاستعداد للمدرسة	* الاستقلال الذاتى ضد الخجل * المبادأة ضد الذنب	ما قبل العمليات ما قبل المفاهيم الحدس	* الطاعة تجنباً للعقاب * التبادلية «أعطنى أعطيك»
الطفولة المتأخرة	٦ سنوات إلى ١٣ سنة	* كثير من العمليات المعرفية مثل الراشد لكن ليس بنفس السرعة * اللعب فى فريق	* الكفاءة ضد النقص أو الإنتاج ضد الدونيه	العمليات العيانية	لكى يقال عنه : «إنه طفل مؤدب»
المراهقة	١٣ سنة إلى ٢٠ سنة	* أعلى درجات النمو المعرفى (التفكير المجرد) * عدم الاعتماد على الوالدين * إقامة علاقات مع الجنس الآخر	* الذاتية ضد خلط الأدوار * الألفه ضد العزلة	العمليات الشكلية	اتباع القانون والنظام

(*) عن : Philip . C ., Zimbardo and floydl . Rach , Ps., Chology and life , 10 th Edition , scott , forsman , 1979 , P. 223 .

ثالثاً : خصائص الأطفال فى سن ٤ - ٧ سنوات

استطاعت النظريات النفسية أن توجه نظر علماء التربية والتعليم إلى أن النمو النفسى فى كل مرحلة عمرية له خصائصه ودوافعه . وقد أدى بهم ذلك إلى البحث عن الخصائص المميزة لكل مرحلة عمرية من أجل استثمار هذه الخصائص فى تربيته وتعليمه والتعامل معه بطريقة تؤدى إلى النمو المتكامل .

وقد حدد هؤلاء العلماء لطفل ماقبل المدرسة عدداً من الخصائص كما يلى:

١ - يعتمد الطفل فى إدراكه للأشياء على حواسه فهو يدرك ما يستطيع أن يلمسه أو يسمعه أو يتذوقه أو يشمه . وعملية الإدراك هذه يترتب عليها الفهم والتفكير فى هذه الأشياء . ولذلك يقال أن استثارة الطفل حول الموضوعات والأشياء تكون أفضل لو أننا قدمنا له الشىء الحقيقى وليس صورة له .

٢ - الطفل يتعلم بنفسه وبطريقته فكثير من الأمهات والمعلمات تشرح للطفل استخدام شىء معين أو معنى مفهوم معين عدة مرات وتعجب كيف أنها كررت ذلك أكثر من مرة مع ذلك فإن الطفل لا يفعل ما تطلبه منه . وأحياناً تتهمه بأنه يفهم ما تريد لكنه يعاندها . فى الحقيقة هو لم يفهم ولم يعاند لكنه يستخدم طريقته فى الإدراك والفهم والتى تعتمد على خبراته هو.
ولذلك فإن البدء من خبرة الطفل تجعله يشارك ويتعرف على مواطن الإتفاق أو الاختلاف بين ما يفعله أو يراه أو يسمعه الآن وما كان يفعله أو يراه أو يسمعه من قبل . وهذا الإتفاق أو الاختلاف يساعد الطفل على أن يتمثل الخبرة أو المعلومة أو يتكيف منها .

٣ - الطفل بطبعه يبحث عن المثيرات يندهش بكثرة ويفرح ويغضب بشدة ويحب ويكره بسرعة وفى أوقات متقاربة جداً . كما أنه يلمس هذا ويترك ذاك

ويحب الحدوته ويتركها للرسم ثم القفز . . إلخ . فالطفل لا يستطيع أن يركز انتباهه أو نشاطه أو إنفعالاته فى شيء واحد لمدة طويلة .

٤ - الطفل الصغير يحب الاستطلاع فهو من سن سبعة أشهر تقريباً يمسك بالأشياء ويضعها فى فمه وهو يتابع ببصره أشياء أو أشخاص تتحرك أمامه . يحاول أن يضع المفتاح فى الباب ويفتحه كما يفعل الكبار . يتفحص العابه ويفكها ويحاول تركيبها مرة أخرى . يبحث فى حقيبة والدته وفى مكتب والده. وتجده فى داخل دولاب المطبخ يختبر ما يوجد بها من مواد غذائية أو آنية للطبخ . إن هذه الخاصية تحتاج لكى تنمو إلى قدر من الحرية للطفل لكى يجرب ويختبر الأشياء من حوله . مع تأمينه طبعاً ضد الخطر .

كما أن حب الطفل للاستطلاع والبحث والاختبار يجعلنا نبحث ونضع أمام الطفل الكثير من المثيرات التى تساعده على ذلك مهما كانت هذه المثيرات بسيطة أو غير هامة أو كبيرة على سنه فيما نعتقد أو نتصور . وللأسف الشديد فإن كثيرا من الأسر بل وكثيراً من رياض الأطفال فى بلادنا لا توفر فى المنزل أو فى الصف الدراسى إلا الأثاث فقط من أسرة أو مقاعد أو مناضد . . إلخ ولاتهتم بالأدوات والأشياء واللعب التى تدفع الطفل إلى البحث والتنقيب والفهم .

٥ - الطفل فى هذه السن كثير الأسئلة ولا يمل من السؤال عن ماذا ، وكيف ، ولماذا ، وأين . ولذلك فقد سماها البعض مرحلة الأسئلة .

بعض الأمهات والمربيات تضيق بأسئلة الطفل وبعضهن يقع فى حرج لأنه قد لا يعرف الإجابة أو يخجل من ذكرها ، والبعض الآخر يجيب بطريقة تفصيلية مع قدر كبير من الأمثلة والتحليل . إن ما يحتاجه الطفل للإجابة عن أسئلته هو الإجابة المثيرة القصيرة لأن هذا النوع من الإجابات سوف يدفع الطفل إلى التفكير والربط بين هذه الإجابة وخبراته الذاتية وقد يدفعه ذلك إلى إلقاء سؤال آخر وهكذا .

٦ – الطفل كثير الحركة ويحب اللعب . يسعد الأطفال كثيراً بالخروج إلى الحدائق والمزارع ومتابعة نمو الحيوانات والنباتات كما يسعدون بالتسلق والقفز ويحبون أن يصنعوا بأنفسهم بعض الألعاب البسيطة مثل لضم عقود الخرز أو عمل طيارة بالورق أو مركب . . إلخ .

٧ – الطفل يحب الكلام المنغم والأناشيد ، أن الكلام المنغم والأناشيد تسعد الطفل وترهف حسه وتجعله يحب الجمال . كما أن الأغانى الجماعية تجعله يتدرب على الإشتراك فى العمل الجماعى وتعده لكى يتعلم العمل فى فريق .

٨ – الطفل يتعامل مع المثيرات بخياله قبل عقله فهو يتخيل الفكرة أو المعلومة قبل أن يفهمها ويضمها لخبراته ويكون منهما صورة ذهنية جديدة تساعده على نمو التفكير – لذلك فإن الأنشطة التى تنمى الخيال مثل الرسم والتجميع وألعاب المكعبات وكذلك القصص ولعب الأدوار . . إلخ . كلها أنشطة تساعد الطفل على تنمية خياله وبالتالى تنمية قدرات التفكير لديه .

٩ – الطفل يحب الحدوته ، فكل الأنماط السلوكيه المرغوب اكسابها للطفل إذا ما قدمت فى إطار حدوته مثيرة ومسلية تؤثر فى الطفل أكثر من الحديث الشفهى أو النصائح المباشرة .

١٠ – الطفل يقلد من هم فى مثل سنه إذا كان سلوكهم مقدراً أو مرضياً عنه ولا شك أن كل منا يحتاج إلى أن يكون مقدراً أو محبوباً . والطفل فى هذا السن يهمه أن يكون محبوباً من الأم والمعلمة فإذا أثنت المعلمة على طفل لأنه أتى بسلوك جيد فإن الطفل الآخر يحب أن يقلده لكى يحصل على هذا الثناء والحب .

١١ – الطفل يحب المرح والفكاهة فالضحك سلوك فطرى فى الإنسان

والطفل قد يضحك أحياناً على أشياء لا تضحكنا نحن الكبار . وللضحك وظيفة هامة فى إشعار الطفل بالسعادة والرضا والنشاط أيضاً .

* * *

قدمنا فى هذا الفصل معلومات عن الطفل مطالب نموه ، واحتياجاته النفسية ومظاهر النمو العقلى والاجتماعى والانفعالى . . الخ . كما تعرضنا إلى خصائص طفل ماقبل المدرسة وحاجته إلى اللعب والتعلم الذاتى وقدرته الابداعية الطبيعية .

فى الفصل التالى سوف نتحدث عن موضوعين يؤثران فى النمو النفسى للطفل خاصة فى مرحلة ماقبل المدرسة :

الموضوع الأول عن أساليب التنشئة الأسرية وأثرها على التوافق والصحة النفسية للطفل .

أما الموضوع الثانى فهو عن المشكلات الانفعالية الشائعة بين الأطفال والتى تنتج فى الغالب من الأساليب الخاطئة للتعامل مع الطفل داخل الأسرة .

* * *

● مراجع :

١ - آمال صادق ، فؤاد أبو حطب ، ١٩٩٠ : **نمو الانسان منمرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين** ، القاهرة : الأنجلو الطبعة الثانية .

٢ - حامد زهران ، ١٩٧١ : **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) القاهرة** : عالم الكتب الطبعة الرابعة .

٣ - جان بياجيه ، ترجمة محمد خيرى حربى ، ١٩٥٦ : **الحكم الخلقى عند الأطفال** ، القاهرة : مكتبة مصر .

٤ - جان بياجيه ترجمة سيد غنيم ، ١٩٧٨ : **سيكولوجية الذكاء** ، القاهرة : دار المعرفة .

٥ - سيد عثمان ، ١٩٨٦ : **الاثراء النفسى** ، دراسة فى الطفولة والانسان .

٦ - سيد غنيم ، ١٩٧٤ : **النمو العقلى عند الطفل** ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ع١٤ .

٧ - عبد الحليم محمود السيد وآخرون ، ١٩٧٩ : **آراء وخبرات العاملين بمسرح الأطفال بمصر** ، القاهرة : المركز القومى للبحوث والثقافة الجماهيرية .

٨ - عفاف عويس ، ١٩٩٢ : **ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات** ، القاهرة : الزهراء .

٩ - عفاف عويس ، ١٩٩٣ : **فى النمو المعرفى للطفل** (سن ٥ - ٧ سنوات) القاهرة : الزهراء .

١٠ - فؤاد أبو حطب ، ١٩٧١ : **الحدس من الوجهة السيكولوجية** ، القاهرة: الفكر المعاصر ، ع٧٩ .

١١ - ليلى كرم الدين ، ١٩٩١ : الحصيلة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة من عام إلى ستة أعوام ، ثقافة الطفل ، ٦٣ ، ٨١ - ١٠٠ .

١٢ - ليندا دافيدوف ، ترجمة سيد الطواب ومحمود عمر ، ١٩٨٣ : المدخل إلى علم النفس ، المكتبة الأكاديمية .

١٣ - محمد عماد الدين اسماعيل ، وأحمد غالى ، ١٩٨١ : فى علم النفس النمائى: إطار نظرى لدراسة النمو ، الكويت : دار القلم

13- - AUSABEL , D . , P . , 1957 : Theory and Problemes of . child ,Development . NEWYORK : Goune & Straton

14 - Baldwin, A., 1968 : Theories Of child development , New York John and Wiley and Sons.

15 - BANDURA , A., & WALTERS< R., H., 1963 : Social Rearing Rearing and Personality Development, NEWYORK : Hoitrinhart and winston .

16 - Bloom, L., 1970 : Language development form and function in Emerging grammers, Cambridge Mass., M.L.T. press.

17 - Brown, R., W., 1958 : Words and Thinas . Glencoe . iii. Free press .

18 - FLAVVELL, J., H., 1963 : Developmental Psychology of Psycholoy of Jean Piaget, prineeton , M., J., Van Nastrand .

19 - KOHLBERG, L., 1963 : The Development of Childern s Orientations Toward A Moral Order, Vita Human, Part 1, 11 - 33 .

20 - Leeper, S. et al., 1974 : Cood schools for yourng children , New York, (3rd. ed.) , Macmilan .

21 - MASLOW, 1970 : Motivation and personality, (2nd. ed.)

New york : Harper and Row .

22 - Michel , W., 1971 : Intoduction to personality : New York : Hoit Rinehert and Winston .

23 - Piaget , Jean; Inhelder & Seminska, 1979 : Correspondences and Transformation , In : Murray (ed.) , The impact of Piagetian .

24 - Segal , Marilyne & Adcock, 1958 : Your child at pla,

Two to three , New York , New market Press .

25 - Segal , Marilyne & Adcock , 1986 : Your child at play , three to five years , New York : New Market press .

26 - Siegel, L.E., 1964 : The attainment of concepts, in holfman and hoffan, Review of child development researh, vol. 1 .

27 - SKinner , B.F., 1953 : Science and Human behavoir : New York : Macmilan. pp . 91 .

28 - Stevenson , H., 1963 : Child Psychology : The sixty Year book of national society of study of education, Chicago press.

29 - Wallon , J., 1978 : Children and Book , (7 th ed.), New York : Scott and Company .

30 - Weir , R., 1962 : L anguge in cric, The hague Mauton .

❊ ❊ ❊

الفصل الثانى

التنشئة الأسرية والمشكلات الانفعالية للأطفال

لا تكتمل جهود معلمة الروضة لفهم طبيعة الطفل الذى تتعامل معه بأن تكون ملمة بحقائق النمو ونظرياته وبخصائص الأطفال ومظاهر نموهم فقط . بل عليها أيضاً أن تكون ملمة بأساليب التنشئة فى الأسرة المصرية فسوف يساعدها هذا على فهم مشكلات الأطفال ومعرفة أبعادها واقتراح الحلول لعلاجها . كما سيساعدها فى عملية التناعل الإيجابى مع الطفل .

إن عملية التفاعل الإيجابى مع الطفل فى الروضة تحتاج إلى تفاعل مع أسرة الطفل أيضاً فبدون العلاقة التفاعلية مع أسرة الطفل خاصة الأطفال المشكلين سوف تكون مهمة التفاعل أمام المعلمة مهمة صعبة .

وكما هو مطلوب من المعلمة أن تكون علاقتها بالطفل علاقة تفاعلية تعتمد على التأثير والتأثر من الجانبين؛ المعلمة والطفل، فكذلك فإن أسلوب التعامل الأسرى القائم على التفاعل المبنى على التأثير والتأثر يجنب الطفل الكثير من مشكلات عدم التفاعل مع المعلمة أو مع الأقران كما يجنبه كثيراً من المشكلات الإنفعالية مثل الخوف والقلق وما يترتب عليهما من خجل أو إنطواء أو عدوان .. إلخ .

التنشئة الأسرية للطفل

والتفاعل الإيجابى أو المبنى على التأثير والتأثر بين الآباء والأبناء يتأثر بعده عوامل . ويبدأ هذا التأثير منذ بداية تفكير الزوجين فى أن يكون لهما طفل . فاتجاهات الزوجين نحو الأطفال عموماً - اتجاهات الأم نحو الحمل والولادة وكذلك اتجاهات الأب نحو الأطفال ومدى تقبله أو رفضه لدور الوالديه - لها

تأثير كبير على علاقة التفاعل بينهما وبين طفلهما . وكذلك فإن علاقة الزوجين ببعضهما وتمسكهما بهذه العلاقة ينعكس على علاقتهما التفاعلية مع الطفل .

كما إن عدم الاتساق فى التعامل مع الطفل يؤثر تأثيراً سلبياً على التفاعل الايجابى بين الطفل والأسرة وبين الطفل والمعلمة وبين الطفل وأقرانه فى الروضة .

كما أن الأسلوب الذى عومل به كل من الأب و الأم فى الأسرة يؤثر على علاقتهما بأطفالهما سلباً أو إيجاباً .

إن إحساس الطفل بالتقبل من جانب الوالدين حتى لو كانا يعاقبانه أفضل من إحساس الطفل بالنبذ وعدم التقبل وأن كانا لا يعاقبانه .

ويؤثر أسلوب التفاعل مع الطفل فى الأسرة على نمو الإدراك الإجتماعى والإنفعالى مما يسهل عملية التفاعل مع المعلمة ومع الأقران فى الروضة . أو يجعلها مهمة صعبة بالنسبة لها .

كذلك يؤثر المستوى الاقتصادى والاجتماعى ، وعمل الأم وأجهزة الإعلام وغيرها فى طريقة الآباء فى تربية أبنائهم . وفى تفاعلهم معهم .

وعلى أية حال فإن أسلوب كل أسرة يختلف عن أسلوب غيرها فى عملية التفاعل مع الأبناء حتى ولو كانوا أبناء ثقافة واحدة داخل المجتمع . وهذا بالطبع يرجع إلى الخبرات الخاصة والفروق الفردية .

وسوف نتحدث فيما يلى عن العوامل التى تؤثر فى التفاعل بين الأبناء والآباء فى الأسرة المصرية . كما سنقدم إشارة إلى أساليب التنشئة فى الأسرة المصرية وهى تنتمى إلى ثلاث أنماط من التربية :

– التربية المتسامحة .

- التربية المتسلطة أو المتشددة .

- التربية المترددة أو غير الحاسمة .

كما سنتحدث فى فقرة تالية فى هذا الفصل عن المشكلات الانفعالية الناتجة عن أساليب التربية الخاطئة فى الأسرة .

* * *

● التفاعل بين الآباء والأطفال فى الأسرة

العلاقة بين الأبوين والطفل علاقة لا مثيل لها فهى تتغير بنمو كل من الآباء والأطفال . يتأثر الآباء بسلوك الطفل ويتأثر الطفل بسلوك الآباء فهى علاقة تأثير وتأثر من كلا الجانبين ، الآباء والطفل .

يقوم الآباء بتهيئة جميع اللوازم من مسكن ومأكل ومشرب ويقومون أيضاً بمنع الأطفال من ممارسة السلوك السىء أو الذى يضايق الآخرين . كما يقومون بتنمية القيم الأخلاقية المطلوبة إجتماعياً ، كالمساعدة والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية .

تتأثر العلاقة التفاعلية بين الآباء والأطفال بعدة عوامل منها ما يتعلق بالآباء أنفسهم ومنها ما يتعلق بالطفل وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن العلاقة التفاعلية القائمة على التأثير والتأثر المتبادل بين الآباء والاطفال لا تلقى التبعة كلها على الآباء بل يشارك الطفل أيضاً فى نمط التفاعل إيجاباً أو سلباً ومثال ذلك :

إن عقاب الطفل كأسلوب للتربية يرجع إلى تصور الآباء أنه صيغة مناسبة للتعامل مع الأبناء . وقد يساعد بعض الأبناء على تدعيم هذا الأسلوب إذا كانوا كثيرى الخطأ ويحتاجون إلى ضبط غير عادى .

مثال آخر الطفل المبتسم يستجلب اهتمام والديه ومبادلته الإبتسام بابتسام أما الطفل دائم الصراخ والحركة أو التخريب يدفع الوالدين إلى إتباع أساليب القهر والزجر . (١ : ٤٠) .

لذلك فإن الدراسات الحديثة فى موضوع التفاعل بين الآباء والأبناء لا تخلى مسئولية الطفل تماماً عن ناتج التفاعل بينه وبين أبويه بل أن سلوكه قد يؤثر سلباً أو إيجاباً على العلاقة التفاعلية بينه وبين أبويه (أنظر : Deaaux, Kand wrigfman , pp 72 - 82) .

وقد ذكر رينولد بيل فى هذا الصدد ما يأتى « كما يتولى الآباء تنشئة ابنائهم ينشىء الأبناء الآباء » .

وأضاف بيل أن طريقة تعامل الآباء مع الأبناء تتشكل فى جانب منها من خلال ثلاث اعتبارات ترجع إلى طبيعة الطفل نفسه :

- طبيعة الطفل نفسه من حيث أنه عصبى المزاج أو هادى الطبع .

- الطفل كمستحث للآباء على استحداث سلوك جديد معه فقد يدفع هدوء الطفل الشديد إلى أن يبحث الآباء عن مثيرات تنبه هذا الطفل وعلى العكس قد تدفع الاستثارة الشديدة الطفل إلى البحث عن وسائل لخفض اثارته .

- ردود أفعال الطفل . الإبتسام من جانب الطفل يدعم السلوك الذى سلكه الآباء وأدى إلى الإبتسام . فى حين أن الصراخ والنفور قد يدفع إلى تغيير سلوك الآباء معه . (٢ : ٤٤) .

العوامل المؤثرة فى عملية التفاعل مع الأبناء فى الأسرة :

ينطلق الآباء فى تربيتهم لأبنائهم من تعلم سابق فالآباء قبل أن يكونوا آباء، كانوا أبناء . ومن ثم فإنهم قد يتبعون نفس الطريقة التى اتبعها معهم آباءهم أو قد يتبعون عكسها .

كما أنهم قد يقتدون بآبائهم وقد يتلمسون النصح والإرشاد من الجيل

السابق. وكذلك قد يجدون فى وسائل الإعلام المختلفة كثيراً من النصائح والإرشادات التى تتفق أو تختلف مع ماتربوا عليه . وتتأثر عملية تربية الأبناء بعدة عوامل أهمها : السمات الشخصية لكل من الأب والأم ، العوامل الاقتصادية والاجتماعية للأسرة ، العلاقة بين الزوجين . وسوف نتحدث باختصار عن كل من هذه العوامل .

*** السمات الشخصية للآباء**

تؤثر السمات الشخصية للآباء على طريقتهم فى تربية أطفالهم . فالآباء النشيطون يتدخلون فى كل صغيره وكبيره فى حياة أطفالهم وقد يصلون فى ذلك إلى حد اقحام أنفسهم فى حياة أطفالهم كلية ، فى حين أن الآباء الأقل نشاطاً فيكونون اتكاليون ويتسمون بالإهمال واللامبالاة بالنسبة للطفل فلا يكادون يعرفون شيئاً عن حياة الطفل غير أنه يأكل ويلبس ويذهب إلى المدرسة. وتؤثر السمات الانفعالية أيضاً فى سلوك الآباء وتفاعلهم مع أبنائهم فالأم التى تخاف من الظلام أو من الخطر تعامل أبناءها بحماية مفرطة وتحكم صارم . أو بتهاون شديد وتدليل مفرط وتنقل إلى الطفل مخاوفها وقلقها .

كذلك الآباء سريعى الغضب ينقلون إلى أبنائهم الاحساس بالرفض وعدم التقبل وربما العداء .

كذلك الاندفاع والاستجابة الانفعالية السريعة تجاه كل موقف تجعل الآباء مرة معاقبين وأخرى متساهلين حسب الموقف كما يرونه هم .

وقد وجد ديفيد وهلودن (١٩٦٣) أن العلاقة بين الأمهات القلقات وأبنائهن أقل تفاعلاً من العلاقة بين الأمهات الأقل قلقاً وأطفالهن .

كما أن علاقة الآباء بأبويهم فى الصغر تؤثر على علاقتهم بأطفالهم فقد وجد موريز (١٩٨١) أن المواليد الذى كانوا يتمتعون بالإحساس بالأمان مع

أمهاتهم كانوا لأمهات أحسوا بالإمان فى طفولتهم وعلى العكس فإن المواليد الذين لم يشعروا بالأمان كانوا لأمهات حرمت من هذا الاحساس فى الطفولة .

* العوامل الاقتصادية والاجتماعية :

إلى جانب تأثير السمات أو العوامل النفسية للآباء على عملية التفاعل بينهم وبين أبنائهم توجد عدد من العوامل المرتبطة بظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ذات تأثير فعال فى عملية التفاعل بين الأطفال والآباء . تلك العوامل هى :

- اشتراك مؤسسات أخرى كالمدرسة فى تنشئة الطفل وما يترتب على ذلك من اشتراك الطفل فى أنماط أخرى من التفاعل الاجتماعى .
- تأثير أجهزة الإعلام وماتقدمه من نماذج للتفاعل الاجتماعى .
- المشكلات الأسرية طلاق ، تفكك ، زيادة عدد الأطفال . إلخ وأثره على التفاعل بين الطفل والآباء .
- عمل الأم .

وتجدر الإشارة إلى أن تأثير هذه العوامل على عملية التفاعل بين الطفل والوالدين يؤثر إيجاباً أو سلباً حسب ظروف كل حالة من حالات التفاعل . بل إن ريتجتون فى دراساته عن أثر الطلاق على التفاعل بين الآباء والابناء قد وجد أن الطلاق قد يؤدى إلى تفاعل إيجابى حيث يشعر الطفل أنه مسئول ويجب أن يتعاون كما يكون ودوداً لأن الطلاق يؤثر على المشاعر والعواطف من جانب الأبناء والآباء أيضاً .

وكذلك فإن عمل الأم لايؤثر فى جميع حالاته تأثيراً سلبياً على التفاعل بينها وبين طفلها حيث أن خروج الأم للعمل والتقائها بزملائها وأصدقائها يجعلها تناقش المشكلات الناتجة عن سوء التفاعل بينها وبين طفلها مع صديقاتها وزملائها وتصحح ممارستها وتستفيد من خبرات الآخرين .

* **العلاقة بين الزوجين :**

تسهم العلاقة بين الزوجين فى عملية التفاعل الإيجابى أو السلبى بين الآباء والأطفال . فالأب الذى لايعانى من متاعب نفسية أو كراهية لنظام الأسرة يسهم فى عملية التفاعل الإيجابى داخل الأسرة وقد ذكر روبنسون (١٩٨١) أنه حتى فى حالات الطلاق فإن الزياره الودوده للأبناء لها أهميتها فى هذا الصدد .

إن الاستعداد للحمل واستقبال الطفل ، من جانب الزوجين يجعل التفاعل بينهما وبين الطفل يتسم بالقبول والتقبل . وكذلك العلاقة الإيجابية بالطفل أثناء الحمل سواء من جانب الأم أو من جانب الأب (متمثلاً فى آهتمامهما معاً بالقادم الجديد يؤثر على التفاعل مع هذا الطفل فيما بعد كما ذكر موريس وروبنس (١٩٦٨) .

● الأطفال المحرومون من التفاعل الأسرى الإيجابى

إن عدم التوازن بين الثواب والعقاب فى الأسرة وكذلك عدم التوازن بين أحكام العقل وأحكام العاطفة كما تصدر من الآباء يؤدى إلى ضعف الإدراك الاجتماعى لدى الطفل مما يجعله كثير المشاكل .

وقد وجد بارك وكولر (١٩٧٥) فى دراستهما عن هذه النوعية من الأطفال أن آباء هؤلاء الأطفال غالباً غير ناضجين ومعزولين اجتماعياً وغير راضين عن أنفسهم كما أن لديهم اتجاهات سلبية نحو الأطفال . كما وجد دليفوى (١٩٧٣) أنهم أيضاً ذوى معرفة ضئيلة عن نمو الأطفال وخصائصهم .

ووجد ستيل وبولاك (١٩٦٨) أيضاً أن الآباء الذين يكرهون أنفسهم يكرهون أطفالهم أيضاً . وقديماً قال سقراط « حب نفسك لكى تعرف كيف تحب الآخرين » .

وفى وصف للأطفال المحرومين من التفاعل الأسرى الإيجابى ذكر ليندسى أنهم عدوانيون كثيرى البكاء ، صعب ضبطهم (١٩٧١) .

كذلك وجد آيت (١٩٨١) أن الأبناء الذين لا ينعمون بالتفاعل الإيجابى داخل الأسرة لا يهتمون بنتائج عملهم . مزاجهم متقلب وأقل تأثراً بالمعارف التى تلقى عليهم وكذلك أقل تأثراً بالعرف السائد .

وهكذا فإن المعلمة فى رياض الأطفال قد تجد أنماطاً من السلوك غير المرغوب وقد تبذل جهودها حتى تجعل الطفل يتخلص من ذلك بلا نتيجة ملموسة . فإذا بحثت وراء ذلك فسوف تجد إجابات كثيرة عن تساؤلاتها بعضها يرجع إلى السمات الشخصية للوالدين ومدى تقبلهم لذواتهم وتقبلهم لعلاقاتهم الزوجية والبعض الآخر قد يرجع إلى التكوين المزاجى أو العصبى للطفل . إلى جانب ما يتعلق بها شخصياً كمنشئة تقوم بنفس الدور الذى يقوم به الآباء فى المنزل .

* * *

• أساليب تنشئة الأسر المصرية لأبنائها

فى دراسة مصرية أجراها عدد من الباحثين المصريين عام ١٩٨٣ عن أساليب الأسر المصرية فى تنشئة أبنائها . وجد هؤلاء الباحثون أن هذه الأساليب تتمثل فى السماحة ، التشدد ، عدم الاتساق (٢:١٥-٤٨) .

وتعنى السماحة كما ورد فى هذا البحث . تشجيع الآباء للأبناء على أن يكون لهم رأى مستقل واعطائهم الحرية للعب فى المنزل بدون قيود وعدم إتباع العقاب البدنى وبث الثقة فى نفوس الأبناء بحيث يشعرون بذواتهم وإمكاناتهم .

أما التشدد فهو الزام الأبناء بالطاعة الشديدة وحرص الأبوين على ألا يكون الأبناء ناكرين لجميل الآباء . وعدم السماح للأبناء بفرض إرادتهم على الآباء وحماية الأبوين المفرطة للأبناء .

ويعنى عدم الإتساق أو التردد وعدم الحسم عدم انتهاج أسلوب واحد فى المعاملة كأن تكون معاملة أحد الوالدين قاسية وتكون معاملة الآخر لينة أو متسامحة . أو تكون معاملة أحد الوالدين قاسية جداً أحياناً ومتسامحة جداً أحياناً أخرى . وبالتالى يعجز الأبناء عن تحديد ما يرضى الآباء . أو ما يرضى أحدهم .

ويتمثل أيضاً فى عدم التقاء كل من الام والأب على أسلوب واحد فتطلب الأم من الأبناء أشياء بعينها ويوجههم الأب إلى أشياء أخرى مختلفة .

وقد تبين فى دراسة أخرى أن الأبناء يفضلون أسلوب التسامح أو السماحة فى التنشئة الأسرية ويرفضون التشدد أو عدم الاتساق . (٢:٤٩-٧٥) .

تبين أيضاً فى دراسة أخرى عن علاقة أساليب التنشئة الأسرية بالسمات الشخصية للأبناء أن السلامة النفسية للأبناء تتحقق بصورة جلية فى ظل أسلوب التسامح أو السماحة فى حين أنها كانت متحققة نسبياً فى ظل أسلوب التشدد أو عدم الاتساق (٢:١٦١-١٩٠) .

تبين أيضاً لهؤلاء الباحثين أن أسلوب عدم الاتساق يؤثر سلبياً على السلامة النفسية للأبناء أكثر من التشدد . وهو أمر يؤكد خطورة هذا الأسلوب فى تربية الأبناء وهو أسلوب عدم الاتساق أو التردد .

● السماحة أو التسامح فى تربية الأبناء :

تظهر سماحة الآباء فى معاملة أبنائهم فى بعض الممارسات منها :

– الابتسام للطفل عندما يأتى عملاً غير مضر وعدم الابتسام إذا أتى عملاً غير مرغوب يجعل الطفل يشعر بالفرق بين المرغوب وغير المرغوب من السلوك دون أن تلجأ الأم إلى العقاب .

– إعطاء بعض الحرية التى تجعل الطفل يتعامل مع البيئة الملائمة له بقدر من الاستقلال دون دور الاضرار بالآخرين أو بنفسه . ولا تعنى الحرية إهمال

الطفل فحماية الطفل واجبة كما أن مساعدته وقت اللزوم ضرورية وتعزيز السلوك الملائم شيء لابد منه .

- مشاركة الطفل فى العابه تيسير اكتساب الطفل للخبرات الجديدة .
- ملاحظة سلوك الطفل وتدعيم الجانب الايجابى فى هذا السلوك .
- لابد من نقد سلوك الطفل ولكن بدون تحقير وبدون غضب .

● التشدد فى تربية الأبناء :

عادة يكون الخوف الشديد على الأبناء هو مصدر التشدد فى معاملتهم .

ويطلب هذا النوع من الآباء الطاعة الشديدة والخضوع . وطبيعى فإن الخضوع التام يكون مرفوضاً من الأبناء حتى فى مرحلة الطفولة ولذلك يكون العقاب أمر طبيعى لدى هذا النوع من الآباء الذين يطلبون الخضوع التام . ويترتب على ذلك أن الطفل يكف عن السلوك غير المرغوب فيه من الآباء ليس لأنه سلوك سىء بل لأنه يخاف من العقاب ويزداد الأمر تعقيداً فبدلاً من أن يكون العقاب منفراً من السلوك غير المرغوب يكون منفراً ممن وقع عليه العقاب.

وهكذا تؤدى التربية الصارمة أو المتشددة إلى اتسام الأبناء بالخوف والقلق ، الخوف من صرامة الأبوين والخوف بالتالى من مواجهة المواقف المختلفة . مثل الخوف من الغرباء الخوف من دخول الروضة والألتصاق الشديد بالأم .

كذلك فإن خوف الطفل من العقاب يجعله يتحاشى الدخول فى خبرة جديدة مهما كان نوعها خوفاً من العقاب .

ويرتبط بذلك أيضاً اعتماد الطفل على الأم أو المعلمة تأميناً لنفسه من العقاب أو الأحساس بالعجز .

يرتبط بالخوف والقلق انفعالات الحزن أو الغضب أو الخجل . وذلك معناه أن الأطفال الذين يعاملون بشدة يختلفون فى استجاباتهم لهذا النوع من التعامل

فيستجيب بعضهم بالخوف المصحوب بالحزن بينما يستجيب الآخرون بالخوف المصحوب بالعدوان . حسب الظروف الشخصية والخبرات الخاصة بكل منهم .

● عدم الاتساق فى التعامل مع الأبناء :

يصاب الأطفال الذين يعاملون بطريقة غير متسقة بالتناقض فالمواقف السلوكية المتشابهة لا تحمل معنى واحداً وبذلك يأتى الطفل السلوك وهو غير عارف إذا كان سوف يعجب والديه أو لا يعجبهم سوف يثيبونه عليه أو يعاقبونه ومثال ذلك الأم التى تطلب من طفلها أن ينام فى موعد محدد وتصر على ذلك فى بعض الأوقات ولا تصر فى أوقات أخرى .

وقد لاحظ محى الدين حسين وآخرون فى دراستهم عن التنشئة الأسرية للأطفال الصغار (٢ : ٥٩) أن هناك علاقة إيجابية بين الصرامة أو التشدد وعدم الاتساق فى التربية . ويرجع ذلك إلى أن التشدد بما يحتوى عليه من صرامة وجمود يحتوى على قدر كبير من عدم الاتساق والأمثلة على ذلك ما يأتى :

- يطلب الأب من ابنه ألا يأخذ نقوداً من عمه وخاله ليشترى حلوى لكنه يعطى أبناء هذا العم أو الخال نقوداً لنفس الغرض .

- تقول الأم لابنتها الصغيرة لاتجعلى الرجال حتى لو كانوا أقرباء يقبلونك وترى والدها يقبل أقاربها من البنات الصغار فى سنها .

- يطلب الأب أو الأم من الصغار ألا يجلسوا مع الكبار ثم يطالبوهم بأن يكفوا عن الخجل من هؤلاء الكبار .

● الاتساق أو الحسم فى أسلوب التعامل مع الأطفال :

إن الطفل يحتاج إلى أن يعرف أى السبل تجعله يصل إلى أهدافه ويكسب علاقة جيدة بوالديه . أنه يحتاج إلى أن يعرف ببساطة مالذى يجعله يحصل على ما يريد : البكاء أم عمل الواجب ؟ ما الذى يجعله يلفت انتباه والديه قذف اللعبة على الأرض أم وضعها فى مكانها بنظام ؟

والطفل الذى يعانى من عدم الحسم أو عدم الاتساق يتعامل مع والديه بأسلوب التخمين أو جس النبض فهو يخالف ويقول أما .. أو ..

وأسلوب أما .. أو يجعل الطفل يتعلم المراوغة ويلجأ إلى اختلاق الأعذار والكذب .

● ويتحقق الحسم فى التعامل مع الأطفال إذا ما :

- اتفق الأم والأب على أسلوب التعامل .
- التمسك بالقاعدة السلوكية فى جميع الظروف .
- البدء بقاعدة واحدة حتى يسهل على الآباء مطابقتها ويسهل على الطفل الالتزام بها .
- البدء بقاعدة واحدة محددة مرتبطة بفائدة للطفل ، صحته أو سلامته .

أما القاعدة المحددة فهى القاعدة التى تحدد سلوك معين يمكن أن يقوم به الطفل .

فبدلاً من أن نقول اعتنى بملابسك قبل أن تخرج نقول : البس قميصك النظيف وأقفل أزراره .

وبدلاً من أن نقول اعتنى بنظافة حجرتك نقول : نظم سريرك وضع ملابس النوم على الشماعة .. إلخ .

والآن ماهو تأثير أساليب التعامل مع الطفل داخل الأسرة على نموه الانفعالى وما هى المشكلات الانفعاليه الشائعة لدى لأطفال الصغار . ذلك هو موضوع الفقرة التاليه فى هذا الفصل .

* * *

المشكلات الانفعالية الشائعة بين الأطفال

تظهر لدى الأطفال أحياناً بعض المشكلات النمائية بعضها يرجع إلى أسباب عضوية أو وراثية مثل التخلف العقلى أو العجز الحسى كفقدان البصر أو السمع أو ضعفهما ، أو التبول اللاإرادى . الذى يرجع لأسباب عضوية ، أو صعوبات التعلم وعيوب النطق التى ترجع إلى أسباب عضوية أيضاً .

والبعض الأخر من المشكلات يرجع إلى أسباب نفسية تنتج غالباً عن أسلوب التعامل فى الأسرة أو داخل الروضة مثل : الخوف والخجل والعدوان والتخريب والتمرد ، وكذلك التبول اللاإرادى والتهتهة التى تزول بزوال السبب النفسى الذى أحدثها .

ومعلمة الروضة ليست مسئولة فقط عن الأنشطة التربوية التى يتضمنها جدولها الأسبوعى بل هى مسئولة أيضاً عن مراقبة وعلاج هذه المشكلات ، أما بما تعلمته من خبرات فى التعامل مع هذه المشكلات وأما بمساعدة الأخصائى النفسى بالمدرسة أو بالعيادة النفسية إذا لزم الأمر .

● كيفية اكتشاف مشكلات الأطفال :

بصفة عامة فقد أمدنا علماء الإرشاد النفسى بعدد من الدلالات التى تشير إلى التكيف والتوافق أو الصحة النفسية للأفراد والتى يمكن أن تسترشد بها المعلمة لمعرفة مدى الصحة النفسية التى يتمتع بها أطفالها والعمل على حل مشكلاتهم . تلك الدلالات هى :

١ - مدى تقبل الطفل لذاته : قدراته ، استعداده الجسمى ، مهاراته كيف يرى نفسه بين الآخرين .

٢ - مدى استمتاع الطفل بالعلاقات الاجتماعية مع باقى الأطفال وقدرته على تكوين علاقات جديدة.

٣ - النجاح الذى يحققه فى الأنشطة اليومية وهل ما يفعله أزيد أو أقل من مقدرته .

٤ - الأقبال على الحياة وعدم توقع الشر الذى يولد الخوف من المبادأة سواء فيما يتعلق بما يطلب منه أو بما يعمله مع الآخرين .

٥ - قدرة الطفل على ضبط الانفعالات الصاخبة عند الغضب .

٦ - رغبة الطفل فى القيام بأنواع مختلفة من الأنشطة وعدم التركيز على نشاط واحد لأن فى تنوع النشاط دفع للنمو المتكامل من الناحية الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والحركية .

٧ - إحساس الطفل بأن حاجاته الفسيولوجية والوجدانية مشبعة .

وإذا ما نظرنا إلى كل من هذه الدلالات نجد أنها دلالات للصحة النفسية والتوافق مع الذات تصلح لجميع الأعمار . كما أن عدم توفر هذه الأمور تؤدى إلى وجود المشكلات النفسية . إلا أن كل عمر يتميز بمشكلاته الخاصة . وسوف نحاول فيما يلى أن نشير إلى أهم المشكلات الشائعة بين أطفال الروضة نتيجة لعدم توفر عنصر أو أكثر من هذه العناصر .

فالطفل الذى لا يتقبل ذاته يتصور أن الآخرين غير متقبلين له وبالتالى يفقد الثقة بنفسه وبقدراته وتضطرب انفعالاته وعلاقاته الاجتماعية .

إن أسباب مشكلات الأطفال ترجع إلى الفشل فى التوفيق بين ما نطلق عليه احتياج نفسى أو نمائى للطفل وبين أساليب الكبار فى معاملة الطفل .

وقد سبق أن أوضحنا فى الفقرة السابقة أن أساليب معاملة الطفل فى الأسرة تختلف بإختلاف شخصيات الآباء وطريقة تربيتهم عندما كانوا صغاراً إلى جانب كثير من الظروف البيئية التى تفرض نفسها عليهم وقد تحدثنا عن ثلاثة

أساليب للتعامل مع الطفل هى :

- التشدد .
- التسامح .
- عدم الاتساق .

ويترتب على أسلوب التشدد أو عدم الاتساق عدد من المشكلات الانفعالية الشائعة بين الأطفال فى هذا العمر يمكن تلخيصها فيما يلى :

- الغضب .
- العدوان .
- الخوف .
- القلق .

ويندرج تحت كل من هذه العناوين عدد من المشكلات الشائعة التى تتحدث عنها الأمهات والمعلمات مثل : الشقاوة ، البكاء المستمر ، الخجل ، الإنطواء ، التبول ، الكذب ، السرقة . وإن كنا لا نفضل إستخدام هذين اللفظين (الكذب والسرقة) بالنسبة للأطفال . فالطفل لا يكذب ولكنه يتخيل أشياء لم تحدث فى الواقع ولا يسرق لكنه يظن أن ملك الغير ممكن أن يكون له .

وسوف نحاول فيما يلى أن نتحدث عن مشكلات النمو الإنفعالى مع إعطاء نماذج من الواقع قام بتجميعها طالبات التدريب الميدانى بكلية رياض الأطفال الفرقة الرابعة للعام الدراسى ٩١ / ٩٢ . من عدد من رياض الأطفال الحكومية والتجريبية والخاصة بمحافظة الجيزة والقاهرة . والجدول التالى يوضح العدد والنسبة لكل من هذه المشكلات التى قام بتجميعها الطالبات :

المشكله	العدد	النسبه
غضب	١٣	٩٠ر
عدوان	٥٧	٤٠
قلق	٦٥	٤٦
خوف	٦	٠٤ر
المجموع	١٤١	

ويلاحظ على هذه النسب أن أعلى نسبة فى هذه المشـكلات كانت القلق ٤٦ ٪ يليها العدوان ٤٠ ٪

● **الغضب :**

يعبر الطفل عن غضبه بالبكاء والصراخ . والتعبير عن الغضب شىء طبيعى . والطفل عندما يتعرض لأى موقف يشعر فيه بالإحباط لا يستطيع أن يتحمله يستجيب لموقف الإحباط بالبكاء أو الصراخ أو الرفض . . إلخ . ومن السهل جداً أن يتعرض الطفل لمواقف الإحباط فدوافعه التى تحركه بدائية ومتعجلة وقوية ولذلك فهو لا يستطيع أن ينتظر . وكذلك لا يستطيع أن يتصور أن مواقف الإحباط يأتى بعدها مواقف سعادة أو انتصار كما نفعل نحن الكبار (إن مع العسر يسراً) . لذلك نجد الطفل عندما يغضب يغضب بشدة وعندما يفرح يفرح بشدة أيضاً .

ويتمثل الغضب عند الأطفال فى هذا السن فى البكاء المستمر وعدم المشاركة فى الأنشطة .

وإنفعال الغضب إذا ما عولج بالغضب من جانب الكبار فهو يعلم الطفل العدوان . ومن ناحية أخرى فإن الطفل إذا ما شعر أن الغضب يحقق له ما يريد فإنه سوف يستخدم هذا سلاحاً يحصل به على ما يطلبه .

● نماذج لغضب الأطفال فى الروضة :

١ - طفل لا يريد أن يدخل الفصل وكلما حاولت المعلمة إغراؤه لا يكف عن البكاء .

٢ - طفلة دائمة البكاء إذا لم تجلس فى مكان معين وهى تعتدى على كل من يجلس فى هذا المكان من الأطفال .

٣ - طفل نقل من مدرسة إلى مدرسة ولذلك فهو يجلس على كرسى بعيداً عن الأطفال ولا يكف عن البكاء .

٤ - طفل يبكى إذا أخذت المعلمة كراساته فهو يخاف عليها .

٥ - طفلة تبكى إذا تركتها مدرسة الفصل وتصرخ بشدة عند غلق باب الفصل وقد تبين أنها تركت يوم كامل فى المدرسة .

● العدوان :

قد يتعلم الطفل العدوان نتيجة علاج غضب الطفل بالغضب من جانب الكبار فيتعلم الطفل ذلك بالملاحظة والتقليد كما يتعلمه بالقدوة فإذا كان الأب أو الأم يعبر عن غضبه بالعدوان سواء العدوان البدنى أو اللفظى فسوف يعتبر ذلك نموذجاً يحتذيه الطفل .

والأب أو الأم التى تعلم الطفل بل وتدفعه إلى أن يضرب من يضربه تقوم بتدعيم السلوك العدوانى وترغب الطفل في هذا السلوك كنموذج مرغوب من الأم أو الأب وهما مصدر السلطة بالنسبة له .

وقد ينشأ العدوان أيضاً نتيجة غيرة الطفل من طفل آخر استحوذ على اهتمام الآباء وفى مثل هذه الحالة إذا ما عوقب عدوان الطفل على أخيه الرضيع بشدة وهو الذى كان يبغى بذلك حب والديه وليس عقابهما ، فإنه سوف يلجأ إلى :

مص الأظافر .

التبول اللاإرادى .

التهتهة .

وتعد هذه المظاهر النفسية الناتجة عن العقاب بسبب الغيرة محاولة من الطفل لجذب الانتباه عن طريق آخر غير الذى أدى به إلى العقاب .

ومن أسباب العدوان أيضاً شعور الطفل بعدم الاهتمام وبحاجته إلى الحب . فبعض الآباء لا يكفون عن التعنيف والإنتقاد والتقليل من إنجازات الطفل . ويؤدى ذلك إلى إحساس الطفل بعدم التقبل من والديه .

● نماذج لعدوان الأطفال فى الروضة :

لقد كانت نسبة المشكلات التى صنفت تحت عنوان العدوان فى الجدول السابق ٤٠ ٪ بالنسبة للمجموع الكلى للمشكلات وهى نسبة ليست قليلة .

وللعدوان مظاهره المتعددة فقد يكون عدوان بالضرب أو بالسب وقد يكون بالإستيلاء على ممتلكات الأطفال الخاصة مثل المأكولات والأدوات الكتابية وقد يكون اعتداء على الممتلكات الخاصة بالصف من لعب ووسائل تعليمية .. إلخ .

١ - طفل ينقض على زملائه ويعضهم وإذا لم تنفذ له المعلمة رغباته يصرخ ويضرب الأرض برجليه ويضرب المعلمة ويعضها أيضاً . وقد تبين للمعلمة أنه وحيد والديه وأنهم يلبون له كل رغباته .

٢ - طفل يضرب زملاءه حتى يسيل الدم منهم . أبواه مشغولان طول اليوم ويرسلانه إلى روضة أخرى بعد إنتهاء اليوم الدراسى فى روضته الصباحية حتى ينتهوا من أعمالهم .

٣ - طفل يضرب ويسب بألفاظ نابية تبين أن له أخ فى المدرسة أشد منه عدوانية .

٤ - طفل يضرب كل من يقترب منه حتى المعلمة ، وعندما يكلمه أحد يصرخ بصوت عالى حتى لا يسمع ما يقال . اتضح أن والدته توفيت أمام عينه ووالده تزوج بعد وفاتها مباشرة وهو مازال ينتظر عودة والدته وإذا سأل عنها يضربه والده بشدة .

٥ - طفل دائم الشجار مع زملائه يأخذ حاجياتهم ويضعها فى حقيبته وهو منفعل دائماً ويتبول على نفسه . والدته سافرت إلى دول الخليج ووالده لا يعطيه مصروف .

٦ طفل يضرب جميع الأطفال ويشتمهم ويرى أنهم جميعاً « معفنين » . وقد تبين أن أمه دائماً تقول له أنه (معفن) .

٧ - طفلة تعتدى على طفل آخر بالضرب وهى على درجة عالية من الغضب تبين أن والدها يقسو عليها جداً ويضربها وهذا الطفل يذكرها بوالدها لأن ملامحه تشبه ملامح والدها .

٨ - طفل يأخذ أدوات ونقود زملائه ويذهب بها إلى المنزل وتبين أن والديه لا يشترون له ما يحتاج إليه من أدوات .

٩ - طفلة كانت تأخذ جميع اللعب من ركن الأسرة وتصر أنها لها وأنها أحضرتها من المنزل .

١٠ - طفل دائماً يعتدى على زملائه ويقول أنه لا يحبهم لأنهم جميعاً كفرة وسوف يوضعون فى النار وربنا سوف يعذبهم عذاباً شديداً وكذلك المعلمة لأنها تضع مكياج .

١١ - طفل مسلم وطفل مسيحى دائماً يتشاجران وكل منهما يقول للآخر ربنا أحسن من ربكم .

● الخوف :

الخوف مظهر إنفعالى طبيعى إلا أنه أحيانا يعتبر مشكلة تعوق النمو السليم للطفل . وبالطبع فإن للآباء دوراً فى مساعدة الأطفال على التغلب على مخاوفهم كما أن لهم دوراً فى تدعيم هذه المخاوف واستمرارها .

لانظن أن هناك طفلاً محصناً تماماً من المخاوف . فالخوف هو توقع لخطر أو حدث غير سار هذا التوقع قد يرتبط بشىء واقعى أى أن يكون الخوف من حيوان مفترس أو سيارة مسرعة . أو نار مشتعله . . إلخ . وهذا خوف طبيعى لدى الصغير والكبير .

وقد لايكون للخوف مصدر معروف أو محدد فيسمى قلقا أو يسمى الخوف من المجهول وهو عادة مايرتبط بدوافع خاصة بالفرد لا يكون واعياً بها .

أما الخوف المرضى فهو الخوف من أشياء لا تخيف أصلاً مثل الخوف من الحيوانات الأليفة ، الخوف من الأماكن المغلقة ، الأدوار العاليه .

هذه هى أنواع المخاوف كما حددها علماء النفس إلا أننا لا نستطيع أن نميز هذه الأنواع الثلاثة بعضها عن بعض عند الأطفال ، كما أننا لا نستطيع أن نتنبأ بها . فالقابلية للخوف موجودة لدى جميع الأطفال . وتلعب الفروق الفردية دوراً كبيراً فى صعوبة تنبئنا بذلك فهناك مثلاً طفل يخاف جداً من القطط وطفل آخر لا يمل من اللعب معها .

يتعلم الأطفال الخوف من خبراتهم التى استشعروا فيها ألماً . كما يتعلمونه أيضاً من آبائهم . فإذاك كانت الأم تخاف من الظلام سوف يتعلم منها طفلها الخوف من الظلام وهكذا .

● **القلق :**

القلق كما سبق أن ذكرنا هو خوف من مجهول وهو عادة ما ينبع من دوافع ذاتية أو رغبات كانت موضع عقاب أو تحريم . وكلما استثيرت هذه الرغبات تذكر الطفل بما يناله عنها من عقاب ولذلك فإنه يشعر بالخوف دون أن يعرف مصدر هذا الخوف .

فقد يثير الخوف عند الطفل ولادة أخ له فيستشعر القلق ، وقد يخاف من فقدان حب والديه فيستشعر القلق أيضاً . ولا يستطيع الطفل أن يفرق فى خوفه هذا بين الحقيقة والوهم . فهو لا يستطيع أن يحدد مصدر الخوف الذى هو فى الواقع خبرة مؤلمة ناتجة عن حرمان أو عقاب،تلك الخبرة يقوم الطفل بكبتها حتى لا يشعر بالألم لكنها تظهر كلما ظهرت مثيراتها .

وعموماً فإن القلق يؤثر على نمو الطفل الاجتماعى والمعرفى تأثيراً سلبياً . فبالنسبة لتأثير القلق على النمو الاجتماعى فقد وجد روبيش Ruebush أن أطفال الروضة عندما شعروا بالقلق نتيجة وضعهم فى حجرة غريبة وجديدة قد زاد عندهم السلوك الإتكالى والتعلق بالكبار وجذب الإنتباه .

أما عن تأثير القلق على النمو المعرفى فقد وجد أن القلق يعوق التعلم اللفظى وتعلم المفاهيم .

● **أسباب القلق عند الأطفال :**

لقد سبق أن ذكرنا أن القلق هو خوف من مجهول ناتج عن خبرة مؤلمة شعر الطفل حيالها بالتهديد . وهذا يعنى أن المربين وليس الآباء فقط مسئولون عن منابت أو جذور هذا القلق . وهم فى الغالب لا يقصدون إلى ذلك . لكن أسلوب التعامل مع الطفل قد يؤدى إلى هذا القلق فقد يكون ما يطلبه الآباء من الأبناء أعلى من مقدرة الطفل فيشعر بالخوف لعدم قدرته تلبية رغبتهم .

كذلك العقاب القاسى والقيود الشديدة تجعل الطفل يخاف من تأدية أى عمل خوفاً من الخطأ الذى يؤدى به إلى العقاب ويخاف من دخول الخبرات الجديدة لأنها مرفوضة .

كثير من الآباء أو المربين يقيمون اداءات الطفل تقييماً سلبياً فهو ربط الحذاء خطأ ورسم الرجل بدون أذنين وكتب الألف بدون همزة دائماً ما يؤديه ناقص أو به خطأ . إن عدم استحسان أعمال الطفل تجعله يخاف على مكانته لدى الأب أو الأم أو المعلمة .

كما أن التذبذب فى المعاملة ، مرة يعاقب بقسوة ، ومرة يدلل بشدة يفقده القاعدة التى تجعله يتحسس ما يجعله يحتفظ بحب الكبار ويشعر بالقلق على هذا الحب .

وهكذا فإن طريقة التربية التى تشعر الطفل بالذنب والخجل والتى تعامله بقسوة قد تسىء إلى النمو النفسى للطفل وتجعله عرضة للمخاوف بدلاً من أن توجهه إلى النمو النفسى السليم .

● نماذج لمخاوف الأطفال وقلقهم :

١ - طفلة تخاف أن تذهب إلى دورة المياه فى الروضة لأن العفريت يسكن فيها .

٢ - طفلة تجلس فى الفصل أثناء الفسحة وتغلق الباب وعند سؤالها قالت أن الأم قالت لها ذلك فهى تريد أن تحافظ على الفصل .

٣ - طفل يخاف من الميكروبات يخرج دائماً لغسل يديه وفى الفصل يتخيل أنه يغسل يداه تحت الحنفية .

٤ - طفلة كانت لا تريد الإشتراك فى الأنشطة لأن الأم قالت لها حذارى من أن تتسخ ملابسك وإذا حدث سوف أجعلك تغسليها بنفسك وكلما ضغطت عليها المعلمة كى تشارك فى الأنشطة كانت تبكى بشدة .

٥ - طفلة كانت لاتريد الجلوس بجوار الأولاد لأن ماما قالت هذا وبسؤال الأم قالت نعم أنا أريد أن أعودها على ذلك من الصغر ومن شب على شيء شاب عليه .

٦ - طفلة تلبس الخمار وتجلس فى مقعد وحدها لا تشارك فى أى شيء وبسؤال الأب قال نعم اتركيها فأنا أريدها فقط أن تذهب إلى المدرسة ولا أريد أن تشترك فى أى نشاط .

٧ - طفلة تلازم المعلمة ولا تسمح لأحد بالإقتراب منها وتقول أنها ملكى وحدى .

٨ - طفل مدلل يعتقد أنه مازال صغيراً ويتعمد أن يبول على ملابسه ليلفت نظر العلمة وأثناء اللعب بضع البزازة فى فمه .

٩ - طفل يجلس بجوار السبورة ويضع رأسه على المقعد ويمثل أنه نائم وينظر من بين ذراعيه على الأنشطة والأطفال ويظل هكذا طول اليوم حتى يحضر والده ليأخذه .

١٠ - طفلة لا تتحدث مع أطفال مطلقاً إلا طفل آخر يجلس بجوارها وإذا ضغطت عليها المعلمة لتتكلم أو تشارك تبكى وفى وقت الأكل يقوم صديقها بإخراج أكلها من حقيبتها ويطعمها بنفسه .

● ترتيب مشكلات الأطفال كما تراها المعلمات والمشرفات :

فى دراسة حديثة عن الواقع المهنى لمعلمات ومشرفات رياض الأطفال فى مصر أصدر المجلس القومى للطفولة والأمومة بحثاً أجرى على ٣٤٤ معلمة برياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم و ٢١٧ مشرفة بالروضات التابعة لوزارة الشئون الإجتماعية وقد قدم هذا البحث إلى المعلمات والمشرفات استمارة بها عدد من الأسئلة تتعلق بالرضى عن المهنة والمشكلات التى تواجهها المعلمة من جانب الأطفال ومن جانب الإدارة . وقد قدم لهؤلاء

المعلمات والمشرفات ١٤ مشكلة شائعة وطلب من كل منهن أن ترتب هذه المشكلات تنازلياً حسب الأكثر شيوعاً من وجهة نظرها وفى ضوء تعاملها مع الأطفال والجدول التالى يوضح ترتيب هذه المشكلات بالنسبة لعينة وزارة التربية والتعليم والشئون الإجتماعية .

جدول رقم (٤)

يوضح أنواع المشكلات التى تواجه معلمات الرياض
ومشرفات الحضانة حسب ترتيب كل مجموعة لها

م	نوع المشكلة	ترتيب معلمات الرياض لها	ترتيب مشرفات الحضانة لها
١	كثرة عدد الأطفال فى الفصل	١	٩
٢	عدم نظافة الأطفال أو سوء مظهرهم	١٣	٨
٣	أهمال الأمهات للأطفال فى المظهر والملبس	٩	٧
٤	انتشار الأمراض المعدية بين الأطفال	١١	١٠
٥	انتشار الحشرات (القمل) بين الأطفال	١٤	١٣
٦	التبول اللاإرادى للأطفال فى الفصل	١٠	١١
٧	الصراع والبكاء المستمر للأطفال	٢	٢
٨	الاعتداء الدائم من طفل على الآخر بالضرب	٤	١
٩	خطف واستيلاء ممتلكات وحاجات الأطفال	٨	٤
١٠	تخريب بعض الأطفال لحاجات البعض الآخر	٦	٦
١١	عدم إطاعة الأطفال للتعليمات والأوامر	٥	٣
١٢	عناد بعض الأطفال وتمردهم المستمر	٣	٥
١٣	معاناة بعض الأطفال من مشاكل متعددة	٧	١٢
١٤	شعور بعض الأطفال بعدم حب الوالدينلهم	١٢	١٤

ويتضح من هذا الجدول أن معلمات الرياض التابعة للتربية والتعليم قد رتبت المشاكل ترتيباً يعكس وعيها بالدور المهنى فكانت مشكلة زيادة عدد الأطفال فى الصف هى المشكلة رقم (١) يليها الصراخ والبكاء المستمر ثم العناد والتمرد . . . إلخ .

ويبدو أن هذه المشكلات مرتبطة ببعضها لأنها تعكس مشكلة تكدس الفصول وضيق الحيز الذى يتحرك فيه الطفل وقلة الوقت الذى يعطى لكل طفل نتيجة لذلك .

أما مشرفات الشئون الإجتماعية فقد كانت أهم مشكلة عندهم هى الأعتداء الدائم على الأطفال الآخرين بالضرب ثم الصراخ والبكاء يليها عدم الطاعة . ويتضح من هذا الترتيب أن مشرفة الروضة بالشئون الإجتماعية تواجه مشكلة عدم الأعداد المهنى الذى يجعلها تتغلب على مشكلة الضرب أو عدم الطاعة بالأسلوب المناسب وهو لفت نظر الأطفال وجذبهم إلى الأنشطة المتنوعة والمحببة إليهم فتنتفى بذلك هذه المشكلة .

هذا والبكاء المستمر الذى ذكر كمشكلة فى مقدمة الترتيب سواء لدى عينه التربية والتعليم أو الشئون الإجتماعية يرجع إلى عدة أسباب أهمها عدم قدرة المعلمة أو المشرفة على جذب إنتباه الطفل وإن كانت محاولتها فى بداية دخول الطفل إلى الروضة تحتاج إلى مجهود أكبر نظراً لأن الطفل يشعر أنه يدخل مكاناً جديداً عليه ليس فيه أفراد أسرته التى يشعر معهم بالأمان والإطمئنان. لكن سرعان ما تستطيع المعلمة أو المشرفة أن تجعله يشعر بذلك إذا ما كانت طريقتها فى جذب انتباهه متنوعة ومتجددة إلى جانب الدفء والأمان الذى يشعر به الطفل معها .

وعموماً فقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أنه لا توجد فروق جوهرية بين كلا الترتيبين وأن كلا العينتين قد عبرتا عن المشكلات الواقعية التى تحدث بين الأطفال .

• كيف نتعرف على السلوك المشكل :

– إن مقارنة سلوك الطفل بسلوك الأطفال فى سنه يجعلنا نتبين إذا ما كان السلوك الذى يأتى به الطفل سلوك عادى بالنسبة لسنه أو غير عادى .

– كذلك فإن مقارنة سلوك الطفل بمعايير السلوك المرتبطة بعمره والتى تمدنا بها الدراسات النفسية تجعلنا نتأكد من أن هذا السلوك عادى أم غير عادى .

– أن استمرار الطفل فى السلوك الشاذ ، حتى لو كان شائعاً بين الأطفال ، لمدة أطول علامة على أنه يحتاج إلى عناية أو علاج كذلك إذا زادت الحالة سوءاً أو لم تتحسن فهذا يعنى أن هناك ما يمنع من التقدم نحو ما يجب أن يكون .

– مقارنة سلوك الطفل فى ناحية معينة بسلوكه فى النواحى الأخرى فإذا كان متخلفاً فى سلوكه فى عدة نواحى فإن هذه علامة على أن هناك ما يعوقه عن التطور إلى الحالة الطبيعية .

• علاج السلوك المشكل :

فى جميع الحالات التى تكتشف فيها المعلمة وجود مشكلة لدى عدد من الأطفال فإن أول ما ينبغى أن تفعله أن تعالج القصور الناتج عن علاقة الطفل بالروضة أو علاقتها هى بالطفل فتحاول أن تشعره بالأمان وبالحب والتقدير وتحاول أن تشركه فى الأنشطة فتدفعه إلى ذلك بشتى الطرق وسوف نقدم فى الفصل الرابع من هذا الكتاب عدداً من المواقف المرتبطة بسلوك المعلمة وسلوك الطفل والحلول أو التصرفات المناسبة لكل موقف .

إذا لم تفلح المعلمة فى حل المشكلة بهذه الطريقة فإنها تتقدم خطوة أكبر بأن تحاول معرفة السبب الذى يجعل الطفل ميالاً إلى هذا السلوك الذى هو سلوك غير مرغوب فيه فغالباً ما يكون هذا السلوك معبراً عن حاجة غير مشبعة لدى الطفل .

فقد تكون الحاجة إلى الطعام أو الدفء أو الراحة الجسمية سبباً فى بعض السلوك الغير سوى .

كما أن الحاجة إلى الحب والأمن والتقدير وراء كثير من السلوك العدوانى والغضب أو عدم الثقة بالنفس . . إلخ .

إن دراسة ظروف الطفل خاصة ظروف التعامل فى المنزل سوف تساعد المعلمة فى فهم دوافع السلوك المشكل وعلاجها .

إن السلوك المشكل أحياناً يكتسب صفة العادة من كثرة تكراره ويقوم به الطفل بطريق آلية دون وعى منه بما يفعله ويتطلب ذلك التذكير الرقيق والمتابعة ومداومة ذلك حتى يوضع على الطريق الصحيح ويبدأ فى مقارنة سلوكه بسلوك أقرانه . و من الخطأ اللجوء إلى الزجر أو النهر أو العقاب وكذلك من الخطأ أن ننهى الطفل عن فعل معين دون أن نقدم له تبريراً لذلك .

كذلك فإن تشجيع الطفل على أن يطلب هو المساعدة لكى يغير سلوكه سوف يساعد الطفل على التخلص من السلوك المشكل . فليس هناك تعليم بدون جهد من المتعلم وليس هناك تغيير بدون رغبة من الشخص نفسه فإذا استطعت إقناع الطفل أن ما يطلب منه هو فى مصلحته سوف يتعاون معك فى حل المشكلة واكتساب السلوك المطلوب .

* * *

● مراجع :

١ - محى الدين حسين ، ١٩٨٧ : **التنشئة الأسرية والأبناء الصغار** ، الألف كتاب الثانى ، ٥٠٠ القاهرة هيئة الكتاب .

٢ - محى الدين حسين ١٩٨٣ : **دراسات فى الشخصية المصرية** ، التقرير الرابع ، القاهرة : دار المعارف .

٣ - سعديه بهاد - محسن عبد العزيز عيد ، ١٩٩٢ : مهام معلمة الروضة ومشرفة الحضانة ، الواقع والمستقبل ، القاهرة المجلس القومى للطفولة والأمومة .

٤ - منيره حلمى ، ١٩٦٥ : مشكلات الفتاه المراهقة وحاجاتها الإرشادية، القاهرة : دار النهضة العربية .

5 - Bandura, A ; Ross,D and Ross, S.A. 1961 : Transmission of aggression through imitation of aggressive models. J. of abn . and soc. pscy .63 : 575 - 585

6 -Bell,R.Q. 1968 Areinter Pretation of the direction of effects in studies of Socialization, Psychalogical Review 75,71-95 .

7 - Feshbach, s . 1970 : Agession in Mussen , P.H. (ed.) carmicale's Manual of child psychology, Vol 2 (3 rd. ed) pp 159 - 259 , N.Y Wiley .

8 - Newman , B. and Newman, P. 1988 : In Fancy and child hood development and its contexts, N.Y : wiley .

9 - Patterson , G r.; Littman , R.A., and Bricke, W., 1967 : Behavior in childrin : astep toward atheory of aggression . Mono-

graph of the society for research in child development, 32 : (5 , 113) .

10 - Patterson , G r.; 1975 : The aggressive child : Victim and archilect of a Coercive system . In Hamerlynch , L.A., Handy, C. and Families, (Vol . 1) N.Y : Brune Mazell .

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث
ماذا أعلِّم ؟ التربية الابداعية والتعلم الذاتى

إن فن التعامل مع الطفل لايتم بعيداً عن أهداف التربية . وأهداف التربية فى عصرنا الحديث ، عصر الانفجار السكانى والبطالة والتطرف والصراع ليست هى الأهداف التى كانت سائدة فى الماضى . إن أهداف التربيه اليوم تحتاج إلى ثورة على ما نمارسه الآن من طرق تربويه ، ثوره تشجع على الابداع والتعلم الذاتى .

من أجل هذا فإن دور الأم أو المعلمة فى تربية طفل ما قبل المدرسة اليوم ، يختلف اختلافاً كبيراً عن الدور الذى كانت تقوم به فى الأمس .

بالفعل نحن فى حاجة إلى ثورة تربويه تشجع الابداع والتعلم الذاتى . والابداع والتعلم الذاتى من وجهة نظرنا وجهان لعملة واحدة .

ذلك لأن الابداع لايعلم فهو خبرة ذاتيه خاصة تنتج عن طريقة الفرد فى النظر إلى الأشياء وفى التعامل مع البيئة ومع المشكلات التى يصادفها وتحتاج إلى حل أو تغيير ، لمزيد من الاستفاده من الموقف .

والتعلم الذاتى لأنه يشترط البدء من الخبرة الخاصة والرغبة فى تعلم شىء معين من جانب المتعلم فهو يدفع الفرد إلى أن يبحث ويكتشف ويبتكر طرقاً كثيرة ومختلفة وجديدة لحل لمشكلات التى تعترض طريقه فى عملية التعلم وهذا هو المعنى العلمى للابداع ، من هنا كانت التربية الابدعية والتعلم الذاتى وجهان لعملة واحدة .

سوف نتحدث فى هذا الفصل عن التربية الابداعية باعتبارها ضرورة قومية، وعن القدرات الابداعية كما عرفتها البحوث العلمية فى مجال الابداع . ثم عن دور الأسرة ودور المدرسة فى تنمية الابداع لدى الأطفال الصغار .

أولاً : التربية الابداعية

إن اعداد طفل اليوم ليكون إنسان المستقبل يحتاج إلى توفير كافة الظروف لكى تنمو قدراته إلى أقصى حد ممكن . وتنمية القدرات الابداعية للافراد يعد اليوم ضرورة قومية ، وضرورة يسعى إليها كل فرد فى هذا المجتمع .

لقد امتلأ العصر الحديث بالصراع وأصبحت نتائج هذا الصراع مرهونة بمقدار إبداع العقول لدى القوى المتقابلة . مما جعل الدول تهتم بالدراسات التى تنمى الابداع لدى الأفراد وأصبحت حتى الحروب الآن تدار بطريقة ابداعية . وتتطلب أسلحة دفاعية غير المدافع والرشاشات أسلحة تعتمد على الحلول المبتكرة للمشكلات .

ومن ناحية أخرى فإن تزايد عدد السكان وتنافسهم على الثروة جعل من المهم أن تكون هناك عقولاً مبدعة تحل المشكلات الناجمة عن هذا التزايد والتنافس .

إن عظمة الأمم الآن لم تعد تقاس بتاريخها الحضارى أو عدد القوى العاملة بها لكن بعدد أفرادها المبدعين . وأصبحت الصناعة اليوم لاتتطلب عدداً أكبر من العمال بقدر ماتتطلب عدداً أكبر من العلماء والمهندسين المبدعين .

وكما أن عدد أفراد أمة من الأمم ليس وحده عنصراً كافياً لتقدم هذه الأمة ، كذلك فإن مجرد الحصول على الأدوات الحديثة لايخلق العلماء . وعادة فإن العقول المبدعة لاتحتاج إلى كثير من الأدوات فالإنتاج الإبداعى يتسم بجودة أكثر وتكاليف أقل (4 : 3 - 4) .

ومعظم الشكوى فى البلاد التى تهتم بتنمية الابداع هى إن معظم خريجى الجامعات يمكنهم أن يقوموا بالأعمال التى تتطلب أساليب سبق أن تعلموها ويشعرون بالضياع عندما يطالبون بحل مشكلات تتطلب ابتكار أساليب جديدة(٢) . هذا فى الوقت الذى أصبح فيه العمل الابداعى مفيداً ليس فقط للمجتمع بل وللأسرة أيضاً .

لذلك فإن المجتمعات التى تعلمت كيف تكتشف الابداع لدى الأفراد وكيف تنميه لديهم قد أحرزت موقعاً حضارياً متميزاً .

تعريف الابداع :

التعريف القاموسى للابداع creation هو انتاج شيء ما على أن يكون جديداً فى صياغته وإن كانت عناصره موجوده من قبل مثل الأعمال الفنيه أوالأدبية . أو العلمية .

ويفرق المفكرون بين الابداع وبين الاختراع invention الذى هو أحد جوانب الابداع ويعرفونه بأنه مركب جديد أو ادماج جديد لوسائل من أجل غاية معينه .

أما الاكتشاف Discovery فهو يطلق على اكتساب معرفة جديدة بأشياء كان لها وجود من قبل . سواء كان هذا الوجود مادياً أو كان نتيجة تترتب بالضرورة على معلومات سبق وجودها (١ : ١٧٩) .

هذا وقد ظهرت تعريفات كثيرة للإبداع كل منها تعكس وجهة نظر قائلها . وهى تؤكد على أن الابداع موهبة يتميز بها عدد قليل من الأفراد . إلا أن علم النفس الحديث قد أظهر أن كلاً منا يمتلك القدرة على الابداع كما وأن الابداع لايظهر فقط فى الأعمال الفنية والأدبية والعلمية بل هو طريقة فى الفكير . بل يمكن أن نقول أنه طريقة فى الحياة .

لقد ميز جيلفورد وهو رائد البحوث العلمية فى الابداع بين نوعين من التفكير : التفكير الالتقائى التقريرى convergent thinking والتفكير: الافتراقى التغييرى Divergent thinking وذكر أن نوع التفكير الالتقائى التقريرى . هو النوع الذى يميز قدرات الذكاء ، ولذلك فإن اختبارات الذكاء المختلفة تقيس مستويات التفكير الالتقائى التقريرى لدى الأفراد ، لأنها تتطلب فى كل سؤال من أسئلتها إجابة واحدة هى الإجابة الصحيحة ، وعلى التفكير أن يذهب فى مسار هذه الاجابة وفى اتجاهها (٦) .

وفى مثل هذه الاختبارات لايكون الفرد مطالبا بالتأمل أو التجديد أو الاختراع أو الاتيان بحل طريف . بل إنه إذا فعل ذلك فإن إجابته تصحح على أنها إجابة خاطئة (١ : ١٨٦) .

أما التفكير الابداعى الذى هو فى أساسه تفكير افتراقى تغييرى ، فإنه يتميز بأنه ينطلق فى اتجاهات متعددة ، ويبحث عن الجديد والطريف فى الرموز اللغويه أوالرقميه أو العلاقات الخاصة بالزمان والمكان .

لذلك نبه جيفورد إلى قصور اختبارات الذكاء عن قياس القدرة على التفكير الافتراقى أو التغييرى وكانت تلك بداية الاهتمام بقياس القدرات الابداعية وبالتالى بالبحث عن طرق تنميتها .

وقد حدد جيلفورد ومعاونيه عدداً من القدرات الابداعية التى يتسم بها التفكير الافتراقى التغييرى أهمها :

١ - **الحساسية للمشكلات** Sensitivity of problems

تبدو هذه القدرة فى كل مظاهر السلوك التى تصدر عن الفرد مشيرة إلى أن هناك مشكلة أو عدد من المشكلات فى الموقف وتحتاج تلك المشكلات إلى حل . أو قد يشير إلى أن الموقف غير مستقر بسبب أنه يحتوى على مشكلة ما .

وتبدو هذه المشكلات فى الفن والأدب والعلم على حد سواء فقد ادخل حجره والاحظ أن هناك مشكله ما فى انسجام الالوان بها ومن ثم أشعر بالحاجة إلى تغيير هذا الوضع لكى يحدث الانسجام الذى استشعره .

وبالمثل قد يحدث ادراك لعدم انسجام فى التعبير الأدبى والشعرى والتصويرى والانفعالى أو فى الصياغة العلميه لإحدى قضايا العلم أو إحدى القضايا المنطقيه ، أو أحد المواقف الاجتماعية . هذا الادراك نفسه يثير دافعاً للتغيير أو التعديل فى هذه المدركات غير المنسجمة .

ويختلف الناس فى درجة حساسيتهم للمشكلات كما يختلف الفرد الواحد فى درجة حساسيته لكل مشكله من المشكلات التى يواجهها ودرجة اهتمامه بإيجاد حلول لبعضها و عدم اهتمامه بالأخرى .

ويمكن بذلك تعريف هذه القدرة الابداعية بأنها القدرة على إدراك العيوب أوالنقائص فى الأشياء أو المواقف مما يؤدى إلى الحاجة إلى التغيير أو إلى إيجاد حلول جديدة .

٢ - الطلاقة : Fluency

الطلاقة هى الفيض من الأفكار والمقترحات ينتجها الشخص فى فترة زمنيه معينه . ومن المفترض أن هذا الفيض من الأفكار والمقترحات سوف يحتوى على عدد من الأفكار الجديدة . لذلك فإن الشخص المبدع من المفترض أنه يتميز بالطلاقة فى الفكير .

وقد تبين من الدراسات التى أجريت على القدرة على الطلاقة . أن هناك أنواعا من الطلاقة الابداعية منها .

- طلاقة الكلمات : سرعة انتاج الكلمات وفقاً لشروط معينه .

- طلاقة التداعى : سرعة انتاج كلمات أو صور ذات خصائص محدده.

- طلاقة الأفكار : سرعة انتاج الافكار فى أحد المواقف ولايهتم الشخص هنا بنوع الاستجابة وجودتها بل يكون الاهتمام بعدد هذه الأفكار .

- الطلاقة التعبيرية : القدرة على التعبير عن الأفكار وسهولة صياغتها فى كلمات أو صور للتعبير عن هذه الأفكار بطريقة تكون هذه الأفكار فيها متصلة ببعضها ومرتبطة بموضوع معين .

٣ - المرونة فى الفكير Flexibility in thinking

المرونه فى التفكير هى القدرة على تغيير الزاوية الذهنية ، والنظر إلى الموضوع من زاوية أخرى . وقد ميزت البحوث السيكلوجية بين نوعين من

المرونه :

١ - المرونة التكيفية : وتعنى أن يغير الشخص وجهته الذهنية لمواجهة مشكلات جديدة تفرضها المشكلات المتغيرة مما يتطلب قدرة على إعادة بناء المشكله . مثل المشكلات المرتبطة بالحروف والأرقام وراالأشكال ، وتظهر الحاجة إلى المرونه التكيفيه فى حل مشكلات الهندسة مثلاً حيث يتوقف الطالب عن الحل حتى تتغير زاويته الذهنية فيفكر مثلاً فى إقامة عمود بزاوية معينه وعندئذ يتوصل إلى الحل (٥) .

والمرونه التكيفية مطلوبه فى كثير من مواقف الحياة اليومية مثل احضار شيء من مكان مرتفع دون وجود سلم أو اعداد وجبه مغذيه دون استخدام النار . . الخ .

٢ - المرونه التلقائية : وتعنى حرية تغيير الوجهة الذهنية ، حرية غير موجهة إلى حل معين بمعنى أن المرونه هنا مرونه من أجل اقتراح حلول ممكنه لمشكله غير قائمة تتميز هذه الحلول بأنها لاتسير فى اتجاه واحد . ونشرح ذلك بالمثال التالى :

إذا كان المطلوب مثلاً ذكر أكبر عدد ممكن من الأسماء : ممكن أن يذكر أحد الأشخاص مايأتى :

حائط ، عمود ، بيت ، حجرة . . الخ .

وممكن أن يذكر شخص آخر ما يأتى :

ولد ، حائط ، قطه ، فن ، مهارة ، شجرة . . الخ

نستطيع أن نقول هنا أن الشخص الثانى يتميز بقدر عال من المرونه التكيفية لأنه ذكر أسماء تمثل فئات مختلفة . فئة الكائنات الحية ، وفئة الجماد ، وفئة المعانى بينما الشخص الأول لم يغير زاوية ذهنه عن نوع واحد من الأسماء هو مايتعلق بالمبانى .

٤ - الأصالة ORIGINALIT

تعنى الأصالة الجدة أوالطرافة فى الانتاج أوالفكرة بشرط أن يكون هذا الانتاج أوالفكرة مناسبة للهدف أوالوظيفة التى سوف يؤديها العمل المبتكر.

فكل أسلوب جديد ومناسب ويحقق الفرض هو فى الحقيقة يعد سلوكاً ابداعياً أصيلاً .

والفكرة تكون جديدة إذا لم تكن موجوده من قبل . أى أن أحداً لم يفكر فيها قبل صاحبها ، إلا أنه من الصعب تحديد أن هذه الفكرة لم يفكر فيها أحد من قبل ، ولذلك تعتبر الفكرة أصيله إذا ما كانت نادره أو غير شائعه إلى جانب أنها ماهرة .

٥ - القدرة على التقويم Evaluation

وهى القدرة التى يستطيع فيها الفرد أن يعى أن موقف معيناً أو نتيجة معينه تتفق مع معيار أو محك للملاءمة أو الجودة . فالمبدع أوالفنان يعيد النظر فيما أبدعه ويتحسس نقاط الضعف والقوة فيه . ولذلك فإن مايظنه البعض من أن الناقد الفنى أوالأدبى ليس مبدعا لاتتفق مع هذا القول فإذا كان لدى الناقد القدرة على أن يقيم الناتج الابداعى بناء على محك أو معيار معين ويبرز نقاط القوة والضعف والتكرار والجدة فيه ، فهو بهذا المعنى مبدعاً .

ويستوى فى ذلك إذا كان يقيم عملاً لشخص معين أن يرجعه إلى معيار أو محك عام ، أو يرجعه إلى معيار أو محك هو انتاج الشخص نفسه . بمعنى أن هذا التقييم يكون أحياناً تقيماً لأداء الشخص بالنسبة لأداءات غيره فى المجال ، كما يكون أحياناً تقيماً لأداء الشخص بالنسبة لأداءاته السابقة .

الاهتمام بالطفل المبدع :

لازلنا فى بلادنا نعتمد على الفكر المبدع الذى يصدره لنا الغرب ، سواء فى مجال العلم أو الأدب أو الفن . وهذا يعنى أننا حتى الآن نعيش كمستهلكين وليس كمبتكرين . والسبب فى ذلك أننا لانهتم بتربية العقول المبدعة .

فلا زالت نظم التعليم قائمة على الحفظ والتلقين . ولازالت هذه النظم تفرض منهجاً واحداً لكل التلاميذ على الرغم من اختلاف قدرات التلاميذ واختلاف ميولهم .

ولازالت الأنشطة الابداعية فى الفن أوالأدب أوالعلم منعدمة فى مدارسنا .

كما أن الآباء الآن مشغولون بالجرى وراء لقمة العيش وأهملوا فى سبيل ذلك أصطحاب الأطفال إلى النزهة والرحلات التى تشحذ الخيال وتنمى قدرات التفكير الإبداعى .

إن الاهتمام بتطوير التعليم الذى نلحظه الآن يتطلب أن تكون التربية الابداعية فى المنزل والمدرسة هى الأساس فى هذا التطوير . ولن يجدى أن نطور المناهج وأن نغير موضوعات الكتب الدراسية دون أن نطور ونغير فى أسلوب المعلم وفى تعامله مع التلاميذ .

نحن فى حاجة إلى طفل مبدع يستطيع أن :

- يأتى بأفكار متنوعة عن موضوع واحد .
- يتسطيع أن يغير الزاوية الذهنية فى النظر إلى الموضوع مما يجعله ينظر إليه من أكثر من زاوية .
- يستطيع أن يأتى بأفكار جديدة غير شائعة .
- يستطيع أن يفكر فى أكثر من حل للمشكله التى أمامه .

– يستطيع أن يتأمل ويقلب الأفكار فى ذهنه .

– يستطيع أن يستخدم وأن ينظم مايعرفه أو مايراه أومايحسه أوما يلمسه بطريقته .

دور الأسرة فى تربية الطفل المبدع :

إن الشخص المبدع فى الكبر هو طفل تربى فى مرحلة طفولته بطريقة خاصة فكما نعلم فإن السنوات الأولى من عمر الطفل تحفر بداخله عوامل النجاح أوالفشل فى مستقبل حياته .

وكما لاحظنا فى الفصل السابق من هذا الكتاب فإن أسلوب التربية فى الأسرة يشجع أو يثبط طاقات الطفل الابداعية ذلك لأن الدراسات التى اهتمت بالسياق الاجتماعى الذى يشجع على الابداع قد أثبتت أن المبدعين فى شبابهم كانوا أطفالاً يشعرون فى أسرهم بالحب والتقبل . وكانوا يتمتعون بقدر معقول من المبادأة والاستقلال . مما يشجعهم على البحث والاستكشاف كما كانوا ينالون التشجيع على مواجهة المشكلات وحلها والبحث عن خبرات جديدة .

وقد وجد علماء النفس الاجتماعى أن عدم تعادل مستويات القدرات لدى الفرد يتأثر بدرجة الدافعيه ، والخبرات التى مر بها فى حياته ، بمعنى أن القوى الدافع العميقة لدى الشخص مثل المخاوف والتوقعات تجعل الفرد ينتقى ما يستجيب له من مثيرات فيقبل على المدركات التى لاتعرضه للوم أوالعقاب أو عدم الاستحسان ويحجم عن الدخول فى الخبرات التى يتوقع فيها أن يخطئ وبذلك يقى نفسه من العقاب أو اللوم أو حتى مشاعر عدم الاستحسان .

وكثير منا ونحن تلاميذ كان يحجم عن أن يدلى برأيه أو بإجابته عن سؤال معين ظناً منه أن هذا الرأى أو تلك الاجابة قد تكون غير صحيحة ويفاجأ بأن زميلاً له قد قال نفس الرأى أو نفس الإجابة وقد لاقت الاستحسان والتشجيع .

هذا الكبت أو الخوف من التعبير عن الأفكار هو نتاج عملية الضبط الشديد

التى مارسها الآباء على الأطفال فى المنزل والتى جعلت الطفل لايثق فى أقواله أو أفعاله .

وكثير منا بعد أن تبين خطأ تلك النظرة التى ينظر بها إلى مقدرته على الإتيان بأفكار صحيحة أو جديدة يحاول أن يغيرها فى نفسه فيحاول أن يشارك بالرأى أو بالعمل إلا أنه لايستطيع لماذا ؟ لأنه اكتسب نوعاً من الخبرة فى سنوات طفولته جعلته يشعر أنه غير مهيئ لأن يكون مبادراً أو منجزاً بسبب أنه تعود منذ الصغر على تجنب كل ماهو جديد لأنه غير معروف النتائج ، تطبيقاً للقاعدة التى تقول « لاتسمع شراً لاتر شراً لاتقل شراً » وهذا النوع من الضبط يعيق الفضول وحب الاستطلاع ويعيق اللعب الحر والاستكشاف ويعطل نمو القدرات العقلية خاصة القدرة الابداعية .

وقد يبدو الطفل الذى تربى بطريقة « لاتسمع شراً ، لاتقل شراً ولا تر شراً » فى نظر الكبار طفلاً مؤدباً وخدوماً ومتعاوناً ولكنه كذلك فى حدود مايطلب منه .

وهكذا تؤثر الدوافع ، التى ترجع فى الأصل إلى الوجدان أو الانفعالات التى تربت فى الصغر ، على نمو القدرات العقلية والمعرفية والإبداعية مما يؤثر فى استواء هذه القدرات أو تعادلها .

إن دور الأسرة فى التربية الابداعية للطفل دوراً أساسياً وإذا لم يقتنع الآباء بأهمية الدور الذى يجب أن يقوموا به من أجل اتاحة الفرصة لابداعات الأطفال كى تنمو وتزدهر ، فإن دور المدرسة سوف لايكون مؤثراً .

ولذلك فإن توعية الآباء بأهمية دورهم فى التشجيع على المبادأة والاستقلال والإتيان بالجديد ، يعتبر مطلباً أساسياً لنجاح خطة التربية الابداعية للطفل فى المدرسة .

وقد ثبت فى كثير من البحوث فى علم النفس الإجتماعى أن الابناء الذين تربوا على الخضوع كانوا فى الكبر متقبلين للأفكار التسلطيه أكثر ممن تربوا على الاستقلال .

والخضوع : إذا بلغ مداه يجعل الفرد لايتعامل فقط إلا مع مايثبت صلاحيته ويتجنب كل ما هو جديد . وهذا يصيب القدرة الابداعية لدى الأفراد فى مقتل . (أى يأدها إلى الأبد) .

دور المدرسة فى تربية الطفل المبدع :

إن المواد الدراسية أو الخبرات التعليمية لايكون لها أثرها على كمية المعلومات التى حصلها الطفل من هذه الخبرات سواء بالتلقين أو بالمشاركه فقط، لكنها تؤثر أيضاً فى تنمية الاتجاه نحو الابداع ، ونحو كل ما هو جديد .

إن طريقة التلقين أسهل على المعلم من طريقة المشاركة فى التوصل إلى المعلومة . وكثير من المعلمين يعاقب التلميذ الذى يناقش أو يكتشف الثغرات .

ويحضرنى بهذه المناسبة ماعرضته إحدى طالباتى بالسنة الرابعة بكلية رياض الأطفال كمشكلة يسببها لها أحد الأطفال ، قالت : إن لديها طفلاً كلما حكت حكاية يقول لها إنها لاتحكى هكذا وعندما تطلب منه أن يحكيها يقوم بحكايتها بطريقة أحسن من الطريقة التى حكتها هى ، وعندما تقوم بتلوين شيء يقول لها هذه الألوان غير متناسقة ويقوم فعلاً بوضع ألون أكثر تناسقاً من ألوانها . وهو يفعل ذلك حتى فى حضور الموجهة مما يشعرها بالحرج .

ولأن طالبات الكلية قد وعوا أهمية التربية الابداعيه ، وأهمية تشجيع الطفل على التعبير عن رأيه ، فإن الطالبة تحدثت عن ذلك كمشكله ولم تتصرف فيها بأن نهرت الطفل وجعلته يلتزم الصمت ويعتبر أن ماتقوله وماتفعله هو الصح ، لأنها أكبر منه وتفهم أكثر منه ، كما يحدث بالفعل فى المدارس .

وكثير من البحوث النفسية فى مجال تنبيه الابداع أظهرت الدور الذى يلعبه المدرسون والزملاء فى المدرسة فى وأد القدرات الابداعيه المميزه لبعض التلاميذ نتيجة الوقوف أمام الأفكار الجديدة أو المختلفة ودفع التلميذ إلى الإقبال أو

الانصياع إلى الأفكار المعروفة والمجربة من قبل .

ويصاب ، نتيجة لذلك ، هؤلاء التلاميذ المبدعين بعدم الثقة بالنفس والانصياع لرأى الجماعة حتى يحافظوا على علاقاتهم الاجتماعية (٥) ويعيشون صراعاً نفسياً بين ما يشعرون أنه أفكار جديدة وبين مايطلب منهم أن يتعلموه . ويصاب كثير منهم بالاغتراب والانسحاب .

لهذا وجب أن يكون التخطيط السليم لاصلاح التعليم مشتملاً على تدريب المعلم على أن يكون مبدعاً ومتقبلاً لابداع تلاميذه وبغير ذلك لن نحصل على الراشد المبدع الذى نبتغيه لمجتمع أكثر تقدماً ورقياً .

رعاية الابداع فى مرحلة الطفولة المبكرة :

إن ملاحظتنا للأطفال وهم يعالجون الأشياء ويتعاملون معها بطرق عديده يجعلنا نلمس مايحتوى عليه هذا النشاط من ابداع بناء على تعريفنا للقدرات الابداعية فى فقرة سابقة .

كما أن تعبيرات الطفل بوجهه وجهوده فى تفسير تعبيرات وجوه الآخرين كلها جهود ابداعيه .

الطفل إذن مبدع منذ نعومة أظافره ، مبدع وهو يتعامل مع (الشخشيخة) وهو يجرب الكلمات فى بداية تعامله مع اللغة ، لأنه فى كل ذلك يواجه مشكلات يحاول حلها .

وقد حاول Ribot سنة ١٩٠٦ أن يدرس مراحل نمو العقل فوجد أن نمو العقل يأتى متأخراً عن التخيل كما وجد أنه ينمو بصورة أبطأ من التخيل أيضاً .

وخيال الطفل كما يرى مكيملان (١٩٢٤) يمر بثلاثة مراحل بالترتيب التالى :

- المرحلة الأولى يكون فيها العالم السحرى هو الواقع والحقيقة .

- المرحلة الثانية يحاول الطفل أن ينفذ إلى العالم الواقعى عن طريق السؤال عن السبب والنتيجة .

- المرحلة الثالثة يحاول أن يحدث الانسجام بين الواقع والخيال .

ويفسر بعض الباحثين قلة الخيال عند طفل الخامسة أوالسادسة وزيادته فى الرابعة إلى أن الطفل هنا يبدأ فى الاستكشاف والسؤال عن السبب والنتيجة ليقترب من عالم الواقع . ولذلك يقولون أن الابداع عند الطفل يحدث له هبوط مفاجئ فى سن الخامسة أو السادسة بسبب ماتتطلبه المدرسة من تنمية لمهارات التفكير الالتقائى والتقريرى .

ويرى كثير من الباحثين أن تنمية ورعاية الابداع لدى الأطفال الصغار ليس أمراً سهلاً ، فهو يتطلب من الأم ومعلمة الروضة أن تشجع ابداعات الطفل حتى ولو كانت لاتتفق مع معايير الكبار وكثيراً مانسمع بعض الأمهات تنزعج لأن طفلها يحب أن يلعب بأدوات النجارة مثلاً الخاصة بوالده وتقول أنا لاأريد أن يصبح ابنى نجار ! أو لأن طفلها يحب أن يصنع ملابس دميته . . الخ وهى لاتريد له أن يتشبه بالبنات .

لذلك فعلى الرغم من أن بعض الآباء يدركون أهمية ترك الحرية للطفل لكى يعبر ويتخيل ويحل المشكلات التى تواجهه من خلال أدواته ورموزه التى يستخدمها : إلا أنهم ينزعجون إذا سار ذلك فى عكس الاتجاه المطلوب من وجهة نظرهم . وهكذا فإن الاستبصار بأهمية تشجيع الابتكار ليس كافياً بدون الجرأة فى التطبيق العملى لذلك .

العوامل التى تساعد على تنمية الابداع لدى الصغار :

- عدم تعويق رغبة الطفل فى الاكتشاف ودخول الخبرات الجديدة .

– التخلص من الفكرة السائدة من أن هناك لعباً تناسب الذكور وأخرى تناسب الأناث .

– عدم القلق من خيال الطفل والسعى إلى أن يميز الطفل بين الحقيقة والخيال بطريقة غير متعسفه . فالأم أو المعلمة التى تدخل مع الطفل إلى خياله تستطيع أن تسهم فى أن تجعل الطفل يعبر عالم الوهم إلى عالم الواقع دون أن يفقد قدرته التخيلية أو الابداعيه .

– إن الانشطة الابداعية الموجهه من الراشدين تفيد أكثر من ترك الحرية للطفل يلعب ويتخيل بمفرده . ولذلك كان دور الآباء والمعلمين ليس فقط ترك الحرية للطفل لكى يبدع بل ابتكار طرق ومثيرات جديده تدفع هذا الابداع وتنميته .

– اشعار الطفل بالحب والتقبل والثقة بالنفس والاستحسان وتشجيعهم على الطموح والانجاز فكل هذه سمات مطلوبه فى الشخصية المبدعة .

ثانياً : التعلم الذاتى

ذكرنا فى مقدمة هذا الفصل أن التربية الابداعية والتعلم الذاتى وجهان لعملة واحدة . فالإبداع بدون تعلم ذاتى لايكون ابداعاً . كما أن التعلم الذاتى لابد أن يتضمن ابداعاً .

والتعلم الذاتى يتميز بعدد من الخصائص أهمها :

– التلميذ فى التعليم الذاتى هو محور العمليه التعليميه وليس المعلم ولذلك لابد أن يكون هذا التلميذ نشطاً ، إيجابياً ، يبحث ، يسأل ويكتشف ، يستنتج .. الخ .

– ودور المعلم فى التعلم الذاتى هو أن يعلم الطفل كيف يعلم نفسه وليس أن يعلمه هو .

- لذلك فإن التعليم بمنهج التعلم الذاتى يبدأ من معارف الطفل ماوصل إليه من معرفة أو خبرة أو مهارة وليس ما نريده أن يعرف أو يتعلم .

- إن التعزيز الايجابى عنصرا أساسى فى التعلم الذاتى فبدون التعزيز والمتابعة من الممكن أن يتعثر الطفل ويفقد حماسة ويستسلم للعقبات التى تقابله.

- والتعلم الذاتى يراعى معدل الخطو الذاتى لدى كل متعلم فكل متعلم لايتقدم فى التعلم بنفس الدرجة التى يتعلم بها زميله .

- كما يراعى الفروق الفردية فى القدرة والخبره والمعارف .

وهكذا فإن أفضل نتائج التعلم هى تلك التى تنبع من خبرات المتعلم الذاتية ومن معارفه ومن رغبته فى أن يتعلم شيئا معينا فى وقت معين .

تلك هى نقطه البدايه فى التعلم الذاتى وهى نفسها نقطة البداية لسعى الطفل نحو الأفكار الجديدة ونحو التجويد والأصالة والمرونة الفكرية أى نحو الابداع .

لقد تحدث الكثيرون عن طرق تنمية الابداع كما تحدث الكثيرون أيضاً عن طرق التعلم الذاتى . وما سوف نعرضه فى الجزء التالى هو محاولة لتوضيح فكرة أن التربيه الابداعية والتعلم الذاتى مرتبطان وأن طرق تنميتهما واحدة .

ولذلك فسوف نعرض فيما يلى لعدد من الأفكار التى قدمها تورانس رائد التربيه الابداعية فى أمريكا والذى أجرى العديد من البحوث والبرامج لتنمية الابداع فى المدارس وسوف نتبين أن هذه الأفكار لاتتعارض مع خصائص التعلم الذاتى بل أنها أفكار أساسية لنجاح هذا المنهج .

قال تورانس أن تنمية الابداع لدى التلاميذ يحتاج إلى :

- أن يكون التعلم عن طريق المبادأة الذاتية .

- إن تكون البيئة مستجيبة لمبادأة الطفل وانجازاته .

- إن يكون المتعلم مستعد شخصياً لان يبادر ويتعلم .

- أن يكون مفهوم عن ذاته واقعى وإيجابى .

- أن نعترف كمربين بأن كل طفل حالة فريدة .

١ - التعلم عن طريق المبادأة الذاتية :

اقترح تورانس بعدين أساسيين للتعلم عن طريق المبادأة هما :

- البعد الأول هو خبرة التلميذ ذاته ورغبة فى أن يخطط ويفكر فيما يريد أن يتعلمه .

- البعد الثانى هو ممارسة المبادأة بشكل طبيعى وتشجيع الطفل على ذلك بتشجيعه على توجيه الأسئلة ، البحث ، الدهشة .

والتعلم عن طريق المبادأة الذاتية يحتاج إلى تدريب منذ الطفولة ويحتاج إلى أن يستثار الطفل دائما ويسأل (كيف أتعلم) .

إن كثيراً من التربويين يظنون أن هذا كلام نظري يصعب تطبيقه . وأود أن أشير بهذه المناسبة إلى تجربتين شاركت فى إحداهما وشاهدت الأخرى .

التجربة الأولى : تحدث الآن فى مصر فى بعض عزب الصعيد المحرومة من المدارس الحكومية فقد انشئت فى هذه العزب عدداً من المدارس الابتدائية بالجهود الذاتية وبالتعاون مع الجمعيات الخيرية ووزارة التربية والتعليم تتبنى منهج التربية الابداعية والتعلم الذاتى . تقبل الأطفال ذكوراً وإناثاً من سن ٨ - ١٢ سنة .

ولقد كان لى شرف المشاركة فى هذه التجربة . وإنك لتجد فى هذه المدارس أطفالا يخططون لنشاطهم ويتحدثون عنه ويقيمون أنشطة زملائهم إلى جانب تعلم القراءة والكتابة والعد والحساب بكفاءة أعلى من كفاءة زملائهم فى المدارس الحكومية .

التجربة الثانية شاهدتها فى صيف هذا العام ١٩٩٣ فى نيويورك فى احدى المدارس المتخصصة فى تنمية النشاط اللغوى لدى بعض الأطفال المتعسرين فى هذا النشاط .

شاهدت هؤلاء الأطفال بعد أن استمعوا إلى قصة من المعلمة يحللون القصة إلى عناصرها ثم يؤلف كل منهم قصة لها عنوان وبداية ووسط ونهاية .

وكل ذلك وهم لايعرفون إلا مبادئ الكتابة حيث كانت المعلمة تسألهم ماذا يريدون أن يكتبوا وتكتب لهم العبارة على ورقة ويقوم الطفل بنقلها فى الورق الذى أمامه وفى نهاية هذه الحصة كان كل طفل لديه قصة مكتوبا عليها اسمه وبعضهم زود هذه القصة برسم الغلاف .

وللأمانه والموضوعية فإن الفصل فى هذه المدارس سواء فى عزب الصعيد أو فى نيويورك كان عدد أطفاله أقل من عدد أطفال الفصل فى المدارس الحكومية أو الخاصة فى القاهرة . كما أن به أكثر من معلمة . (معلمتان فى مدارس المجتمع بالصعيد ، ومعلمتان ومساعدتان فى مدرسة نيويورك) .

٢ - البيئة المستجيبة :

وتعنى البيئة المستجيبة أن يسلك الطفل فيها بناء على حب الاستطلاع المستحوذ عليه ويكون سلوك المعلم أو الراشد استجابة للجهود التى يبذلها الطفل .

ومن التجارب التى أجريت فى هذا المجال مافعله أحد الباحثين حيث وضع أمام الأطفال آلة كاتبة كهربائية وقد دفع حب الاستطلاع بعض الأطفال فى سن ما قبل المدرسة إلى تعلم القراءة والكتابة على الآلة الكاتبة لدرجة أنهم اتقنوا كتابة قطعة من الإملاء أى أنهم تعلموا مهارة جديدة بطريقة ابتكارية .

والبيئة غير المستجيبه فى رأى تورانس تقلل الجهود الذاتيه التى يمكن أن يبذلها الفرد لكى يتعلم .

وكمثال للبيئة المستجيبه فى مدارس المجتمع بالصعيد القصة التاليه :

فى ركن الأنشطه والمعلومات العامة أخذت المعلمة تناقش الأطفال الذين اختاروا هذا الركن فى أهمية الخضروات فى عمل طبق سلطة . وقد اقترح الأطفال فى نهاية هذا النشاط أن يقوموا بعمل طبق سلطه فى اليوم التالى. وبالفعل أحضر كل منهم شيئاً من مكونات طبق السلطة وقاموا بعمل الطبق ، وفى وقت الفسحة رأت المعلمة أن يشارك جميع الأطفال فى تذوق طبق السلطه وحملت الطبق فى يدها وإذا بأحد الأطفال يقول لها إن هذا الطبق غير نظيف لأن احدى البنات وهى تقطع الطماطم كان السائل يتساقط من ذراعها فى الطبق . فحاولت المعلمة أن تزيل عنه هذا التخوف ونؤكد له إنها لاحظت نظافة اعداد طبق السلطة . لكن الطفل لم يقتنع ودفع الطبق من يد المعلمة فوقع على ملابسها وعلى الأرض . وكانت تلك فرصة لمناقشة أسلوب الاعتراض .

فى هذه القصة نستطيع أن نلمس مدى استجابة البيئه للتعلم الذاتى بدأ من اختيار الطفل لركن الأنشطه إلى رغبته فى أن يعمل طبق سلطه إلى اعتراضه على أكل طبق السلطه .

ونستطيع أن نتصور الآن كم من المعارف وأنماط السلوك قد تعلمها الطفل من رغبته فى حب الاستطلاع والتجريب والاعتراض .

٣ - الاستعداد الشخصى للمتعلم :

إن أهم مايوجه من نقد لطريقة التعلم الذاتى هو أنها قد تؤدى إلى إحساس الطفل بالفشل والاحباط إذا لم يوفق فى انجاز ما اختاره من نشاط تعليمى . ولذلك فيجب أن نساعده .

لكن معلوماتنا عن المبدعين والمكتشفين أنهم واجهوا مشكلات صعبه وأصيبوا بالفشل والاحباط كثيراً لكنهم حاولوا وأنتجوا بناء على محاولاتهم أشياء عظيمة .

ويحضرنى بهذه المناسبة المشكلة التى روتها إحدى الطالبات بكلية رياض الأطفال أثناء التدريب الميدانى بالروضة أن أحد الأطفال لايرسم لأنه ينتظر حتى يذهب إلى المنزل فترسم له أمه المطلوب ، لأنها ترسم أحسن منه ، وفعلاً يحضر الطفل للمعلمة الأساسية (وليس الطالبة المتدربة) ويطلعها على رسوماته وتعرف أن أمه قد ساعدته فى ذلك ومع ذلك تشجعه وتثيبه لأن رسمه جميل وكراسته منظمة .

وكثير من الآباء التسريع يحاولون (التسريع) فى تعليم الطفل المعلومة أو المهارة متجاهلين فى ذلك المستوى الحالى للتلميذ وهم بذلك يتجاوزون مرحلة الاستعداد اللازمه لحدوث التعلم الذاتى .

٤ – مفهوم الذات الإيجابى :

نحن نتجاهل فى أسلوبنا للتربيه موضوع اهتمام الطفل بامكاناته الخاصة . وفى أحسن الأحوال نفرض على الطفل تصورنا عن امكاناته هو .

ونحن نلاحظ ذلك كثيراً فى بيوتنا حيث تقول الأم أو الأب لابنه أنت تنفع تبقى دكتور أو مهندس .

بل إن كثيراً من الأطفال المبدعين يهدمون ابداعيتهم لأن الوسط الذى يعيشون فيه ينظر إلى هذا الابداع نظرة غير مرحبه .

إن عدم التسلط فى فرض رأينا فيما يحمله الطفل من امكانيات أو قدرات يسهم فى اكتشافه هو لحقيقة مهاراته وقدراته وبذلك ينمو لديه مفهوم ذات حقيقى ، ليس أقل أو أكثر من قدراته .

٥ - الاعتراف بالتفرد :

على الرغم من أن الاعتراف بالفروق الفردية يعتبر الآن مسلمة لدى معظم المعلمين والآباء إلا أن هذا الاعتراف يتم حتى الآن فى إطار النمط العام بمعنى أننا نؤمن بالاختلاف لكن فى حدود ، أو داخل إطار .

والتفرد يتعارض مع وجود إطار أو معيار للاختلاف لأن مجرد وجود إطار أو معيار نختلف فى داخله يفقد التفرد سمته الأساسية وهى أن الخبرة المتفرده هى خبرة لامثيل لها . فخبرتى وأنا أستمع إلى درس المعلم لايمكن أن تكون مشابهة لخبرة زميلى مهما كانت ظروفنا متقاربة (٤) .

لقد تحدثنا فى الفصل الأول والثانى عن من نعلم ؟ وتحدثنا فى هذا الفصل عن ماذا نعلم ؟ وبقى أن نتحدث عن كيف نعلم وهو موضوع الفصل الرابع.

يتضمن الفصل الرابع معلومات عن خصائص معلمة الروضة اعدادها المهنى سماتها الشخصية و كيف تكون معلمة مبدعة وكيف تدير الفصل مع وضع بصمتها الخاصة لأنها متفردة تتعامل مع أطفال متفردين .

* * *

• المراجع :

١ - عبد الحليم محمود السيد ، ١٩٨٠ : **الأسرة وابداع الابناء** ، القاهرة : دار المعارف .

٢ - عفاف عويس ، ١٩٨٠ : الطفل المبدع ، **دراسة تجريبية باستخدام** الدراما الابداعية ، القاهرة : الزهراء .

٣ - طلعت منصور ، ١٩٧٧ : التعلم الذاتى وارتقاء الشخصية ، فى دراسات جديدة فى علم النفس (٢) ، القاهرة : الأنجلو .

4 - Andrews,E. G., 1930 : The development of imagination in the pre - sckool child univ of lowa . stud

5 - Guilford , J. P., 1950 : Creativity , Amer psych

6 - Cuilford, J.P., 1956 : The structure of intellect . psycho . Bull (6) 530 , 267 - 293 .

7 - Torrance E.p., 1962 : Guinding creativity talent , Englewood . Cliff, Nj : prentice - hall .

8 - Torrance , E.P. , 1970 : Encouraging Creativity in The classroom .

* * *

الفصل الرابع

كيف ؟ أساسيات فن التعامل مع الأطفال

بعد أن تحدثنا عن (من أعلم) وهو الطفل كطرف فى عملية التواصل بين المعلمة والمتعلم وأوضحنا بعض الحقائق النمائية والنظريات التى فسرت النمو وخصائص الأطفال فى هذه المرحلة من العمر وظروف التنشئة الأسرية وما تحتويه من أساليب للتربية إيجابية أو سلبية . والمشكلات التى تنتج عن هذه الأساليب فى الفصل الأول والثانى .

وبعد أن تحدثنا عن (ماذا أعلم) وهى الأهداف التى تبتغيها الدولة من تنشئة الطفل فى الروضة ليكون مواطناً صالحاً متوافقاً مفيداً سعيداً يدفع عجلة الإنتاج والنمو والتطور فى بلاده . وركزنا فى ذلك على أهمية التربية الإبداعية والتعلم الذاتى فى الفصل الثالث .

نقدم فى هذا الفصل (كيف أعلم) وهى اساسيات فن التعامل مع الطفل ويتضمن هذا الفصل عدداً من النقاط كما يلى :

- الإعداد المهنى للمعلمة .
- الخصائص النفسية للمعلمة .
- كيف تكون المعلمة مبدعة .
- فن إدارة الفصل .

أولاً : الإعداد المهنى

إن فن التعامل مع الأطفال يتطلب خبرة وإعداد مهنى معين للمعلمة بحيث يؤهلها للعمل التربوى مع الطفل فى الروضة . ويتضمن هذا الإعداد المهنى المجالات الآتية :

١ - معارف عن طبيعة الطفل وبيئته .

٢ - مهارات ومعارف عن فن إدارة الفصل . [تنظيم المكان ، الجدول ، النشاط] .

٣ - مهارات ومعارف عن الأنشطة التى تقدمها .

٤ - العلاقات مع الإدرارة و المؤسسات الأخرى .

٥ - طريقة تقويم أداء الطفل فى المجالات الحركية والمعرفية . . . إلخ .

وسوف نتحدث عن كل من هذه المجالات بشىء من الاختصار .

١ - معارف عن طبيعة الطفل وبيئته :

إن روضة الأطفال تستقبل الطفل من عمر ٤ - ٧ سنوات وهذه المرحلة العمرية لها خصائصها النفسية التى تختلف عن المراحل الأخرى . وهى مرحلة من أدق مراحل النمو فى عمر الإنسان . ولأن مهمة الروضة هو الإعداد للمدرسة النظامية . لذلك كان من المهم أن تعد المعلمة إعداد كافياً فى مجال فهم واستيعاب خصائص هذه المرحلة من الناحية الجسمية والحركية والمعرفية والوجدانية والاجتماعية . . إلخ .

فيقدم لها معلومات عن صحة الطفل والأمراض الشائعة وكيفية الوقاية منها الحوادث التى يمكن أن يتعرض لها الطفل ، كيفية حث الطفل على المحافظة على صحته والوقاية من الحوادث . وتتعرض أيضاً إلى مفهوم التغذية وطرق تعويد الطفل على أكل المأكولات المفيدة . وعلى العادات الإجتماعية المرتبطة بالأكل .

يقدم لها أيضاً معلومات عن مفهوم المحافظة على البيئة وطرق تعويد الأطفال على ذلك وبيئة الطفل هى المدرسة والمنزل . كيف يحافظ على بيئته نظيفة وجميلة . وكيف يتعامل مع النباتات والحيوانات الأليفة .

إلى جانب ذلك يقدم للمعلمة معلومات عن النمو الجسمى والحركى وكيف نلاحظه وعلاقة النمو الجسمى بإعتدال الوقوف أو الجلوس ونمو العضلات

الكبيرة وعلاقته بخفة الحركة وتوازنها . وكذلك قوة احتمال الطفل وحاجته للراحة . فى هذا المجال أيضاً تدرس المعلمة نمو العضلات الصغيرة (الدقيقة) فى الأصابع وعلاقتها بالأنشطة التى تتطلب تحريك هذه العضلات مثل اللعب بالصلصال والكتابة ولضم عقود الخرز . . إلخ .

تدرس المعلمة أيضاً علاقة نمو هذه العضلات بنمو الذكاء عند الطفل وكيف تلاحظ وتقيم ذلك لتستفيد منه فى التخطيط لأنشطتها مع الأطفال .

يقدم لها أيضاً معلومات عن النمو المعرفى والنمو اللغوى للطفل فى هذه المرحلة . ويركز على أبرز الخصائص التى تميز النمو المعرفى والنمو اللغوى للطفل فى هذا السن والفرق بين طريقة الطفل فى التعامل مع المعارف وطريقة الكبير . وطرق ملاحظة النمو المعرفى واللغوى بهدف اكتشاف حالات التأخر أو التعثر فى النمو اللغوى والمعرفى . كما يقدم الخبرات التى يمكن عن طريقها إكساب الأطفال العمليات والمفاهيم العقلية والمهارات اللغوية الأساسية وترجمة كل ذلك فى أنشطة متكاملة وممارسات تحقق التنمية المعرفية واللغوية للطفل .

وفى هذا الإطار أيضاً تزود المعلمة بعض المعارف عن نمو الضمير الدينى والخلقى لدى الطفل فى هذا السن . والذى يتطلب أن تتحول القيم الدينيه والخلقيه إلى سلوكيات يمارسها الطفل فى علاقته بخالقه وعلاقته بالمحيطين به فتجعله يشعر أن الله رمز العقاب والنار . ودور المعلمة فى تنمية الضمير الدينى والخلقى فى هذا السن دور فى غاية الأهمية والحساسية خاصة فى ظل غياب دور الأسرة أو فى ظل المفاهيم الخاطئة لدى بعض الآباء عن أساليب غرس القيم الدينية فى نفوس الأطفال .

كذلك معلومات عن النمو الإنفعالى والإجتماعى وأهمية أن تبعث المعلمة فى نفس الطفل الثقة والإطمئنان الذى يولد الإستقلال والتعاون ثم المبادأة والاجتهاد ويتحقق للطفل ذلك من خلال التفاعل الدائم فى إطار الأنشطة

اليومية المثيرة والمتنوعة . وطريقة ملاحظة نمو هذه الاحتياجات الإنفعالية والإجتماعية وتسجيلها والإهتمام بالمشكلات الخاصة ببعض الأطفال والإستفادة من كل ذلك فى التخطيط لأنشطة جديدة .

٢ - معارف عن تنظيم المكان والجدول والنشاط :

تعد المعلمة بصورة عملية بحيث تستطيع أن تنظم المكان فى الروضة ككل أو فى الصف بحيث يؤدى إلى أفضل نتائج للنمو المتكامل للطفل . ويكون العمل بالجدول اليومى مسايراً للأسس التربوية التى تفى بغرض واحتياجات النمو الأساسية وكذلك مهارة التخطيط لكل نشاط لبيان أهدافه واجراءاته وأدواته وطرق تقويمه .

كذلك يقدم للمعلمة فى هذا المجال المعلومات والمعارف عن طرق التفاعل مع الطفل بحيث لا تعتمد على التلقين وإنما على تشجيع التعلم الذاتى وتوسيع الخبرات وتشجيع الطفل على زيادة معلوماته وخبراته عن طريق حث الطفل على أن يسأل ويناقش ويجرب .

٣ - معارف عن الأنشطة التى تتضمنها خطة العمل مع الأطفال :

تكتسب المعلمة فى هذا الإطار مهارات مختلفة تتعلق بالأنشطة التى تمارسها مع الأطفال مثل القصة الأغنية المهارات الفنية . . . إلخ .

بالنسبة للقصة فإن المعلمة تتدرب على كيفية اختيار القصة المناسبة لكل عمر وطريقة اختبارها للقصص بحيث تختار القصة المناسبة لمعارف الطفل سواء كانت قصة خيالية أو دينية أو إجتماعية . وكيف تنظم المكتبة بحيث تكون فى متناول الأطفال . وكذلك فن رواية القصة من شد انتباه الأطفال عند روايتها إلى مناقشة الأطفال بعد ذلك . . إلخ .

بالنسبة للأغنية والموسيقى تتفهم المعلمة فائدة الإيقاع الموسيقى لتنمية عضلات الطفل ووجدانه وعلاقاته الإجتماعية ومعارفه . فهى تحفظ توازن الجسم وتعبر عن الانفعالات وتنمى الروح الجماعية عند الأطفال .

بالنسبة للمهارات الفنية واليدوية . تعى المعلمة أن الفن أداة يعبر بها الطفل عن نفسه وأن الطفل لا يتعلم المهارات الفنية وإنما يستعملها ليختبر المادة التى يتعامل معها ويعبر عن خبراته وإحساساته كما يراها هو وليس كما تراها المعلمة أو يراها شخص آخر لذلك فإن الإنتاج الفنى للطفل لا يجب أن يكون بهدف إرضاء المعلمة ولكن بهدف إرضاء حاجات الطفل الداخلية وإشباع حاجته فى التعبير بطريقته الخاصة . وتتعرف المعلمة فى هذا المجال على أنواع الأنشطة الفنية والخدمات الملائمة للطفل .

تدريب الحواس مدخل لتنمية معارف الطفل تعى المعلمة أن الطفل يتعلم من اللعب بالمواد التى يستخدمها كل حسب مقدرته الحسية وأن جميع الحواس وليس البصر والسمع فقط يتعلم منها الطفل كثير من المعلومات والمفاهيم . مثل بارد وساخن . ناعم وخشن . . إلخ .

تتدرب المعلمة أيضاً على نظام الوحدة المتكاملة فى الأنشطة وتقدم وتبتكر نماذج لأنشطة متكاملة فى مواضيع مختلفة مثل وحدة الأسرة . وكيف تحكى قصة وأغنية وتشجع على عمل أشغال فنية وحركية حول هذا الموضوع .

٤ – معارف عن العلاقات بالإدارة والمؤسسات التربوية الأخرى :

تزود المعلمة بمعلومات عن أهمية الإتصال بالأسرة وجذبها إلى أنشطة تربوية ولقاءات وندوات من أجل التكامل بين الروضة والمنزل لدفع عملية النمو المتكامل السليم للطفل . كذلك الإتصال بالمؤسسات الإجتماعية الأخرى التى يمكن أن تتعاون مع الروضة بحيث تتكامل الخدمات الإجتماعية وخدمات الأسرة والطفولة بصفة عامة . هذا بالإضافة إلى أهمية علاقة المعلمة بإدارة الروضة وعلاقتها بزميلاتها والتعاون المثمر بينهم والذى يقوم على التنافس الشريف بدلاً من التنافس المدمر .

٥ – معارف عن طرق تقويم الطفل :

إن جميع ما تقدمه المعلمة من أنشطة تحتاج إلى تقويم وملاحظة للتقدم

الذى أحرزه الطفل فى جميع الجوانب . ولا يكفى تقويم الطفل بأنه استطاع أن يردد ما قامت بتحفيظه له من معلومات أو حروف أو كلمات . بل تتدرب المعلمة على التقويم عن طريق الملاحظة والبطاقات الخاصة بذلك .

* * *

ثانياً : الخصائص النفسية للمعلمة

لقد أصبح الاهتمام برياض الأطفال ضرورة من ضرورات الحياة فى المجتمع المصرى الحديث ، ولذلك كان الاهتمام بإعداد معلمة الطفل فى هذه المرحلة. واختيارها بحيث يتوفر فيها عدد من الصفات الأساسية اللازمة للتعامل مع الطفل فى هذه المرحلة .

وتجرى كليات رياض الأطفال حالياً عدد من الاختبارات الشفهية والتحريرية للمتقدمات للدراسة بهذه الكلية . ذلك لأن معلمة رياض الأطفال تتعامل مع مرحلة عمرية فى غاية الحساسية ويتطلب إعدادها لهذا العمل مواصفات خاصة تجعلها تستفيد مما تدرسه فى الكلية كما تجعلها تستطيع أن تؤدى واجبها بعد التخرج على أكمل وجه .

● **الشروط الواجب توافرها فى معلمة رياض الأطفال :**

١ - **الشكل والمظهر** : من المهم أن يتوفر فى المعلمة بالنسبة للشكل والمظهر ما يأتى :

- اللياقة الجسمية والصحية .

- سلامة الحواس والخلو من العاهات والعيوب الجسمية التى يمكن أن تؤثر على موقفها من الأطفال أو موقف الأطفال منها ، وقد يؤدى عدم سلامة الحواس إلى تعلم خاطىء مثل عيوب النطق التى قد يقلدها الأطفال باعتبار أن الطفل يتعلم اللغة بالتقليد .

- الحيوية والنشاط وخفة الحركة مما يجعلها لا تتعب بسرعة أو من أقل مجهود حيث يؤثر ذلك على اختيارها للأنشطة فتفضل الأنشطة التى تجنبها التعب والحركة .

- حسن المظهر بما يكون قدوة للطفل ولا يعنى حسن المظهر المبالغة فى شراء الملابس الغالية ولكن الأناقة والترتيب والتناسق بما يعبر عن ذوق متميز يغذى أعين الطفل ويدربه على التذوق الفنى للألوان .

٢ - الاستعداد العقلى والمعرفى :

- أن تكون على قدر معقول من الذكاء يمكنها من حسن التصرف وحل المشكلات التى تصادفها فى المواقف التعليمية خاصة اسئلة الطفل . ويتضمن ذلك فهم الحقائق والعلاقات بين الأشياء والقدرة على تطبيق المعلومات النظرية على مشكلات الحياة اليومية وكذلك القدرة على تحليل المواقف إلى عناصرها وتكوين مفاهيم عامة تربط بين المواقف ذات الطبيعة الواحدة . كما يتوقع منها أن تكون سريعة البديهة تستطيع أن تتصرف فى المواقف المفاجئة .

أن تتميز بالقدرة على الملاحظة بحيث تتمكن من ملاحظة الأطفال فى تقدمهم وتقويم أداءهم وتستخدم نتائج هذه الملاحظة فى التوصل إلى خطط وأنشطة تدفع النمو المتكامل للطفل . أى أن تأخذ من الأطفال لتعطيهم .

أن تكون لديها القابلية لإدراك المفاهيم الأساسية فى العلوم والرياضيات واللغة والفنون والآداب وكذلك نظريات علم النفس .

أن تكون لديها قدرة على التفكير الإبداعى الذى يتسم بالقدرة على المرونة العقلية والطلاقة فى الأفكار والحساسية للمشكلات والقدرة على الإتيان بكل ما هو جديد .

٣ - الاستعداد الوجدانى والاجتماعى :

- أن تتمتع بدرجة عالية من الاتزان الإنفعالى والضبط الذاتى عند الغضب فالأطفال فى هذا السن يحتاجون إلى راشد قادر على التسامح والتأنى فى إصدار الأحكام وتوقيع العقاب . كما أنهم فى حاجة إلى أن يشعروا بإستمرار بأنهم محبوبون مهما كانت درجة شقاوتهم وعدم إتباعهم للتعليمات . والمعلمة قدوة إذا كانت سريعة الغضب فسوف يتعلم منها الأطفال الإستجابة الانفعالية الغاضبة فى أى موقف .

- أن تكون قادرة على حب جميع الأطفال وتتحلى بالصبر فتستمع لكل طفل وتعطيه الفرصة لكى يعبر عن كل ما يريده ولا تصادر على معلوماته أو أفكاره أو حتى انفعالاته .

- ألا تكون قاسية فى ضبط الطفل وتعويده على السلوك السليم وأن تثيب الطفل وتمدحه فى كل مرة يأتى فيها عملاً يستحق عليه ذلك .

- أن تكون لديها ثقة بنفسها ومفهوم إيجابى عن ذاتها تشعر معه باحترامها لذاتها وبالتالى باحترام الأطفال لها .

- أن يتسق قولها مع فعلها فلا تقول ما لا تفعله لأن الأطفال تتأثر بالأفعال لا بالأقوال . فمثلاً كثير من المعلمات يطالبن بأن يضع الأطفال بواقى الأكل فى سلة المهملات وتنسى هى أن تفعل ذلك .

- أن تتسم بالمرح والفكاهة والإقبال على الحياة وألا تكون متشائمة يائسة مهما كانت المعوقات التى تقابلها ، وهى كثيرة فى مجتمعنا .

- أن تكون قادرة على إقامة علاقات سوية مع إدارة الروضة والزميلات وأولياء الأمور فجميعهم هى فى حاجة إلى التعاون معهم لكى تنجح فى عملها . بمعنى آخر أن يكون لديها الإستعداد للعمل فى فريق .

- أن تكون متذوقة للمجال ومحبه للفن ولديها بعض الهوايات التى تساعدها فى إنتاج الوسائل التعليمية لإثارة الطفل وتشويقه وضمان مشاركته فى الأنشطة والإستفادة منها .

٤ - الاستعداد لتقبل أخلاقيات المهنة :

إن تربية الأطفال رسالة سامية ومسئولية جماعية ولذلك فأن معلمة الروضة ينبغى أن تحرص على :

- تقبل قيم المجتمع وعاداته وتقاليده والتوافق معها لأنها تقوم بدورها فى إكساب الطفل هذه العادات والتقاليد .

– ألا تكون لديها اتجاهات خاصة لا تتمشى مع سياسة المجتمع فى تربية الأطفال وأن تتعامل مع الأطفال دون تفرقة بين جنس أو عقيدة .

– أن تكون مؤمنة بأهداف تربية الطفل فى هذه المرحلة ومقتنعة بها وبما تتطلبه هذه التربية من رعاية جميع ملكات الطفل وتدريب حواسه عن طريق الأنشطة التى يعشقها مثل الرسم والموسيقى والغناء .

– أن تكون واعية ومؤمنه بأن التكيز على تدريب ذاكرة الطفل وتحفيظه مواد أكثر من طاقته العقلية لايفيده بل يؤثر على نمو القدرات العقلية الأخرى مثل الفهم والاستنتاج والاستيعاب .

– أن تكون عادلة وأمينة فى التفاعل مع الأحداث الجارية فى المجتمع ولا تنقل للطفل وجهة نظرها الخاصة فى أى من الموضوعات أو الأحداث الجارية مثل أحداث العنف والتطرف . . إلخ وأن يكون حكمها على هذه الأحداث وتصويرها لها موضوعياً يساعد الطفل على أن تكون له رؤيته الخاصة المناسبة لسنه وخبرته واهتماماته .

* * *

ثالثاً : كيف تكوني معلمة مبدعة

أن أول ما يجب أن تتميز به معلمة روضة الأطفال هو أن تعى وتقتنع بأنها ليست معلمة ، فليس ثمة مواد تعليمية معينه يجب أن تقدمها للأطفال فى هذا السن . فالطفل فى رياض الأطفال لا يجلس فى مقعد أمام سبورة يتلقى العلم الذى يشرحه له المعلم كما هو الحال فى المدرسة الإبتدائية وما بعدها ، وإنما طفل الروضة يتعلم بنفسه من خلال ما يحب أن يمارسه من أنشطة . لذلك فمعلمة الروضة ليست معلبمة بالمعنى المعروف لكنها ميسرة تيسر عملية التعلم الذاتى للطفل . وهى بذلك مهمتها أصعب بكثير من مهمة المعلمة التقليدية التى تتقيد بمنهج تعليمى معين أو اجراءات محددة إذ عليها أن تستثير حماس الطفل ورغبته فى أن يعلم نفسه بنفسه المعلومات والسلوك والقيم التى تود له أن يتعلمها .

ولذلك فإن معلمة الروضة أو الميسرة يجب أن تكون شخصية فريدة فى نوعها . هى أحياناً أم وأحياناً صديقة وأحياناً طفلة مع الأطفال وأحياناً عالمة ومثقفة . أما مهاراتها فهى متعددة أيضاً . فهى ممثلة وراوية ورسامة ومتذوقة للجمال ومرحة أى باختصار شخصية شاملة إذا صح هذا التعبير .

والسؤال الذى يتبادر إلى ذهن القارىء هنا كيف تجتمع هذه الصفات فى شخص واحد ؟ إن هذا شىء مستحيل .

والإجابة بالنفى لأن هذه الصفات يمكن أن تتوفر فى شخص لديه أولاً اتجاه إيجابى نحو المهنة ، كمعلمة فى رياض الأطفال ، وثانياً اتجاه إيجابى نحو الأطفال ، أى أطفال .

إذا لم تكن الطالبة التى تستعد للعمل فى رياض الأطفال مؤمنة بقيمة هذه المهنة فلن تقود الطفل لكى يعلم نفسه بنفسه .

إن سنوات رياض الأطفال هى سنوات الإعداد للمدرسة وإذا لم يتعلم الطفل فى هذه السنوات كيف يتعامل مع المعلومات والمشكلات التى تقابله سواء مشكلات معرفية أو وجدانية أو اجتماعية فسوف يتعثر فى المراحل الدراسية التالية .

إن مرحلة رياض الأطفال حسب ما ثبت علمياً من أهم المراحل العمرية فى حياة الإنسان . وهى مرحلة تقود الطفل إلى تكوين رؤيته الخاصة للأشياء من حوله . وإذا لم تعى الميسرة الدور الهام والخطير الذى تقوم به ستصبح السنوات التى يقضيها الطفل فى الروضة هى على أحسن تقدير سنوات لعب أو تسلية وليس هذا هو المقصود بالطبع .

● المعلمة المبدعة فى التفاعل مع الطفل :

معلمة روضة الأطفال يجب أن تكون محبة للأطفال وقديماً قال سقراط :

« يستطيع الإنسان أن يعلم من يحبه »

والراشد الذى يحب الأطفال يسعد بالجلوس إليهم والعناية بهم ، العناية بكل طفل ، يصدق كل طفل ، يسعى إلى فهم كل طفل ويرشده إلى أن يفهم نفسه .

إن الإتجاه الإيجابى نحو الأطفال هو خليط من الحب والمغامرة والرغبة فى اكتشاف هذا العالم ، عالم الأطفال . إنها خبرة نادرة تلك التى يكتسبها الراشدون الذين يخالطون الأطفال لفترة طويلة كآباء أو كمعلمون ، خبرة نادرة للتعرف على الطريقة التى يفكر بها هؤلاء الأطفال ، الطريقة التى ينظرون بها وليست الطريقة التى ننظر بها نحن كراشدون .

المعلمة الجيدة أو الميسرة الجيدة هى التى تؤمن بأن لدى كل طفل طاقة نمائية كامنة عليها أن تدفعها وتحركها لكى تظهر فى صورة أنشطة وخبرات مليئة بالحماس والصدق . ولن تستطيع المعلمة أن تفعل ذلك إذا لم تكن قريبة من كل طفل متفهمة لما يسعده وما يغضبه وما يثير حماسه وما يدفعه إلى المشاركة .

إن المعلمة الجيدة هى التى تعيش الخبرة قبل أن تطلب من الأطفال أن يفعلوا ذلك ، فإذا أرادت أن تستحث الأطفال على تذوق الجمال مثلاً يجب أن تكون هى أولاً متذوقة لهذا الجمال ومنفعلة به . وقبل أن تطلب منهم أن يلعبوا لعبة معينة يجب أن توقظ فى نفسها روح اللعب الكامنة فيها .

والمعلمة الجيدة مثلها كمثل المربى الجيد الذى يجب أن يكون قدوة فى سلوكه ومثلاً يحتذى به ، وهذا يبدو فى سلوكه اليومى ، وأقواله ، وأفعاله ، وأفكاره ، ومشاعره ، ومعتقداته ، بشكل يحقق المبادىء التى يدعو لها . وقديماً قال أحد الحكماء :

« أنت تعلم ما أنت عليه »

المعلمة الجيدة هى التى تحاول أن تحقق للطفل بيئة طبيعية كبيئة الطفل المنزلية بيئة يسودها روح الود ويشعر فيها الأطفال بالحرية والأمان والرغبة فى التعبير عن أنفسهم كما يجب أن يكون الفصل معداً بحيث لا يقيد الحركة .

إن الطريقة التى يجلس بها الأطفال فى الفصل تؤثر فى عملية التواصل الجيد بينها وبين الطفل فجلوس الأطفال فى صفوف وراء بعضهم البعض لا يحدث التواصل الجيد بينهم وبين بعض وبين كل منهم والمعلمة . ويعتبر الجلوس على الأرض مصدراً للمتعة بالنسبة للأطفال كما أنه طريقة ودودة للتواصل .

وعموماً فإن المعلمة الجيدة تدرك أن المكان بما فيه من اتساع مناسب ودرجة حرارة مناسبة يؤثر على فاعلية الأطفال وإيجابيتهم .

المعلمة الجيدة تجرب الوسائل التعليمية التى سوف تستخدمها قبل استخدامها مع الطفال لأن حدوث أى خلل فى الأدوات أو الأجهزة التى تستخدمها يكسر الجو الوجدانى الذى تم بناؤه . إذا كانت تحكى قصة مثلاً ، أو تشارك الأطفال فى لعبة أو تمثيلية ، . . إلخ .

إن أهم ما يجب أن تحرص عليه معلمة الأطفال أن تحفظ اسم كل طفل وتناديه باسمه فالطفل يشعر بالحب نحو الأشخاص الذين ينادونه باسمه ويتذكرونه . وكما قيل فإن عقل الطفل لا يسمع إلا إذا أنصت قلبه . والذى يفهمه قلب الطفل اليوم سوف يفهمه عقله غداً .

وأخيراً فإن المعلمة الجيدة هى التى تشجع تفرد الطفل وتميزه والتى تشعره بأهميته بالنسبة للجماعة وتقنعه بأن تحصيل الخبرة وحل المشكلات لا يتم إلا بمساهمة كل فرد من أفراد الجماعة .

وهكذا فإن معلمة الروضة تقوم بأدوار عديدة ومتداخله وتؤدى مهاماً كثيرة ومتنوعة يصعب تحديدها بشكل دقيق . فإذا كان المعلم فى مراحل التعليم التالية مطالب بأن يتقن مادة علمية معينة ويقدمها للتلميذ فإن المعلمة فى رياض الأطفال مطالبة بأن تتقن فن التعامل مع الأطفال الذى يتطلب منها كما سبق أن ذكرنا أن تكون أماً وصديقة وطفلة ومعلمة ومثقفة وفنانة وجذابة وفى كل ذلك هى قدوة ومثل يحتذى به الطفل هى فى حقيقة الأمر معلمة إبداعية .

ولكى تكون كذلك عليها أن تختار أنشطتها مراعية مطالب نمو الأطفال وحاجاتهم . وفى كل نشاط تقوم به مع الأطفال عليها أن تسأل نفسها ماذا يحتاج الطفل من هذا النشاط ؟

هل يحتاج إلى التنفيس أم إلى كسر الحواجز الاجتماعية والانفعالية الناشئة بينهم فى شكل نشاط حركى أم يحتاجون إلى التعبير عن أنفسهم فى شكل مناقشة منظمة . أم إنهم بحاجة إلى إظهار مهاراتهم وتفردهم فى أعمال إبداعية كالرسم أو التشكيل . . إلخ .

عليها أن تسأل نفسها ماذا يمكن أن يتحقق لهؤلاء الأطفال من مطالب نمائية؟ كيف تجعل كل طفل يشارك ويعبر ويتعلم . إن المعلمة المبدعة كالمهندس البارع الذى يرسم خطة عمله خطوة بخطوة قبل أن يبدأ فى تنفيذها . على أن تراعى أن تكون مادة الأنشطة التربوية للأطفال مستمدة من خبرات الأطفال

وأحلامهم وأمنياتهم وأفكارهم المسلية حتى تكون هذه الأنشطة محببة إلى نفوسهم فالطفل يتوحد مع الخبرة التى يحبها .

إن المعلمة المبدعة تحرص على تهيئة الجو الوجدانى نحو الفكرة أو الموضوع أو القصة التى تقدمها للأطفال لأن تهيئة الجو الوجدانى يدفع الأطفال إلى التعامل والتوحد مع الخبرة والإحساس بها وإذا إندمج الطفل فى الفكرة فإنه سوف يفكر ويشعر ويعبر أما إذا لم تصل الفكرة إلى أعماقه فسوف لا يتوحد معها وبالتالى سوف تساقط أمامه كتساقط قطرات الماء من على سطح أملس .

وإشاعة جو وجدانى موحد نحو فكرة ما أو قصة ما يتطلب البحث عن عناصر الإثارة والتشويق فى الفكرة أو القصة وإبراز هذه العناصر وإثارة اهتمام الطفل وشد إنتباهه إليها يمكن أن يكون عن طريق :

- إثارة حواس الطفل فالحواس بالنسبة للطفل كقرون الاستشعار . فهو يقف وينصت وينظر إذا شد انتباهه شيء مرئ .

- التنبيه بالأشخاص أنفسهم فإذا كانت القصة أو الفكرة تتحدث عن شخص معين مثل مدرب السيرك أو عسكرى البوليس أو الطبيب . . إلخ . فإن وجود هؤلاء الأشخاص بلحمهم ودمهم يمكن أن يشد إنتباه الأطفال أكثر مما لو عرضنا عليهم دمية مجسمة عن هؤلاء الأشخاص وتلك أحسن من عرض صور لهؤلاء الأشخاص والصورة بالطبع أحسن من الكلام المجرد . وهكذا فإنه كلما كانت الخبرة مباشرة وواقعية أو قريبة منها كلما انفعل الطفل بها .

- كذلك التنبيه بالخبرة العملية فالتجربة توقظ الحماس وهى تعنى أن شيئاً ما يحدث أو حدث فعلاً فى البيئة المحيطة بالطفل . فإذا كانت المنشطة تريد أن تشيع جو وجدانى حول موضوع السيرك أو المطافىء فإن زيارة مع الأطفال لهذه الأماكن تساعد على خلق هذا الجو أكثر من أن تحكى لهم عنه أو تصفه بعبارات من عندها .

- استخدام الأغانى والأناشيد التى يكون لها صلة بالفكرة أو الموضوع الذى تهىء الأطفال له .

- الأسئلة حول الموضوع تسهم أيضاً فى إثارة خيال الأطفال وخبراتهم .

- وكذلك الفوازير المناسبة لعمر الأطفال يمكنها أن تثير المرح والتفكير مما يربط الأطفال بالفكرة .

بعد أن يتهيأ الأطفال للموضوع بواحدة أو أكثر من الطرق السابقة تبدأ المعلمة فى إيقاظ شعور الأطفال ورغبتهم فى التعبير عن طريق خطة الأسئلة التى أعدتها بعناية . تلك الأسئلة التى نسميها الأسئلة المفتوحة فى مقابل الأسئلة المغلقة والسؤال المفتوح يبدأ بأدوات الاستفهام ماذا ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ أما الأسئلة المغلقة فهى تلك التى تكون الإجابة عنها قاصرة على نعم أو لا أو اختيار إجابة من إجابتين معروضتين مثل : الاجابة نعم أو لا

- هل تناولت فطورك ؟ الاجابة : نعم أو لا

- هذا السلوك صواب أم خطأ ؟ الاجابة : صواب أو خطأ

إن الأسئلة المفتوحة تتطلب التنقيب والبحث الذى يحرك الابداع الكامن فى الأطفال فى حين أن الأسئلة المغلقة التى تتطلب اختيار إجابة واحدة تغلق التفكير لأنها لا تكلف المجيب أكثر مما تفعله أنابيب استخراج البترول من باطن الأرض . فهى تمر بآلاف الطبقات التى تتكون منها الأرض حتى تصل إلى السطح ، غير عابئة بمكونات هذه الطبقات التى تمر عليها لأن مهمتها محددة هى سحب البترول من باطن الأرض .

ومن أمثلة الأسئلة المفتوحة التى تستثير الرغبة فى البحث والتنقيب ما يلى :

- إذا جاءتك هديتان أحدهما كبيرة جداً والأخرى صغيرة جداً فماذا تتمنى أن تكون فى كل منها لكى تجعلك أسعد طفل فى العالم .

- إذا تسلقت أعلى مكان فى العالم وكان باستطاعتك أن ترى من فوق قمته كل شىء فما هو أجمل شىء تراه ويشد إنتباهك .

إن هذا النوع من الأسئلة لا يجعل الطفل فقط ينقب ويبحث عن إجابة للسؤال بل يدربه على أن يعبر عن نفسه ويعرف : ماذا يحب وماذا يفضل . وهو فوق هذا كله يجعلك كمعلمة تعرفين الكثير عن طبيعة كل طفل واهتماماته ومشاعره . وهى مطلب أساسى للتواصل الجيد الذى هو فن التعامل .

ولكى تستطيع المعلمة أن تشد إنتباه الأطفال وتوقظ شعورهم ورغبتهم فى التعبير ، عليها أن تعيش الفكرة أو الموضوع أو القصة التى ستقدمها ... تعيشها كخبرة حقيقية ملموسة ومرسومة فى خيالها . والطريق إلى ذلك ليس صعباً فقط يحتاج إلى نظام عقلى معين يصل بها إلى تجريد القصة أو الموضوع بحيث تصل إلى جوهرها الحقيقى بحيث تستطيع أن تعمل خيالها فى تصور أحداثها وتفاصيلها وما يمكن أن يثير الأطفال فى هذه الأحداث والتفاصيل .

والمعلمة المبدعة هى التى لا توجه الأطفال أو تقودهم إلى الإجابة التى فى ذهنها بل تهتم بأن توقظ شعورهم بالأسئلة التى تتجاوز أفكارهم وتعبيراتهم وتجعلهم ينصتون لتعبيرات وأفكار زملائهم . فهى تتلقى الإجابة القوية من طفل وتحركها لطفل آخر وهكذا فإن دورها هنا دور ديناميكى .

إذا أفلحت المعلمة فى أن تجعل الخبرات العادية لمجموعة من الأطفال خبرات مثيرة ونادرة فسوف تجعل كل طفل يتعجب من أنه يمتلك هذه الفكرة بداخله . وإذا استطاعت أن تجعل كل طفل يحضر داخل عقله ليخرج فكرته هو عن هذا الموضوع سوف تجعله يشعر بأنه يمتلك أفكاراً مختلفة ومثيرة .

وأخيراً فإن تدريب الطفل على أن يقيم أعماله وأعمال الآخرين بأسلوب غير هجومى يعطى الأطفال أفكار جديدة ويفتح لهم أبواباً أخرى من خبرات زملائهم . كذلك تدريب الطفل على أن يعبر عن مشاعره الخاصة جداً والتى قد لا يكون لها علاقة بمادار فى الفصل ، وإنما تتعلق بما حدث فى وجدانه من

مشاعر نتيجة للخبرات التى مارسها مع زملائه ، أو نتيجة لتفاعله مع زملائه فى هذه الخبرات .

لقد رأيت فى إحدى المدارس الأميريكية التى زرتها مؤخراً بعض الأطفال الصغار الذين لا يجيدون الكتابة يكتبون فى كراسات خاصة ما يشاءون وقد كتب من كان يود أن يكتب منهم جملة أو جملتين لا علاقة لها بما أخذوه أو مارسوه من أنشطة وإنما لها علاقة بأنه يحب فلان أو غاضب من فلان أو أنه سوف يرى والدته اليوم . . إلخ .

إن هذا النوع من التعبير يدرب الطفل على أن يعبر عن مشاعره لا يثبتها فى الداخل والتعبير عن المشاعر ينقى النفس ويجعلها صورة واضحة أمام صاحبها . وقديماً قال سقراط :

(اعرف نفسك كى تحبها وإذا أحببتها فسوف تتعلم كيف تحب الآخرين)

تستطيع المعلمة أن تجعل طفل الروضة يعبر عن مشاعره الخاصة فى نهاية اليوم دون أن تجعله يكتب . كأن تطلب منهم أن يغمضوا عينيهم ويلتقطوا أول إحساس يشعرون به . سوف يتدرب الطفل بعد عدة ممارسات أن يعبر عن نفسه ألا يخجل من مشاعره أو أحاسيسه . أن يحترم مشاعر الآخرين وأحاسيسهم. وألا يخجل وأن يجد فيها كثير مما يشعر به أو يحس به .

تستطيع المعلمة أيضاً أن تسأل الأطفال عن أجمل لحظة مرت بهم فى هذا اليوم وفى هذا تقييم لأدائها وفرصة جيدة لوضع خطة اليوم التالى أو الأيام التالية .

تستطيع أيضاً أن تسأل الأطفال عن الشىء أو الفكرة التى كانت جديدة أو متكررة . فتدربهم بذلك على تقييم أفكارهم وأفكار زملائهم .

* * *

● المعلمة المبدعة فى الفصل :

إن دور المعلمة فى رياض الأطفال هو مساعدة الطفل على أن يعرف ويركز : ماذا يمكن أن يفعل فى الروضة ؟ ماذا يمكن أن يتعلم ؟ كيف يخطط لنشاطه وينفذه ويقيمه . لذلك فإن من أهم واجبات المعلمة :

- أن تجعل كل طفل يحب الروضة .
- يفكر فى نفسه : قدراته ، أنشطته ، ما يتميز به .
- يتحمل مسئولية تعليم نفسه .
- أن توظف مهارات الطفل وأنشطته ومعارفه لتحقيق أهداف الأنشطة اليومية .

لذلك فإن دور المعلمة فى رياض الأطفال ليس دور المعلمة فى المدارس الإبتدائية فهى لا تقدم المعلومة للتلميذ بل تيسر الظروف التى تؤدى إلى أن يتعلم الطفل المعلومة بنفسه وعندما يكون مهيأ لذلك . سوف نتحدث فى هذه الفقرة عن موضوعين :

الموضوع الأول : هو دور المعلمة فى تنظيم الفصل : المكان الجدول الأنشطة .

الموضوع الثانى : هو دور المعلمة فى إرساء قواعد التعامل مع الفصل ومع الجماعة .

١ - تنظيم الفصل : المكان . الجدول . الأنشطة :

فيما يلى بعض الإرشادات التى تساعد فى تنظيم الفصل :

- تنظيم أوقات الجدول بحيث تؤدى إلى أن يوجه الطفل نفسه ليتعلم فى إطار موضوعات المنهج من خلال أنشطة يحبها .
- تشجيع حب الاستطلاع الطبيعى والرغبة فى التعلم .

- الاستعانة بمصادر المعلومات الطبيعية الحية (الشيء الحي أفضل من صورته) .

- مساعدة الطفل في التخطيط لأنشطة تناسبه .

- متابعة تقدم الطفل وتفقد الصعوبات التي تواجهه والعمل على حلها .

- تسجيل تقدم الطفل في السجل الخاص والتحدث مع ولي الأمر إذا كان ذلك مطلوباً .

- تقديم مواد المنهج المقرر من الوزارة بصورة جذابة ومشوقة في أوقات محددة في الجدول الأسبوعي .

بهذا الأسلوب يتعلم الأطفال موضوعات المنهج بأنفسهم وليس بأن يجلسوا وينصتوا إلى شرح المعلمة ماذا يفعلون وكيف يفعلون . إن هذا الأسلوب في التعليم سوف لا يحبب الطفل في التعلم الذاتي فقط بل سوف يعوده على أسلوب التفكير العلمي وحل المشكلات ويكسبه فنيات التعلم .

٢ - إرساء قواعد التعامل مع الفصل ومع الجماعة :

إن إرساء قواعد التعامل داخل الفصل هو أساس نجاح المعلمة في أداء مهمتها ، كما أنه أساس عملية التعلم الذاتي داخل جماعة . ابدئي برفع شعار :

« حب لأخيك ما تحب لنفسك »

أما إرساء قواعد التعامل مع الجماعة فتطلب بعض السلوكيات مثل الإنصات . الإنتباه واتباع التعليمات ، التعاون ، المساعدة ، تقدير العمل في جماعة .

وإرساء قواعد تعامل الأطفال مع الفصل ومع بعضهم يتطلب أن تكون هذه القواعد مستخدمة مع الطفل تستخدمها المعلمة معه أثناء التعامل ، وقديماً قال سقراط : **« فاقد الشيء لا يعطيه ، وأنت تعلم ما أنت عليه »** .

لكى تساعدى الطفل أن يحترم قواعد التعامل فى الفصل والتعامل مع الجماعة ابدئى بما يلى :

- الإنصات للطفل والاستماع له ومساعدته على التعبير بالطرق المختلفة (لعب الأدوار التمثيل الموضوعات والأخبار المثيرة . . . إلخ) للتأكد من أن ما قاله هو الذى يقصده .

- النظر للطفل وسماعه من مستوى نظره (لا تنظرى إليه وتسمعيه من أعلى بل إنزلى إليه بحواسك) .

- تقدير ما يقول الطفل وما يفعله ومساعدة الأطفال فى أن يفعلوا ذلك مع بعضهم .

- مساعدة الطفل على تقديم خطته والتحدث عن معارفه وخبراته التى مربها باستخدام النماذج والصور والخرائط أو الرسم المبسط قبل أن يقدمها بالكلمات والأعداد (أى التحدث عن الخبرة بالتجسيد قبل التجريد) .

- مراقبة الطرق التى يستعمل أو يستخدم بها الطفل معارفه وما أمامه من خبرات وتصحيحها إذا كان الأمر يحتاج إلى ذلك .

- تشجيع روح البحث كأن تطلبى من الطفل قياس طول شىء معين أو متابعة نمو نبات . . . الخ .

- تشجيع الطفل على أن يعلق بعض إنتاجه أو يعرضه معرفاً باسمه أو الرمز الذى يدل عليه إذا كان لم يعرف الكتابة بعد ، وذلك فى الأماكن المخصصة لذلك .

- لا تعطى إجابات جاهزة لتساؤلات التلميذ بل شجعى الطفل على أن يصل للإجابة عن أسئلته بنفسه وبمساعدة زملائه عن طريق الأسئلة الاستكشافية التى شرحنا نموذجاً لها فيما سبق وعند الضرورة تقدم الميسرة الحل أو الإجابة فى صورة حدث أو أداء وليس بعبارات لفظية .

- تعويد الطفل على أن يسأل أسئلة استكشافية مثل : ماذا تظن لو . . كيف يشعر فلان لو . . . ماذا يحدث لو . . . .

- استخدمى المرح واللعب والقصص والغناء مع الطفل ، اشركى الطفل فى تمثيليات قصيرة فى لعب الأدوار بالعرائس القفازية . إن أحسن طريقة للتعلم هى التى تتم فى جو من المرح والفكاهة .

- شجعى الألعاب التى تعرف الطفل مبادىء القراءة والكتابة والعد والحساب .

إن التوصل إلى أن يكون للتعامل مع الفصل ومع الجماعة قواعد تحترم من أهم الأعمال التى تركز عليها المعلمة فى الأسابيع الأولى هذا سوف يساعد على أن ييسر العمل فى الفصل بقية العام على نمط معين . والأطفال يميلون إلى اتباع القواعد التى شاركوا فى وضعها ، وليست تلك التى تملى عليهم . كما أنهم يميلون إلى اتباع القواعد التى تصاغ بصيغة الإيجاب لا النفى (اعتذر لزميلك بدلاً من لا تضرب زميلك) .

قليل من القواعد التى يمكن احترامها أحسن من كثير منها لا تحترم .

تستطيع المعلمة أن تبدأ بأن تقول للأطفال نحن جميعاً نمتلك هذا الفصل ونحتاج إلى الاتفاق على بعض القواعد التى تجعل عملنا يتم بصورة جيدة ومفيدة لكل منا ، أنا كمعلمة دورى هو تنظيم وقت النشاط فى جدول يومى والمساعدة فى أن يكون للتعامل فى الفصل والتعامل مع بعضنا ، قواعد وأصول . القاعدة الذهبية التى سوف نبدأ بها هى أن يفكر كل منا إذا ما قام بعمل ما هل يحب أن يعمل غيره معه مثل هذا العمل ؟ اسألى الأطفال عن معنى هذه القاعدة . من أمثلة الأسئلة التى توضح المعنى :

- لو دفعت زميلى أثناء سيرى ماذا أقول ؟ أقول : خذ بالك أم أقول أنا متأسف .

- لو كنت أعرف أن ارسم قطة مثلاً وزميلى لا يعرف أقول إنه غبى أم أقول أنه لم تتح له فرصة أن يتعلم كما تعلمت .

- لو أنك غير موافق على رأى أو نشاط يقوم به غيرك هل تكون بذلك تتبع القاعدة الذهبية « حب لأخيك ما تحب لنفسك » وهكذا . . .

- علقى هذه القاعدة بعد الاتفاق عليها فى الفصل وعلقى لوحة أخرى عليها القواعد التالية وهى قواعد منبثقة من القاعدة الذهبية :

- سوف أتعامل مع زملائى بالعدل .

- سوف نجلس فى هدوء عندما يكون الآخرون يعملون .

- سوف نساعد المعلمة إذا احتاجت إلى المساعدة .

- سوف نتحرك فى الفصل سيراً لا قفزاً .

- إذا لم نستطيع أن نحل مشكلة ما سوف نلجأ للميسرة .

- سوف نستخدم ما نحتاجه فقط من الأدوات .

- سوف نضع كل شىء فى مكانه بعد استخدامه .

- سوف نحافظ على نظام الفصل ونظافته وكذلك المدخل الخارجى للمدرسة .

- سوف نعبر عن عدم موافقتنا على أى شىء بالقول لا بالفعل .

- طبعاً هناك بعض القواعد التى تذكرها المعلمة فى الأيام الأولى وتشرحها وهى تتعلق ببعض الأساسيات التنظيمية للفصل الدراسى وهى :

- الإنتباه عند دق الجرس وانتظار التعليمات .

- الإنتباه إلى المعلمة عندما تطلب ذلك .

- الإستئذان عند الرغبة فى الذهاب إلى دورة المياه .

- عدم الخروج من الفصل بدون علم المعلمة .

والآن كيف تتصرف الميسرة عندما لا يتبع الطفل قاعدة من القواعد إن وجود قواعد حتى تلك التى يضعها الطفل بنفسه لا يعنى أنها سوف تنفذ بسهولة فالطفل بطبعه لا يتبع القواعد خاصة إذا كان صغير السن . وما نود أن نؤكد عليه هنا أن العقاب عند عدم اتباع القواعد لا يفيد فى إرساء القاعدة . وإذا حدث واتبع الطفل القواعد لأنه يعاقب عندما يخالفها سوف لا يكون هناك قواعد إذا اختفى العقاب . المطلوب هنا هو تنمية الضبط الذاتى التى يؤكد القاعدة فى غير وجود السلطة والصبر على ذلك .

عندما يحطم أو يخالف طفل أو جماعة قاعدة معينة ينبغى أن تقف الميسرة عند ذلك لكى يعرف أنه خالف القاعدة وأنه أضر بزملائه . وكأمثلة لتصرف المعلمة فى هذا الأمر يمكن أن تسأل الطفل :

هل تعرف ماذا تفعل ؟

هل من الصواب أن تأخذ جميع الأقلام وحسن زميلك لا يجد قلماً يرسم به ؟

فى بعض الأحيان يكون فى الفصل طفل أو أكثر ليست لديه القدرة على الضبط الذاتى (اتباع القواعد) فى هذه الحالة فى إمكانك أن تسمحى له بالبقاء فى الركن الهادىء لكى يفكر فيما فعل ولكى لا يضايق الآخرين . هذا ليس عقاباً للطفل بل هو نتيجة طبيعية لأنه أضر بالآخرين ، عند حدوث ذلك وينبغى أن يحدث فى أضيق الحدود تقول المعلمة للطفل بملامح رقيقة غير غاضبة لكنها حاسمة وواضحة : أنت تحتاج إلى أن تبقى بمفردك بعض الوقت حتى تستطيع أن تضبط نفسك مع قواعد الفصل .

عندما يحطم بعض الأطفال القواعد لا تشعريهم بأنهم سيئون بل ساعديهم على أن يبعثوا بداخلهم الضبط الذاتى والتقدير الذاتى [1] .

---

(١) إن مهمة معلمة الروضة فى تنمية الضبط الذاتى أصعب بكثير من مهمة معلمة المدرسة الابتدائية . وينبغى هنا أن تكون معلمة الروضة أكثر مرونه وسماحة وهى تقود الأطفال إلى عملية الضبط الذاتى .

ربما بعد أسابيع قليلة تستطيعين أن تحصلى على توقيعات الأطفال (*) على ميثاق التعامل فى الفصل ومع بعض وتعليقه على الحائط فهى طريقة ممتازة لكى يتبنى الأطفال القواعد ويحترمونها . من المفيد أيضاً إذا أخل أحد الأطفال بقاعدة ما أن يناقش الموضوع فى اللقاء الجماعى من أجل الوصول إلى حل يوافق عليه الجميع دون المساس بمشاعر الطفل أو اهانته . فمن أهم ما ينبغى أن تحرص عليه المعلمة التأكد من أن القواعد مفهومة ومحترمة من جميع الأطفال . جميع الأطفال يجب أن يعرفوا أنهم لو عاملوا زملائهم بدون عدل سوف يعاملهم زملائهم بذلك .

* * *

(*) لأن طفل الروضة لم يتعلم كتابة اسمه يمكنك أن تكتبيه له بعد موافقته على التوقيع على ميثاق التعامل . وإذا كنت قد جعلت لكل طفل رمزاً عبارة عن صورة صغيرة يمكن أن يوضع هذا الرمز بدلاً من الاسم .

رابعاً : فن إدارة الفصل

تحرص المعلمة الجيدة على ثلاثة أمور هامة فى إدارتها للفصل وتنفيذها للبرنامج اليومى للنشاط تلك الأمور هى :

- التودد للطفل .
- التفاعل اللفظى مع الطفل .
- جذب انتباه الطفل .

وفيما يلى بعض النقاط التى يمكن إتباعها لتحقيق ذلك :

● التودد للطفل :

المعلمة هى طاقة من الغنى والعطاء ، متفتحة الذهن وإيجابية وأيضاً إنسانية فى تعاملها مع الأطفال لذلك فعليها أن تراعى مايأتى :

أ - أن تتحدث إلى الأطفال بروح إيجابية ومشجعة .

(١) - أن تقبل ملاحظات الأطفال واستجاباتهم وتوجهها بدون إزعاج لهم وبدون أن تقلل من تركيزها عليهم .

(٢) - أن تشيد بجهودهم وذلك باستخدام المفردات والجمل المناسبة التى تستحوذ على اهتمامهم .

(٣) - أن تحرر الأطفال من الشعور بالحرج وذلك باللجوء إلى استعمال الأساليب المشجعة .

(٤) - أن تبتعد عن انتقادهم أو تهديدهم أو السخرية منهم أو الاستهزاء بهم .. إلخ .

(٥) - أن تشارك الأطفال شئونهم وتوازن فى توزيع اهتمامها بهم .

ب - أن تبدى اهتماها بالطفل كإنسان فى المقام الأول وذلك بأن :-

(١) - أن تعمل على الاحتكاك بالأطفال بصفة شخصية وبصورة غير رسمية سواء بطريقة انفرادية أو من خلال المجموعات .

(٢) - أن تشجع جميع الأطفال على أن يشاركوا فى الأنشطة والأفكار والمشاعر حتى يساعدهم ذلك على الارتقاء بسلوكياتهم .

(٣) - تستفسر عن انجازاتهم الشخصية وعن اهتماماتهم .

(٤) - تساعدهم على تحديد أهدافهم الواقعية التى يودوا إنجازها بأنفسهم .

جـ - أن تبدى تعاطفها واهتمامها بمشاعر الأطفال سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجها كما يلى : -

(١) - أن تبدى ملاحظاتها بالتعاطف مع مشاعرهم .

(٢) - أن تستفسر وتعلق بروح طيبة عن أحوال الأطفال من وإلى أولياء أمورهم أو من وإلى مسئولى شئون الأطفال بالمدرسة .

(٣) - أن تشاركهم فى تجاربهم الذاتية .

(٤) - أن تشجعهم على التعرف على انجازات زملائهم .

(٥) - أن تقص عليهم ، وتستمع إلى ، النكات العفوية والمواقف المضحكة .

د - أن تحرص على أن تظهر اهتمامها بالأطفال وهى تتحدث إليهم أو تتابع نشاطهم :-

(١) - أن تحرص على مراقبتهم بنظراتها فى ذات الوقت الذى يكون فيه حواراً دائراً بينه وبينهم .

(٢) - أن تصغى بعناية عندما يتوجهون بالحديث إليها أو عندما يقومون بالتعبير عن أنفسهم أمام زملائهم .

(٣) - أن لا تبخل عليهم بإبتساماتها إذا ما أتيحت الفرصة لذلك ولا تمنع نفسها من الضحك بحرية إذا ما لزم الأمر أحياناً .

(٤) - أن تحاول التقرب منهم حينما تقدم المساعدة إليهم وذلك بأن تدنوا إليهم وتتوقف عند كل منهم أو تجلس إلى جوارهم ... إلخ .

● التفاعل اللفظى مع الطفل :

على المعلمة أن تسمع وتصغى إلى الأطفال وتبدى استحسانها وتحاورهم وتختبرهم وتشجعهم وذلك بأن تراعى ما يأتى :-

أ - أن تخاطبهم بوضوح وإيجاز .

(١) - أن تبدى ملاحظاتها وتوجيهاتها عند الحاجة لضمان تقدمهم .

(٢) - أن تتجنب إبداء الملاحظات والتوجيهات التى قد تسبب اضطراباً للأطفال أو تبدد أوقاتهم .

(٣) - أن تستخدم مستوى مبسطاً من اللغة التى يسهل على الأطفال استيعابها أو فهمها .

ب - أن تشجع وتوجه استجاباتهم لإحداث التفاعل معها .

(١) - أن تذودهم بالمعلومات وتطلب ما عندهم من معلومات ومقترحات .

(٢) - أن تشجعهم على استخدام الاجابات الاختيارية وأن تغير أسلوب صياغة العبارات والمفردات لإعطاء الفرصة لجميع الأطفال للإجابة على الأسئلة الموجهة إليهم .

(٣) - أن تحفز وتقبل وتعكس وجهات النظر المتباينة ، وأن تسمح بالوقت الكافى للطفل حتى يستطيع أن يشارك .

(٤) - أن تستمع بعناية إلى أفكارهم وتشجعها .

(٥) – أن تستفيد من الأنشطة التى تسمح بأكبر درجة من التفاعل ، مثل المناقشة التجارب ، حل المشكلات ، الألعاب التساؤلات .

جـ – أن تستخدم عدة أساليب فنية ومشوقة فى توجيه الأسئلة التى تساعدهم على المشاركة والتفكير وحل المشكلات .

(١) – أن تستعمل نوعية الأسئلة ذات النهايات المفتوحة لإثارة النقاش وأيضاً لتشجيع التلميذ على التفكير مثل الأسئلة التى تبدأ بكيف ولماذا وتتجنب قدر الإمكان الأسئلة التى يجاب عنها بنعم أو لا .

(٢) – أن تنظم توقيت الأسئلة لتسمح بفترات من الصمت حتى يتمكن جميع الأطفال من التفكير .

(٣) – أن تستخدم أكبر عدد من الأسئلة المتنوعة التى تشتمل على المعرفة البسيطة ، مثل الاستدعاء والتركيب والتقييم .

● جذب إنتباه الطفل :

يجب أن تكون المعلمة قادرة على التخيل وجذب الإنتباه و إثارة الأفكار وبث روح التشويق الابتعاد عن كل ما يبعث على الملل والفتور .

أ – أن تعبر عن مدى اهتمامها وحماسها للأنشطة .

(١) – أن ترتب الفصل وتجمله بطريقة تحبب الطفل فى المكان وفى التفاعل معه وأن تهتم بتعليق رسومات الأطفال وانتاجهم على حوائط الفصل .

(٢) – أن تشارك الأطفال الأنشطة وتبادلهم المعلومات والتجارب والألعاب المختلفة .

(٣) – أن تستخدم ما تكتبه بنفسها من مواد ونماذج ورسومات ولعب أفضل من أن تشترى أدوات ووسائل جاهزة .

(٤) - أن تسعى إلى أن تعدل وتحسن من الأثاث أو المقاعد لتناسب احتياجات الأطفال الغير عادية أو التلقائية .

(٥) - أن تثير الأسئلة المتعلقة بأفكار الآخرين وآرائهم بطريقة تقوى من الرغبة فى المشاركة فى النشاط .

(٦) - أن تتعلم التنويع فى عناصر الإثارة والتشويق والمفاجأة والتعجب أثناء تقديم النشاط وذلك بانتهاج النغمات المتفاوتة للحديث والتعبيرات والإيحاءات والمهارة التمثيلية .

(٧) - أن تطور موضوع النشاط بالإيضاحات من خلال معلوماتها الشخصية والتى من المفترض إنها دقيقة وحديثة ومتنوعة .

ب - أن تستخدم أساليب ومسارات وفنيات متنوعة تساعدها على عرض النشاط . بأسلوب مشوق باتباع الآتى : -

(١) - أن تنوع من المؤثرات الحسية ، والمناقشات والأساليب الحوارية بالتبادل بينها وبين الأطفال ليحافظ على انسيابية التحاور وعنصر التشويق لديهم .

(٢) - أن تقوم بعرض النماذج عليهم وترشدهم إلى كيفية الإستفادة منها .

(٣) - أن تقوم بتخطيط وتنفيذ عروضها بطريقة جذابة وبعيداً عن التقليدية حتى تزيد من استجابة الأطفال الإيجابية وتحثهم على طلب المزيد من المشاركة والاستمتاع .

(٤) - أن تهيىء لهم وتزودهم بمصادر متعددة ومتنوعة من الأدوات والخامات التى تثير روح التحدى لدى الأطفال وتشجعهم على طلب المزيد وجمع أدوات وخامات من البيئة .

جـ - أن تواكب الأحداث الجارية وتزيد من اهتمام الأطفال بالتعبير عن هذه الأحداث عن طريق الرسم أو لعب الأدوار أو القصص .. إلخ باتباع الآتى :-

(١) - أن يستعين بالصور والرسوم وزيارة المعارض والأماكن والمراكز المرتبطة بالأنشطة التى تقدمها وكذلك الصحف والقصص والكتب وأى مصادر أخرى للمعلومات .

(٢) - أن تشجعهم على إظهار اهتماماتهم الخاصة وميولهم داخل الفصل كالمشاركة فى رواية قصة وعرض المهارات الذاتية أو بالتحدث عن التجارب الشخصية ومناقشة المواضيع الجارية .

د - أن تتجاوب مباشرة مع الأنشطة الطارئة (أو التى لم يخطط لها من قبل) وأن تستعمل تلك الأنشطة لتعلم قيمة معينة أو تعلق على أسلوب معين بأن تراعى مايأتى : -

(١) - أن تستحدث وسائل وأساليب تعليمية من واقع البيئة .

(٢) - أن تلفت نظر الأطفال إلى أهمية النشاط وذلك لإتاحة الفرصة لهم للتعرف بأنفسهم عليه وجذب اهتمامهم نحوه .

* * *

● المراجع :

١ - عفاف عويس ، ١٩٩٣ : الطفل المبدع ، دراسة تجريبيه باستخدام الدراما الابداعية ، القاهرة : الزهراء .

2 - Feldhusen, J.F., et al. 1969 : teaching creative thinking , The elementary school journal, Vol 70 No 1 October .

3 - Siks, G.B., 1958 : Creative Dramatics An art for Children , Ny. : Harber and brothers .

4 - Williams, F. (ed) 1988 : Creativity at home and in Scool , stpaul Macalester College .

* * *

الفصل الخامس
مواقف ومشكلات من المواقع

يقدم هذا الفصل عددا من المواقف أو المشكلات التى قد تواجه المعلمه أو الأم أو الأب فى تعاملهم مع الطفل الصغير ، وهى مواقف أو مشكلات واقعية قام بتجميعها طالبات الفرقة الرابعة بكلية رياض الأطفال أثناء التدريب الميدانى بعدد من الروضات بالقاهرة والجيزة أثناء العام الدراسى ١٩٩٣/١٩٩٢ .

وقد كان الهدف من تكليف الطالبات بتجميع هذه المواقف أوالمشكلات مالاحظناه من حاجتهن إلى التطبيق العملى للدراسة النظرية التى قدمت لهم . فكثيراً ماكانت الطالبات تسأل عن حلول لمشكلات واجهتها أثناء التدريب العملى والتعامل مع الأطفال مما جعلنا نشعر بأهمية عرض أمثلة واقعية لما يمكن أن يواجه المعلمة فى تعاملها مع الطفل . شعرنا أيضاً بأهمية تقديم نموذج للسلوك الايجابى لحل المشكله أو التعامل مع الموقف الطارئ .

لذلك فإن هذا الفصل يتضمن سبعة وخمسون موقفاً مختلفاً استطعنا أن نصنفهم تحت العناوين التالية :

- مواقف خاصة بعلاقة الطفل بالمعلمة (١٩ موقف) .
- مواقف خاصة بعلاقة الأطفال ببعضهم البعض (١٧ موقف) .
- مواقف خاصة بالتفاعل بين المعلمة والأطفال أثناء الأنشطة (٢١ موقف).

وقد اتبعنا كل موقف بنموذج للسلوك الايجابى والسلوك السلبى الذى يمكن

أن تقوم به المعلمة حلاً للموقف الطارئ أو المشكلة التى فرضت نفسها .
ونأمل أن يكون ذلك مفيداً ليس فقط للمعلمة بل وللأم والأب وكل من يتعامل
مع الأطفال فى هذا السن .

* * *

أولاً : مواقف ومشكلات خاصة بعلاقة الطفل بالمعلمة

١ - الموقف : -

طفل من الأطفال يبكى دائماً داخل الفصل ولا يريد البقاء ويطلب دائماً من المعلمة الخروج من الفصل حتى يتنظر الأب ليأخذه إلى المنزل وكان يجلس فى الفصل فى عزلة وليس له أصدقاء .

- إفعل :

تقوم المعلمة بتصميم عروسة . . ،تمثل شخصية محبوبة إلى نفس الطفل وعندما يطلب الطفل الخروج من الفصل تطلب منه الإنتظار حتى يشاهد تلك الشخصية من خلال مسرح العرائس . . . وبعدها تجعله يشترك فى تحريك العرائس من خلال مسرح العرائس . . وبذلك يصبح الطفل مرتبط بالنشاط القصصى وبالتدريج تساعده على الإندماج فى الأنشطة الأخرى وتكوين علاقة مع أقرانه داخل الفصل . وبذلك يرتبط الطفل بالروضة والأنشطة والأطفال .

- لا تفعل:

أن ترفض المعلمة طلب الطفل بقسوة وتجبره على القيام بالأنشطة داخل الفصل . . . تتركه يبكى دون جدوى . . تضربه حتى يصمت .

* * *

٢ - الموقف :

أثناء توزيع الأطفال على أركان حجرة النشاط أخذ طفل يبكى بشدة ويطلب أن يذهب لماما .

- إفعل :

تحاول المعلمة إدماج الطفل فى الأنشطة إلى جانب مساعدته على الإندماج مع الأطفال وذلك عن طريق الألعاب الحركية الجماعية المثيرة أو غيرها من الأنشطة . وبذلك تكون قد كونت عاطفة قوية بين الطفل وأصدقاءه الأطفال وكذلك بينه وبين الروضة .

- **لا تفعل :**

تنهر المعلمة الطفل وتفرض عليه الإشتراك فى الأنشطة دون رغبة منه فى ذلك.

٣ - الموقف :

تهتم المعلمة بالطفل أحمد اهتماماً شديداً وتقبله وتجعله يعبس بجانبها .. مما جعل الطفل حسام يغضب وتملكته الغيرة من أحمد وذهب إلى الأم وقال لها : اجعلى المعلمة تحبنى وتهتم بى مثل أحمد .

- **أفعل :**

فى البداية لابد من معاملة الأطفال مثل بعض تماماً ولا تفرق بينهما لأن التفرقة فى المعاملة بين الأطفال تخلق الغيرة والحقد بينهما مما يكون له أثره السىء على نفس الطفل .

- **لا تفعل :**

تهتم المعلمة بالطفل الجميل .. الذكى .. المرح ... فقط دون الأطفال الأخرى .

* * *

٤ - الموقف :

فى بداية اليوم الدراسى يتوجه طفل من الأطفال إلى المعلمة ويحكى لها عن أشخاص حضروا إلى منزله فى اليوم السابق .

- **إفعل :**

تعطى المعلمة فرصة للطفل لكى يتحدث معها حتى يشعر الطفل أنه قريب من هذه المعلمة وأنها تحبه وتهتم بحياته فى المنزل .

- **لا تفعل :**

تنهر المعلمة الطفل وتقول له : كُف عن هذه الثرثرة .. أنتَ ثرثار .

* * *

٥ - الموقف :

جاء الطفل إلى المعلمة وهو يبكى . . لماذا ؟ إنه يريد أن يغنى أغنية أمام أقرانه فى الفصل وأثناء ممارسة الأنشطة الأخرى .

- إفعل :

توضح المعلمة للطفل أن الوقت يتسع فى الفصل إلى عدة أنشطة وأن هناك وقت مخصص للنشاط الموسيقى وأن هذا ليس وقته وأنها سوف تعطى له فرصة الغناء أثناء النشاط الموسيقى . وتفعل ذلك بالفعل .

- لا تفعل :

تنهر المعلمة الطفل وتقول له أن هذا ليس الوقت المناسب . . .

* * *

٦ - الموقف :

أثناء النشاط الحركى قام أحد الأطفال وبكى بهستيرية ودون سبب .

- إفعل :

تجلس المعلمة مع الطفل وتتحدث معه وتحاول معرفة سبب البكاء وإزالة هذه الأسباب .

وإذا وجدت أنها لم تتمكن من حل هذه المشكلة تعرضه على الأخصائية الإجتماعية فى الروضة .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الطفل على البكاء بدون سبب وتحرمه من الإشتراك فى النشاط مع الأطفال .

* * *

٧ - الموقف :

طفل يطلب من المعلمة أن يذهب إلى دورة المياه .

- إفعل :

على المعلمة أن تلبى حاجة الطفل إلى الذهاب إلى دورة المياه عندما يطلب منها . . لأن الطفل فى هذه المرحلة من العمر عندما يطلب الذهاب إلى الحمام يكونوا فى أشد الحاجة لذلك لأن قدرة الأطفال على التحكم فى أنفسهم فى هذه المرحلة محدودة ولايستطيع أن يضبط نفسه مثل الأطفال الأكبر سناً .

- لا تفعل :

ترفض المعلمة بشدة وتقول له : بعد الدرس ويلح الطفل ويلح وترفض المعلمة بإصرار فتكون النتيجة أن يتبول الطفل على نفسه لأنه قدرته على التحكم محدودة .

* * *

٨ - الموقف :

طفل من الأطفال لا يستوعب معظم الأنشطة التى تقدمها المعلمة فى الروضة على الرغم من محاولتها اشراكه والاهتمام به .

- إفعل :

تحاول المعلمة دراسة هذه الحالة . . هل السبب إنخفاض نسبة ذكاء الطفل . . أو أسباب أخرى . . وتقوم بتصميم أنشطة تناسب مستوى جميع الأطفال مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال . وتراقب الطفل وتنبه الإدارة والآباء إلى حاجة الطفل إلى الذهاب للعيادة النفسية .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الأطفال كلما لاحظت عدم إستيعابه . . وتشعره دائماً

بإنخفاض قدرته على استيعاب الأنشطة . أو تهمله .

* * *

٩ - الموقف :

- فى غرفة النشاط أثناء العمل فى الأركان جاء موعد تغيير الأركان ورفض أحد الأطفال وصمم على أن يظل فى ركن الفن لينهى ما كان يقوم .

- إفعل :

تترك المعلمة كل طفل برغبته فتترك هذا الطفل حتى ينهى ما عمله طالما أنه يستمتع بذلك حتى ينهى ما بدأه فيشعر أنه منتج وأنه قادر على عمل شيء ما فيشعر بالثقة بالنفس والإيجابية .

- لا تفعل :

أن تفرض المعلمة على الطفل الإنتقال إلى ركن آخر . . وتجبره على ترك ما يقوم به مما يشعر الطفل بالإحساس بالفشل والإحباط .

* * *

١٠ - الموقف :

فى ساحة النشاط وأثناء القيام ببعض المهارات الحركية . . طفل يعانى من السمنة ويرفض مشاركة زملاءه هذه المهارات . . يرفض الجرى ، الجلوس على الأرض ، تقليد حركات بعض الحيوانات .

- إفعل :

تحاول المعلمة إدماج الطفل مع الجماعة ، وعدم إحساسه بما يعانى منه . . وتطلب منه القيام بمهارات لايشعر بالفشل فى أدائها . . فمثلاً تطلب منه تقليد مشية الدب أو الفيل بما يتلاءم مع قدراته ولكن مع باقى الأطفال وذلك حتى

يثق بذاته ونفسه ويصبح مفهومه عن ذاته مفهوم إيجابى . . بعد ذلك تنوع من هذه الحركات .

– لا تفعل :

تعاقب الطفل وتجبره على أداء هذه الحركات رغما عنه . . وتوجه له بعض الألفاظ التى تجرح إحساسه مما يؤدى إلى تكوين مفهوم ذات سلبى ويفقده الثقة بالنفس بجانب أحساسه بالفشل . . وغير ذلك من الأمور التى يصعب علاجها .

* * *

١١ – الموقف :

طفل لا يستجيب فى الأنشطة اليومية التى تقدمها المعلمة يومياً بأى نوع من الاستجابة .

– إفعل :

تقترب المعلمة من الطفل وتحاول إدماجه مع الجماعة بكافة الوسائل ، وتنوع المثيرات التى تثير لديه الدافعية للعمل و الإيجابية فيكفى فى البداية إندماجه واستجابته فى الأنشطة الفنية أو الحركية ثم ننتقل إلى الأنشطة الأخرى التى تحتاج إلى تعبيرات لفظيه .

– لا تفعل :

أن تعاقبه على عدم اشتراكه فى الأنشطة . . أو تهمله وتشعره بعدم الاهتمام .

* * *

١٢ – الموقف :

الطفل شادى لديه قوة ملاحظة شديدة جداً . . ونظرته للأشياء ناقدة ففى

أحد الأنشطة « الريف » وكانت تعرضه المعلمة عن طريق التمثيل .. وقد أحضرت كل ما يلزم النشاط ولكن لم تُحضر الميزان .. وأثناء النشاط وفى حضور مديرة المدرسة قام وسأل المعلمة : أين الميزان .. وبالطبع كان موقف مُحرج جداً .

ومرة أخرى وأثناء النشاط القصصى .. كانت تحتوى القصة على ترعة وكانت القصة تعرض بمسرح العرائس ولم تنتبه المعلمة لعمل منظر خلفى لها .. وأثناء رواية القصة قام يسأل : أين الترعة ؟ قالت له : لا يوجد ترعة . فقال لها : حتى صورة .

وكان أيضاً موقف محرج .

- إفعل :

أن تشجع المعلمة الطفل وتثنى على قوة ملاحظته وتضعها كمثال للأطفال فى الروضة .. مع محاولة تهذيب طريقته فى التعبير عن وجهة نظره .

- لا تفعل :

معاقبة الطفل لأنه أوضح قصور عمل المعلمة أمام مديرة المدرسة وكذلك أمام الأطفال مما يؤثر على ثقة الأطفال بالمعلمة .

* * *

١٣ - الموقف :

طفل يسأل المعلمة : كيف تجف الملابس ؟

- إفعل :

تجرى المعلمة للطفل تجربة عن البخر وتشبه له ذلك مثل الملابس المبللة ..

- لا تفعل :

تقول له المعلمة : الشمس تأخذ الماء من الملابس وتصعد بها إلى السماء .. وسوف تعرف كيف يحدث ذلك عندما تكبر .

* * *

١٤ - الموقف :

طفل يسأل المعلمة : من أين ينزل المطر ؟

- إفعل :

تقوم المعلمة بحكاية قصة قطرة الماء على اللوحة الوبرية وهى قصة مبسطة عن دورة المياه وكيفية نزول المطر عن طريق الصور المبسطة للطفل .

ثم بعد القصة تناقش الأطفال فى أهمية المطر للزرع وللحياة .

وتدعم كلامها بالقيام بزرع مجموعة من البذور بمساعدة الأطفال فى الفصل ومتابعة الرى كل يوم .

ثم تقوم المعلمة بإجراء تجربة بسيطة عن التكاثف لتبسط فكرة نزول المطر .

- لا تفعل :

تقول المعلمة للطفل : ينزل المطر من السماء ليروى الزرع . . . عندما تكبر سوف تعرف كيف ينزل المطر من السماء .

* * *

١٥ - الموقف :

الطفل يسير مع الأم فى ممر بين الفصول فى الروضة . . وينظر إلى أحد اللوحات على الحائط ويقول : هذه اللوحة رديئة فتسخر الأم من رأى الطفل . . وتقول : وهل أنتَ تعرف الجيد من الردىء . . إنك لا تفهم . . إن هذه اللوحة جميلة جداً .

- إفعل :

تفهيم الأم بأن تعطى الطفل فرصة لعرض آراءه الخاصة ليشعر بوجوده . . ولا نفرض الآراء على الطفل حتى لا نخلق منه فى المستقبل إنسان اعتمادى وليس مستقل . أو غير واثق فى آرائه أو قراراته .

- **لا تفعل :**

السخرية من آراء الطفل ونشعره بأنه لا يفهم وليس من حقه عرض آراءه وأن آراءه ليس لها قيمة .

* * *

١٦ - الموقف :

أحد أولياء الأمور يشكو من المعلمة لأنها لم تعطى طفله واجبات منذ ثلاث أيام .

- **إفعل :**

توضح المعلمة أنه من الخطأ إعطاء الأطفال واجبات فى هذه السن .. ويكفى الطفل ممارسته الأنشطة فى الروضة .. وأن الطفل فى الروضة يمارس جميع الأنشطة .

- **لا تفعل :**

تعطى المعلمة الطفل واجبات تعوض بها الأيام السابقة .

* * *

١٧ - الموقف :

مجموعة من الأطفال يلعبون بقطعة من المغناطيس مما نتج عنه إزعاج للمعلمة وباقى الأطفال فى غرفة النشاط .

- **إفعل :**

تستفيد المعلمة من هذا الموقف وتقدم للأطفال مفهوم المغناطيس عن طريق لعبة « هيا نصطاد » وهى عبارة عن : صندوق يمثل البحر يوجد به عدد كبير من الأسماك . بعض السمك يوجد به دبوس معدنى والبعض الآخر لا يوجد به دبوس، ويأخذ كل طفل صنارة ويبدأ كل منهم فى صيد السمك .. يلاحظ

الأطفال أن بعض الأسماك لا تنجذب نحو المغناطيس فيثورون .. وهنا تتدخل المعلمة وتوضح السبب فى ذلك .. وبعدها تتركهم يلعبون اللعبة مع بعضهم .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الأطفال بسبب الإزعاج ، وتأخذ منهم قطعة المغناطيس .

* * *

١٨ - الموقف :

أثناء قيام الأطفال مع المعلمة برحلة إلى حديقة الفسطاط انفجر إطار السيارة الخلفى فجأة .

- إفعل :

تقوم المعلمة بشرح ما حدث للأطفال وتقول أننا الآن أمام مشكلة لماذا انفجر هذا الإطار ، وتبدأ مع الأطفال فى فحص الإطار ومحاولة وضع فروض لحل المشكلة وذلك بطريقة غير مباشرة لمساعدة الأطفال على التفكير العلمى وحل المشكلات وتعطى الفرصة لكل طفل ليضع فرض لحل المشكلة وتشجعهم على اختبار الفروض ... وبهذه الطريقة تكون قد قضت مع الطفل وقت مفيد وساعدته على التفكير العلمى والتفكير الإبداعى .

- لا تفعل :

تنهر المعلمة الأطفال وتدفعهم إلى الصمت مع عدم الحركة إطلاقاً وذلك بدون أن توجههم لما يحدث من حولهم .

* * *

١٩ - الموقف :

انتشرت إشاعة فى المدرسة بأنه حدث زلزال مما أدى إلى هدم المنزل الموجود أمام المدرسة مما أدى إلى ذعر وخوف الأطفال .

– إفعل :

تناقش المعلمة الأطفال مناقشة موضوعية . . كيف حدث زلزال أدى إلى هدم منزل ولم يشعروا به . . كما أنه عند حدوث زلزال لابد من التصرف بهدوء وتعطى لهم التعليمات التى يجب أن يلتزموا بها حتى لا تحدث لهم إصابات . . وتوضح لهم وتعطى لهم أمثلة لنتائج الخوف والذعر والجرى على السلالم .

– لا تفعل :

تنهر المعلمة الأطفال وتواصل النشاط .

تجرى وتترك الأطفال فى غرفة النشاط .

* * *

ثانياً : مواقف أو مشكلات عن علاقة الأطفال ببعضهم

٢٠ - الموقف :

طفلة عندما تدخل ركن الأسرة تأخذ كل اللعب لنفسها وترفض إعطاء أى لعبة لأى طفل من الأطفال .

- إفعل :

تعرض المعلمة على هذه الطفلة أن تلعب دور الأم وتقوم بتوزيع اللعب على أطفالها .. وبذلك سوف تتنازل عن تلك اللعب لباقى الأطفال .

توضح المعلمة لهذه الطفلة أن هذه اللعب لجميع الأطفال وليس لها هى فقط ولابد أن تعطى بعضاً منها لأصدقائها حتى يلعبوا مع بعض .

- لا تفعل :

تأخذ المعلمة اللعب من الطفلة وتقول لها : أنتِ لا تحبى إلا نفسك . أو أنت أنانية .

* * *

٢١ - الموقف :

الطفلة مريهان مهملة لا تحافظ على أشيائها تتهم أصدقائها دائماً أنهم يسرقون أدواتها وتبكى كثيراً مما جعل الأطفال يبتعدون عنها ولا يلعبون معها .

- إفعل :

تتأكد المعلمة من قول مريهان .. وإذا كان قولها خطأ .. من الممكن أن تقُص قصة على الأطفال .. بطلة القصة تفعل مثلما تفعل هذه الطفلة وفى نهاية القصة تقدم اعتذارها للأطفال وتعِد الأطفال والمعلمة بأنه سوف تحافظ على أدواتها ولن تتهم أحداً بعد ذلك .

ولأن تأثير القصة قوى على الأطفال فإن الطفلة سوف تشعر بالخطأ وتسلك مثل سلوك بطلة القصة .

- لا تفعل :

تنهر المعلمة الطفلة وتعاقبها على إهمالها دون محاولة علاج هذا السلوك الخاطىء .

* * *

٢٢ - الموقف :

طفلة تشكو للمعلمة من صديقتها لأنها خاصمتها ولا تريد التحدث معها .

- إفعل :

تناقش المعلمة الطفلة وصديقتها وتوضح لهما أنهما لن يستمتعا باللعب كل واحدة بمفردها . . فلا بد أن يكون لنا أصدقاء . وتعمل على إزالة أسباب الخلاف بينهما .

- لا تفعل :

تقول لها المعلمة : لا تتحدثى معها ولا تلعبى معها كما تفعل هى . أو تقول لها « معلهش » .

* * *

٢٣ - الموقف :

جاءت طفلة إلى المعلمة تقول : أحمد ضرب عادل ، هانى سرق القلم من أسامة . . وقد لاحظت المعلمة أن الطفلة اعتادت على نقل أخبار أقرانها إلى المعلمة .

- إفعل :

توضع المعلمة أن هذا التصرف خاطىء وأن الله لا يحب من يسلك مثل هذا التصرف . . وتوجه لها النصيحة أن تترك مراقبة سلوك الأطفال للمعلمة فهى

غير مسئولة عن ذلك حتى يحبها الأطفال فى الفصل ويحبها الله سبحانه وتعالى .

. . عرض قصة تتناول مثل هذا السلوك وأضراره ولما للقصة من تأثير سوف تغير من سلوك هذا الطفل .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الطفلة وتعلن سبب عقابها على جميع الأطفال حتى يبتعدوا عنها فتترك مثل هذا السلوك .

* * *

٢٤ - الموقف :

الطفلة منة الله تبكى وترفض دخول الفصل . . وإذا دخلت ترفض غلق الباب وإذا أغلقت المعلمة باب الفصل تبكى وتجرى نحو الباب وتفتحه وتخرج وتطلب من المعلمة أن تتركها تلعب فى الفناء .

- إفعل :

دراسة الحالة لمعرفة الأسباب الحقيقية . ومحاولة إزالة الآثار المترتبة عليها (*) .

- لاتفعل :

معاقبة الطفلة على البكاء .

تفرض المعلمة على الطفلة دخول الفصل والجلوس مع عدم البكاء .

* * *

(*) وبدراسة هذه الحالة بعد سؤال معلمة الفصل قالت : أن الطفلة ترفض دخول الفصل لأن هناك طفلة أخرى تضربها بإستمرار . ولكن هذه الإجابة لم تقنع معلمة التدريب وسألت الأم : فقالت : من وقت حدوث الزلزال فقد أُغلق الباب عليهما وحاولت الأم فتح الباب وقد أخذت هذه المحاولات نصف ساعة حتى فتح الباب وكان هذا أمام الطفلة .

٢٥ - الموقف :

طفلة تعانى من التهتهة فهى تعانى من صعوبة النطق عندما تتكلم بمفردها ولكن فى النشاط الموسيقى وأثناء الغناء الجماعى تغنى بكل سهولة وتختفى صعوبات النطق .

- إفعل :

تجرى المعلمة دراسة حالة . لهذه الطفلة دراسة حالة حتى تتعرف على الظروف المحيطة بالطفلة . . وهل تعانى الطفلة منذ البداية من هذه الصعوبات أم حدثت ظروف جعلت هذه الطفلة تلجأ إلى هذه الحالة لجذب اهتمام الآخرين بها . وتحاول أن تشجعهما على التعبير عن نفسها وإذا رأت أنها تحتاج إلى برنامج خاص لعلاج التهتهة تحولها إلى العيادة النفسية أو تنبه الوالدين إلى ذلك .

- لا تفعل :

تضحك المعلمة على نطق الطفلة وتشجع الأطفال الآخرين على الاستهزاء بها وتقلل من شأنها . أو لا تسألها حتى لا تحرجها .

* * *

٢٦ - الموقف :

طفل من الأطفال يتبول فى غرفة النشاط ويبلل ملابسه .

- إفعل :

تحاول المعلمة دراسة هذه الحالة بمساعدة الإخصائية الإجتماعية للتعرف على الأسباب والدوافع الكامنة وراء هذه الحالة . فقد تكون الأسباب عضوية أو نفسية ولكل منها علاجها الخاص.

- لا تفعل :

معاقبة الطفل سواء عقاب مادى أو نفسى معنوى . . سواء بالضرب أو

بإذاعة الخبر على الأطفال فى الفصل على اعتبار أنه سلوك ينبغى أن ننبه الأطفال إلى أنه سلوك سيء أو غير مرغوب .

* * *

٢٧ - الموقف :

طفل مرتبط بإبن عمه ارتباط غير طبيعى لا ينفصلان أبداً . . وإذا طلب أحد منهما أن ينفصلا بعض الوقت يرفضان بشدة لدرجة البكاء .

- إفعل :

تعمل المعلمة على أدماج كلا الطفلين مع باقى الأطفال فى الفصل فيكون لهما علاقات مع أصدقاء آخرين وبذلك تكون علاقتهما ببعض عادية لا توجد بها تلك الصرامة والتشبث التى تشكو منها المعلمة .

- لا تفعل :

تحاول أو تفصل المعلمة بينهما بالقوة .

* * *

٢٨ - الموقف :

طفل يضرب معلمته على وجهها .

- إفعل :

عندما يفعل الطفل ذلك على المعلمة أن تبحث وراء الأسباب التى دفعت الطفل لمثل هذا السلوك الغير طبيعى . . وتحاول أن تفهم من الطفل ما الذى يضايقه سواء فى الروضة أو فى المنزل وتحاول بعدها معالجة الموقف وإزالة الأسباب من خلال المواقف و الأنشطة التى تقدمها للأطفال فى الروضة ومن المهم أن يشعر الطفل أنه أخطأ ولكن دون قسوة .

- **لا تفعل :**

تمسك المعلمة الطفل وتعاقبه بالضرب .. تضربه على وجهه مثلما فعل ، وتشد أذنيه ، وتشد شعره ، وتضربه بالعصا .. وتعاقبه بأن تطلب منه الوقوف ويعطى وجهه إلى الحائط باقى اليوم .

* * *

٢٩ - الموقف :

جاء أحد الأطفال إلى المعلمة يشكو أن زميله ضربه .

- **إفعل :**

تحضر المعلمة الطفلين وتتحدث معهم وتحاول معرفة من الذى ضرب وأخطأ فى حق الآخر ليقدم اعتذاره ويعِد المعلمة وصديقه أنه لن يكرر ما حدث مرة أخرى .. والطفل الآخر يسامحه ويصفح عنه ويصبحوا بعد ذلك أصدقاء ويلعبوا سوياً .

- **لا تفعل :**

تعاقب المعلمة الطفلين دون معرفة أسباب المشكلة ومن المخطىء وبذلك لا يعرف كلا الطفلين أسباب العقاب .

* * *

٣٠ - الموقف :

طفل يوجه لأقرانه داخل الفصل بعض الألفاظ البذيئة .

- **إفعل :**

تتناقش المعلمة مع الطفل حول هذه الألفاظ وتوضح له أن هذه الألفاظ خاطئة وليس من المرغوب قولها . لأنها تجرح الغير وتجعل الآخرين يبتعدون عنه .

- **لا تفعل :**

تعاقب المعلمة الطفل بأى نوع من العقاب سواء عقاب بدنى مادى أو معنوى .

* * *

٣١ - الموقف :

أحمد طفل عدوانى . . يدخل كل الفصول ويمزق الزينة الموجودة بدون سبب . . وجميع الأطفال والمعلمات يشكون من عدوانيته .

- **إفعل :**

تحاول المعلمة دراسة هذه الحالة لمعرفة الأسباب والظروف التى تقف وراء هذا السلوك العدوانى . . فتحاول عمل دراسة حالة لهذا الطفل ثم تحاول معالجة هذه الأسباب وإن لم تستطيع تقوم بعرضه على الأخصائى النفسى أو الأخصائى الاجتماعى لمعالجة هذه الحالة .

- **لا تفعل :**

تعاقب المعلمة الطفل كلما قام بأى سلوك عدوانى .

* * *

٣٢ - الموقف :

فى غرفة النشاط قام أحد الأطفال بإزعاج زميله وحطم لعبته .

- **إفعل :**

تحاول المعلمة معرفة الدوافع والأسباب التى دفعت الطفل لهذا التصرف فقد يكون السبب هو رغبة الطفل فى المشاركة فى اللعب أو الإحساس بعدم القدرة على استخدام هذه اللعبة . . . وبناء على ذلك فالتدخل لا يكون بالعقاب . بل بمحاولة اشتراك الطفلين فى اللعبة معاً .

أما إذا أصر الطفل على تصرفاته تلك فيلزم هنا العقاب ولكن نبتعد قدر الإمكان عن العقاب البدنى .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الطفل دون دراسة ومعرفة الأسباب .

* * *

٣٣ - الموقف :

جاء طفل إلى المعلمة يشكو من أن طفل آخر قال له : يا فلاح .

- إفعل :

تستفيد المعلمة من هذا الموقف وتصمم نشاط مع الأطفال موضوعه « الريف » وتوضح لهم أهمية الفلاح وتوضح لهم أيضاً أن كلمة فلاح ليست لفظ يستخدم فى السبب .

- لا تفعل :

تضرب المعلمة الطفلين ... تذيع الخبر على جميع الأطفال فى الفصل فتجعل الأطفال يشعروا بالخجل من أنفسهم .

* * *

٣٤ - الموقف :

فى غرفة النشاط وأثناء عمل الأطفال بالأركان .. حدثت مشاجرة بين طفلين وادعى كل منهما عند سؤالهما أن زميله هو الذى ضربه وضايقه .

- إفعل :

تحاول المعلمة أن توضح الموقف وتحاول الإصلاح بينهما ويعتذر كل منهما للآخر ويعطى كل منهما وعد بعدم تكرار ذلك مرة أخرى .. وتحاول إزالة أسباب الخلاف بين الأطفال .

- لا تفعل :

أن تعاقب المعلمة الطفلين وتحرمهما من الإشتراك فى الأنشطة دون أن تعرف من هو الذى أحدث ذلك الخلاف .

* * *

٣٥ - الموقف :

أثناء العمل فى غرفة النشاط . . يوجد طفل عدوانى يضايق زملائه فيضرب هذا . . ويشد هذا . . ويضايق المعلمة . . يرمى الأشياء على الأرض .

- إفعل :

تبحث المعلمة عن سبب ذلك . . فتقوم بعمل دراسة حالة لهذا الطفل وتقوم بدراسة ظروفه التى تخلق الأسباب والدوافع التى تدفع الطفل لمثل هذا السلوك العدوانى . . ثم تساعده على اجتياز مثل هذه الأسباب .

- لا تفعل :

تضرب المعلمة الطفل وتعاقبه وتحرمه بإستمرار من النشاط وذلك لن يقلل من عدوانيته بل سوف يزيد منها إلى جانب خلق استجابات عدوانية جديدة .

* * *

٣٦ - الموقف :

الطفل أحمد يضرب الطفلة هدى داخل الفصل ، الطفلة ذهبت للمعلمة تشكو من الطفل أحمد .

- إفعل :

تتعرف المعلمة على السبب الذى دفع أحمد لضرب هدى وتُقنع الطفل بأن يقدم اعتذاره لهدى وتطلب منه ألا يعود لذلك مرة أخرى حتى يحبه جميع

الأطفال وأن أرادت المعلمة معاقبة هذا الطفل فلا يكون بالضرب إطلاقاً ولكن بإتباع أساليب أخرى .

- لا تفعل :

عندما عرفت المعلمة ذلك ذهبت للطفل أحمد وهو واقف ولا يراها وقامت بضربه برجلها . . صرخ الطفل فزعاً وخوفاً ثم أدارت المعلمة وجه الطفل لها وأخذت تصفعه على وجهه وتشد أذنيه مما يؤدى إلى شعور الطفل بالألم دون أن يعرف السبب .

* * *

ثالثاً : مواقف عن التفاعل بين المعلمة والأطفال أثناء النشاط

٣٧ - الموقف :

طفل يطلب من المعلمة أن يرسم بألوان الشمع على المنضدة بدلاً من الورقة .

- إفعل :

توضح المعلمة للطفل أن المنضدة ليست ملكه هو فقط ولكنها لجميع الأطفال فى الفصل ولابد أن يحافظ على نظافتها له ولأصدقائه الأطفال مثلما يحافظ على منزله .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الطفل على ما يقوله .. وتقول له : أنه غير مؤدب وغير نظيف .

* * *

٣٨ - الموقف :

طفل يرسم دجاجة بأربع أرجل .

- إفعل :

تصمم المعلمة نشاط عن الطيور .. وتوضح للأطفال تكوين جسم الطائر ..وبعد ذلك تطلب منهم الرسم . فالطفل قد يكون رسم الدجاجة بأربع أرجل تعبيراً عن السرعة فى المشى ... فلابد للمعلمة من دراسة سيكلوجية رسوم الأطفال .

- لا تفعل :

تأخذ المعلمة الورقة من الطفل وتقول له : هذا خطأ .. وترسم له الصواب بنفسها .

* * *

٣٩ الموقف :

طفل رسم فيل وذهب لتشاهده المعلمة . ووجدت المعلمة أن الطفل رسم الفيل بدون الخرطوم (الزلومة).

- إفعل :

تنظر المعلمة إلى رسم الطفل .. ثم تعرض عليه القيام باللعب معها بلعبة تجميع الأشكال(Pazel) ويقوموا معاً بتكوين شكل الفيل ثم تطلب منه المقارنة بين الشكل الناتج والشكل الذى رسمه وتساعده على إكتشاف أنه لم يرسم الخرطوم وبعدها تعطى له الفرصة لكى يرسم الجزء الناقص .

- لا تفعل :

تنظر المعلمة إلى رسم الطفل وتقول له : جميلاً .. ولكن ينقصه الخرطوم . أنتَ لم ترسمه .. ثم ترسمه له أو تقول له اذهب وارسمه .

* * *

٤٠ - الموقف :

طفل جاء للمعلمة وطلب منها أن ترسم له لأنه لا يعرف كيف يرسم .

- إفعل :

أن تشجعه المعلمة وتطلب منه أن يحاول وتجعله يكتسب الثقة بنفسه حتى يصبحُ قادر على أن يعبر عن نفسه .

- لاتفعل :

أن ترسم له المعلمة وهى بذلك تُحد من خياله وتشوه نمطه الفنى والفكرى المعرفى بالإضافة إلى أنها تعوق مرحلة التعبير عن ذاته فيصبح اتكالياً وليس استقلالياً .

* * *

٤١ - الموقف :

جاء طفل للمعلمة حتى تشاهد ما رسمه .. فوجدت أنه رسم رجل ذا أيدى طويلة جداً جداً .

- إفعل :

أن تفهم المعلمة أن لذلك دلالة سيكلوجية وعليها ألا تنهره .. وتتركه يعبر عما بداخله بكل حرية فالطفل يرسم ما يعرفه ويشعر به لا ما يراه ...

- لا تفعل :

أن تغضب من الطفل وتطلب منه تعديل الرسم .. أو تأخذ منه الكراسة وترسم له .

* * *

٤٢ - الموقف :

فى ركن الفن .. أثناء قيام الأطفال بعمل عقد من حبات المكرونة وقع الخيط من يد الطفل فوقعت حبات المكرونة على الأرض وأخذ يبكى .

- إفعل :

تساعد المعلمة الطفل على لضمها مرة أخرى فى الخيط .. وعليها أن تعلم أن الأطفال فى هذه السن غير قادرين على التحكم فى عضلاتهم الدقيقة وقدرتهم على التآذر بين العين واليد محدودة .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الطفل مما يؤدى إلى إحساسه بالإحباط والفشل وعدم القدرة على الإنتاج .

* * *

٤٣ - الموقف :

فى ركن الفن . . طفل يرفض أن يرسم رجلاً ويريد أن يرسم كتكوتاً .

- إفعل :

فى النشاط الفنى لابد من إعطاءه حرية التعبير ولا نقيد تلك الحرية حتى لا نقضى على حب الطفل الطبيعى للفن والتعبير الفنى .

- لا تفعل :

تُجبر المعلمة الطفل على رسم رجل كما طلبت منه وترفض رغبته فى رسم الكتكوت .

* * *

٤٤ - الموقف :

طفل من الأطفال يطلب فى كل الأركان الورق والألوان ويرفض القيام بأى نشاط آخر .

- إفعل :

تحاول المعلمة جذب إنتباه الطفل للأنشطة الأخرى حتى يقبل على الأنشطة الأخرى مثل إقباله على النشاط الفنى .

- لا تفعل :

ترفض المعلمة تلك الرغبة بقسوة .

* * *

٤٥ - الموقف :

فى ركن الفن . . رسم الطفل لوحة . . وكان سعيداً بها جداً ويريد أن يقدمها هدية للمعلمة .

- إفعل :

توضح المعلمة إعجابها بالصورة . . وتشكره على الهدية . وتوضح اهتمامها بهذه الهدية لأن الطفل عندما يقدم هدية للمعلمة معناها أنها قريبة منه ولابد أن تشعره المعلمة بنفس القرب .

- لا تفعل :

تضحك المعلمة وتقول له : ماذا أفعل بها

* * *

٤٦ - الموقف :

فى ركن الفن . . قامت طفلة من الأطفال بتنفيذ عمل فنى مبتكر ولكنه يختلف عن النموذج الذى قدمته المعلمة .

- إفعل :

النشاط الفنى لا تقدم فيه المعلمة نموذج ولكن تترك كل طفل يبدع أعمال خاصة به حتى لا ينشأ مقلد .

- لا تفعل :

ترفض المعلمة ما قامت الطفلة بتنفيذه وتفرض عليها تنفيذ النموذج الذى قامت هى بتصميمه .

* * *

٤٧ - الموقف :

طفلة تطلب من المعلمة أن تختار لها الألوان التى ترسم بها .

- إفعل :

تشجع المعلمة الطفلة على إختيار الألوان بنفسها . . وإذا كانت لا تعرف الألوان . . على المعلمة تقديم نشاط للأطفال عن الألوان توضح فيها الألوان الأساسية إلى جانب مزج الألوان . . وتوضح لهم الألوان التى تتناسق مع بعض حتى تكون لدى الأطفال دليل يستخدمونه عند الحاجة إليه .

- لا تفعل :

تلبى المعلمة طلب الطفلة وتختار لها الألوان .

* * *

٤٨ - الموقف :

طفل يتمتع بموهبة فنية فى الرسم وتطلب أمه من المعلمة ألا تطلب منه أن يرسم .

- إفعل :

تحاول المعلمة معرفة السبب الذى يمنع الطفل من ممارسة موهبته فى الرسم . . وإن لم يكن هناك سبب سوى إقتناع الأم بأن موهبة الرسم تشغل الطفل عن عمل واجبات الروضة فهنا يكون دور المعلمة فى إقناع الأم بأن حرمان الطفل من ممارسة موهبته يمثل عائق فى نمو شخصيته فى المستقبل .

- لا تفعل :

تنفذ المعلمة مطالب الأم دون مناقشة إقتناعاً منها بأن الأم هى المسئولة فقط عن طفلها .

* * *

٤٩ - الموقف :

فى النشاط القصصى وبعد رواية المعلمة للقصة . . طلبت من أحد الأطفال رواية القصة مرة أخرى على زملائه . . فحدثت مفاجئة . . الطفل يروى قصة مختلفة تماماً عن القصة التى استمع لها .

- إفعل :

تترك المعلمة الطفل ليروى قصته كاملة دون أن تقاطعه ثم تثنى عليه . . وبعد أن ينتهى من روايتها من الممكن أن تسأله عن القصة التى استمع لها وتطلب منه روايتها فإن رواها تثنى عليه لأنه استطاع أن يحكى قصتين القصة التى قامت بروايتها المعلمة وقصة أخرى من خياله .

وأن امتنع عن رواية القصة تحاول المعلمة معرفة السبب فى ذلك ولا تحاول الضغط عليه . وبعدذ معرفة الأسباب وتحاول علاجها . سواء كانت الأسباب تتعلق بالطفل أو بإختيار القصة أو طريقة روايتها . . إلخ .

- لا تفعل :

تنهر المعلمة الطفل . . . وتتهمه بعدم الإنتباه وتجبره على رواية القصة وتعاقبه .

أو تطلب من طفل آخر رواية القصة مهددة إياه بأنه سوف يقوم برواية القصة بعد هذا الطفل وبذلك فهى تقيد تفكيره وخياله وتحرمه من متعة الاستمتاع بهذا الخيال . وقد يؤدى ذلك إلى تكوين اتجاه سلبى نحو القصص وسماعها .

* * *

٥٠ - الموقف :

بعد عرض نشاط لغوى عن حديقة الحيوان . . طلبت المعلمة من الأطفال التعبير عن هذا الموضوع عن طريق الرسم ولكن هناك طفلان يرفضان الرسم فى هذا الوقت .

- إفعل :

على المعلمة أن توفر خامات متعددة مناسبة للأطفال حتى يعبر كل طفل بالخامة التى يحبها ويفضلها وتترك المعلمة حرية اختيار الخامة للطفل دون ضغط منها .

- لا تفعل :

تعاقب المعلمة الأطفال على عدم تنفيذ مطالبها وتفرض عليهم ما تريد .

* * *

٥١ - الموقف :

حدث هذا الموقف مع طفل أولى روضة أثناء شرح المعلمة لدرس لغة إنجليزية وسألت أحد الأطفال أن يقول معنى كلمة كانت قد قالتها منذ وقت بسيط جداً . . وكان الأطفال يرددون معها ولكن الذى حدث هو أن الطفل امتنع إطلاقاً أن يتكلم ورفض أن يقول الكلمة .

- إفعل :

فى البداية ليس من المفضل تدريس اللغة الانجليزية فى هذه السن .

أما إذا تم بالفعل فمن واجب المعلمة أن تتصرف بلباقة وحسن تصرف عندما يمتنع الطفل عن الإجابة .

ومن واجب المعلمة المؤهلة ألا تقوم بتوبيخ الطفل أمام زملائه حتى لا تحدث له عقدة وتحطم أحلامه وطموحاته وقدراته وحتى لا تعقده من الدراسة والتعليم وخاصة أنها عندما تعاقب الطفل بألفاظ جارحة أمام الأطفال فى الفصل قد تبعد الأطفال عنه إلى جانب احتمال أن يردد الأطفال نفس الألفاظ إلى الطفل مما يكون له أثر سيء على نفسية الطفل .

- لا تفعل :

تغضب المعلمة وتقول للطفل بصوت مرتفع وأمام جميع الأطفال : أنتَ لا تفهم ، أنتَ سوف تكون زبال ، كناس ، بواب . . أما أصدقائك عمرو ، محمد ، كريم سوف يكونوا ضابط ، دكتور ، مهندس ثم تقوم بمعاقبته بالضرب .

أو تغضب المعلمة من الطفل وتعاقبه بأن تطلب منه أن يقف ويعطى وجهه للحائط وتجعل الأطفال ينفروا منه . أو تصر بعناد على أن ينطق الطفل الكلمة .

* * *

٥٢ - الموقف :

بعد عرض نشاط عن مفهوم الفاكهة قامت المعلمة بتوزيع ورق أبيض على الأطفال وطلبت من كل منهم اختيار أى نوع من الفاكهة ويرسمها . . ولكن لاحظت المعلمة أن أحد الأطفال لا يرسم فسألته لماذا ؟ فقال : لا أعرف . . حاول . . فقال الطفل : ماما قالت لى : إنك لا تعرف ترسم .

- إفعل :

تحاول المعلمة إعطاء الطفل ثقة فى نفسه لتعوض ما فعلته الأم وتظهر إعجابها بإنتاجه الفنى حتى تكون لديه الدافع لممارسة النشاط الفنى .

- لا تفعل :

إهمال الطفل وإشعاره بعدم الاهتمام به .

تعاقب المعلمة الطفل على عدم تنفيذ مطالبها .

* * *

٥٣ - الموقف :

تعرض المعلمة على الأطفال مفهوم الطفو عن طريق إجراء تجربة عملية . . ويطلب أحد الأطفال الإشتراك فى التجربة .

- إفعل :

على المعلمة إعطاء الأطفال فرصة لإجراء التجربة بأنفسهم حتى يستوعبوا المفهوم جيداً .

- لا تفعل :

عرض المعلمة للمفاهيم العلمية نظرياً .

تُجرى المعلمة التجربة بنفسها وترفض اشتراك الأطفال فى إجراء التجارب حتى لاتحدث فوضى فى الفصل .

* * *

٥٤ - الموقف :

قامت المعلمة بعرض نشاط عن المفاهيم الرياضية « كبير وصغير » وبعدها قامت بإلقاء سؤال على الأطفال : هناك ثلاث أشياء كبيرة فما هى

ولم يفهم الأطفال السؤال لأنه لم يحدد (كبيرة بالنسبة لماذا) .

- إفعل :

توضح المعلمة للأطفال معنى السؤال .. وتراعى فيما بعد استخدام الأسئلة الواضحة مع الأطفال حتى يتمكنوا من الإجابة عليها .

- لا تفعل :

تسخر المعلمة من غباء الأطفال وتعاقبهم على عدم فهمهم .

* * *

٥٥ - الموقف :

تقوم المعلمة بزراعة بعض الحبوب فى غرفة النشاط فى بعض الأوانى .

- إفعل :

تطلب المعلمة من الأطفال الإشتراك فى رى هذه النباتات وبذلك يشعر جميع الأطفال بالمسئولية إلى جانب ملاحظة نمو النبات .

- لا تفعل :

تقوم المعلمة بمتابعة النبات بنفسها وتطلب من الأطفال عدم التدخل فى رى النبات .

* * *

٥٦ - الموقف :

المعلمة تعمل على تحفيظ الأطفال بعض سور القرآن الكريم .

- إفعل :

توضح المعلمة للأطفال المعانى التى تكمن خلف تلك السور وتراعى أن تتعرض إلى الرفق والرحمة والسماحة و الجنة وتبتعد عن العقاب والنار والألم والعذاب حتى تخلق علاقة الحب والتقدير بين الطفل وربه وليس علاقة الخوف.

- لا تفعل :

تركز المعلمة على الحفظ فقط وليس الفهم وبذلك لا يستفيد الأطفال من حفظ القرآن الكريم لأنهم لم يستوعبوا معناه .

* * *

٥٧ - الموقف :

فى حصة الدين وقد كانت معلمة الدين المسيحى غائبة . . واضطرت معلمة الدين الإسلامى أن تعطى حصة عادية فى الدين فى وجود الأطفال المسيحية

.. وعندما بدأت المعلمة فى قراءة القرآن الكريم وضع الأطفال المسيحين أصابعهم فى آذانهم ولا يريدون الاستماع إلى صوت القرآن الكريم .

إفعل :

تقدم المعلمة درساً عاماً فى الدين يوضح عظمة الخالق وحبه لعباده وحمايته لهم أو عن السلوكيات التى تدعو لها جميع الأديان ولا داعى لتحفيظ القرآن الكريم فى هذه الحصة .

- لا تفعل :

تنهر المعلمة الأطفال الذين وضعوا أصابعهم فى آذانهم وتعاقبهم على ذلك.

* * *

الفهرس

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٣/١١١٢٨
I.S.B.N. 977 - 5200 - 42 - 3